جريدة Pênûsanû – القلم الجديد

جريدة أدبية ثقافية فكرية مستقلة
تعنى بنتاجات الكتاب والأدباء والصحفيين الكورد
تأسست في 22 نيسان 2012 .

البريد العام للجريدة r.penusanu@gmail.com

موقع للجريدة www.penusanu.com

رئيس هيئة التحرير خورشيد شوزي

Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên kurd li Sûriya

PÊNÛSA NÛ القلم الجديد

السنة الخامسة - العدد (49) // أيار / مايو - 2016م

كلمة العدد

خورشيد شوزي

وكأنها مسرحية حقاً..!

أزمات عامة عاصفة

بوصلة لحظة الضياع

● الأحداث عندما تتشابك، والمشكلات عندما تصعب السيطرة عليها، فإنها تنحرف عن مسارها وتخلق أوضاعاً غير مستقرة في أوقات قصيرة، وهذه التحولات الطارئة نطلق عليها اسم "أزمات".

كما هو معلوم فإنه لا يمكن التنبؤ بوقت انفجار الأزمة، ولكن هناك دلائل تشير إلى تراكم المشكلات المؤدية إلى الأزمة دوماً، وأن وقوعها لا محال منه، ولكن المشكلة تكمن في التنبؤ بوقت وقوعها. ولا يتوافر لدينا اليقين بحيثيات وقوعها.

هناك مهام تفجرها الأزمات، وتستلزم جهداً يعتمد على تحليل أسباب الأزمة، ونقد مواقف الجهات المقصرة. والأزمات على أنواع، منها؛ اقتصادية، سياسية، إنسانية، بيئية،...الخ. و لكن هل كان باستطاعة العمل السياسي فقط منع الأزمة من أن تتطور وتستفحل؟.

وهنا نستطيع أن نطرح السؤال: هل يسمح للجميع التحدث بأكبر قدر ممكن من الحرية؟، وهل كان الأفضل لو أن تغطية الأزمة كقصة جريمة، وليس كقصة مالية أو إنسانية مثلاً، لكان إثارة الانتباه بشكل أسرع؟.

لكن يظل الأمل بحل أو حلول للأزمات حسب المثل الصيني الذي يقول: "كل أزمة تلد معها فرصة".

إن بعض المشاكل لا تتحول إلى أزمات إلا إذا تم تناولها إعلامياً بشكل سلبي في بدايتها، وبما أن غالبية الإعلام الغربي يعيش على الأحداث المثيرة وغير المألوفة، والتي تحوي قصصاً تشد القارئ أو تثير فضوله؛ فمثلاً افتتاح مدارس أو مشافي أو مساكن أو حدائق أو..، لا تحتل العنوان الرئيس في الصحف، عكس حوادث الموت أو غرق عبارة محملة بالنفط أو انهيار الأسهم في البورصات .. الخ. وباعتبار أن إعلام الدول المتخلفة هو الفوتوكوبي للإعلام الغربي، فهو يسير على نفس الخطوات، فأصبحت الأزمات هي الزاد الذي تعيش عليه، على اعتبار أنه كلما زادت الإثارة زادت نسبة المشاهدة، وأن الإثارة تزداد إذا مارس المذيع أو مقدم البرنامج بعض الدكتاتورية وألفاظاً غير لائقة مع ضيفه، بجانب عدم إتاحة الفرصة للضيف التكلم بحرية، فإنه يصبح نجماً جماهيرياً لا يضاهى.

لذا، فمن يتابع ما تنشره بعض الصحف أو ما تبثه بعض الفضائيات من مواد تسبب عسراً للفهم وارتباكاً في المشهد الإعلامي على عموميته، رغم أن بعض هذه البرامج لها دور لا ينكر في إيصال صوت المهمشين وإلقاء الضوء على مسببات الأزمات، إلا أن صناعة هذه الأزمات أصبحت زاداً يومياً يصدر للمشاهد، سواء بين مكونات المجتمع الواحد أو بين الدول.

لذلك فإن الخطورة تأتي من بعض الفضائيات والصحف، التي تلعب على مشاعر الجماهير، سواء كانوا على صواب أم على خطأ، حيث يأتي انتزاع الكثير من النصوص من سياقها وتقديمها للجمهور، أو تعظيم حالات فردية وتقديمها على أنها ظاهرة، فضلاً عن إشاعة حالة من الإحباط العام، وهو من أخطر الأزمات التي يصدرها الإعلام للمشاهد.

إن كثيراً من الحروب تبدأ على شاشات التليفزيون قبل أن تبدأ على أرض الواقع، بل إن الدبلوماسية في أوقات كثيرة تستنزف كثيراً من طاقاتها في رتق الخرق وجبر الكسر، وإطفاء الحرائق التي يشعلها بعض الإعلاميين عبر الفضائيات، وهم يقاتلون في قضايا وهمية أو يسعون لمصالح ضيقة أو بطولة زائفة، بصرف النظر عن علاقات الشعوب ومصلحة الأمة.

مهام الصحافة الإنسانية لا ترتبط بقضايا الفقر والكوارث الكبرى فقط، فعلى صعيد الأحداث ذات الأبعاد الإقليمية والدولية ما زالت الصحافة في احتياج إلى المزيد من الموضوعات الإنسانية التي تتناول أزمات مناطق ملتهبة... وعلى الصحفي انتهاج قواعد معينة في الكتابة، وأهمها: الدقة، والتعرف على حياة الضحايا بشكل عميق، والاستماع للمحيطين بهم، والتحدث معهم بلغة بسيطة ومفهومة، مع مراعاة تجنب نقل مشاهد مثيرة للذعر أثناء التغطية رحمة بالمتضررين الذين سيتابعون ما ينقله الصحفي. مثل تلك القواعد تهدف إلى تجنب زيادة آلام المتضررين أو الضحايا، والحفاظ على كرامتهم دون ابتذال آلامهم، وهو ما تفتقده بعض الأعمال الصحفية والبرامج التلفزيونية التي تعتمد على اجترار آلام المستضعفين.

● **"لا حقوق بدون واجبات، ولا واجبات بدون حقوق"**

للمثقف دوره الرسالي في مجتمعه، ودوره في المثاقفة، فهو يمارس الثقافة لأنه بنى نفسه من خلال التأمل والتفكر الذاتي، وبالتالي يعرف كيف يبني الآخرين. كما أن دور المثقف في الأزمات يكمن في تقديم الحلول بالإقناع في الوقت المناسب، وليس فرضها، أو أن يقود هو التغيير.

الفيلسوف الألماني هيجل (1770–1831) قال: "إن مسؤولية النخب العلمية والفكرية والفنية والمجتمعية هي العمل المستمر من أجل الخروج بشعوبها من مشاعر الإحباط واليأس والعدمية والمظلومية بتوظيف طاقاتها الإبداعية وبالتبشير بإمكانية الوصول إلى حاضر وغد أفضل، حيث قيم المعرفة والعلم والتقدم والحرية والمساواة التي تعد عماد حياة البشر وحركة التاريخ".

ونتساءل هنا: هل المثقف الذي يمارس العمل الثقافي، هو الفنان، أم الرسام، أم الراقص، أم المغني، أم الكاتب، أم الصحفي، أم...؟ وبالتالي هل الثقافة مهنة، أو حرفة، أو تخصص، أو...؟ .....ص (2)

د. محمود عباس

دراما الحركة الثقافية الكردية

عبثية الربط بين التكتيك أو الاستراتيجية والفعل جرفت بالحركة السياسية وخاصة أحزاب غربي كردستان إلى مصيدة الخلافات المرسومة إقليمياً، وهي واضحة ومعروفة بكل أذنابها لمسؤولي تلك الأحزاب المتصارعة كرهاً، أو لذة، وهي في كثيره، لا حول لمعظمهم الحياد عنها، فالمسيرة الخاطئة ستستمر، ولا قوة لهم بالتراجع أو رفضها، والمرعب أن الخلافات أصبحت تنخر في العظم، والمجتمع انقسم على ذاته، وهي إحدى غايات العدو.

ومواجهتهم من قبل الحركة الثقافية بالأساليب الكلاسيكية سذاجة إن لم نقل بلاهة، فالقوى الإقليمية التي تجبرهم على الفعل ورد الفعل، مدركة سلفاً أن هناك قوة كامنة في أحضان المجتمع الكردي ستوجه إليهم أصابع الاتهام، وستلقنهم دروساً في الإخلاص للقومية والوطن، ومعروفة أن رواد إصدار الأحكام هم أطراف من الحركة الثقافية، فلم تتوانى تلك القوى الخبيثة من زرع الألغام المناسبة لإسقاط أكثر ما يمكن من الكتاب والمثقفين في المصيدة.

نحن جيل من أجيال عديدة نشهد على وجود جريمة، والضحية نحن، والوطن، وكثيراً ما نخطأ في تحديد المجرم، نلقي بالأحكام اعتباطياً، وندرك بأنها لا تبرئ الذات، فنحكم على ذاتنا الكردية وننسى المجرم الحقيقي، وأفعالنا هذه، كحركة ثقافية تشرع الأبواب للقوى الإقليمية بالعبث بشكل أوسع وأعمق، وتسهل الأمور له عند كل صعود للوجود الكردي.

بقدر ما نغرق رؤساء الأحزاب الكردية في مستنقع التهم الاعتباطية في غربي كردستان، نقرب ذاتنا منهم، أو نشترك ونشرك معهم أطراف من الحركة الثقافية. ولربما وبسبب متطلبات المرحلة، يتحمل أطراف من الحركة الثقافية تبعات الخطيئة الكبرى بل الجريمة، على قدر ما يتحمله رؤساء الأحزاب، فهم، أي الكتاب، ينقسمون ما بين البعد التحيزي في الكتابة، ومعظمهم كتاب البلاط، والبلاط كوخ مهترئ يعبث به العدو كيفما شاء، وهم يمجدون فيه ويشبهونه لمجتمعهم الكردي بقصور منيفة ورؤساء أحزاب بقادة خالدون لا تطالهم الهيبة، وكتاب الساحة الذين لا يرون إلا ذاتهم، ولا يهمه إن كان ما يقدمه لقرائه والمجتمع خيراً أو شراً، فالغاية هي إظهار نفسه، حتى ولو كان يعلم أن الذات الكردية قزمة في الواقع المعاش تحت رحمة القوى الإقليمية المستغلة لمجتمعنا والوطن، وبغيابهما لسنا سوى أشباح في أجسام بشرية.

ويظل هناك كتاب الضمير، خارج المجالين، والذين هم رواد الحركة والمجتمع، حتى ولو كانت تأثيراتهم ضعيفة في الأجواء المهيمنة عليها تجار الحروب والمرتزقة، والانتهازيون، والمنظمات المسخرة للفعل أو الأدوات الآنية. لكنهم مادام يحملون الفكر والذات النقية، حتى ولو كان ينقصهم الإبداع في هذه الأجواء الملوثة، فالوطن سيكون بخير، وإن طال الزمن. فبوجود من لا يميلون مع هباب الدعاية والتحريض والذين لا يرضخون للتأثيرات الموبوءة، ويبحثون وعلى مسافات مترامية عن أساليب لتحرير الحركة السياسية من قيودها، وتنوير الدروب التي يجب أن يسلكوها، سيظل الأمل ساطعاً بمستقبل جميل. ... ص (2)

حوار بينوسا نو مع الكاتب والكاريكاريست: يحيى سلو .... ص (10)....

إبراهيم اليوسف

على أبواب المئوية الثانية من "اللا وطن":
كردستان أقدم أضحية للغرب على مذبح الشرق

..... ص (5) .....

محمود الوندي

الصحافة وأثرها في تشكيل إتجاهات الرأي العام
معنى حرية الصحافة

(الجزء الثاني)..... ص (6) .....

حوار بينوسا نو مع الشاعر: فواز قادري ..... ص (16) .....

جودت هوشيار

في حضرة ناظم حكمت

إذا كانت إيطاليا بلد الفنون التشكيلية، وألمانيا بلد الموسيقى، فإن روسيا بلد الشعر.. فقد كان الشعر على مدى مئات السنين أحد أهم روافد الثقافة الروحية للشخصية الروسية. وحين يجتمع عدد من الأصدقاء أو الزملاء - سواء في مناسبة عائلية، أو حول موقد النار في أعماق الغابة الروسية الساحرة في سفرة استجمام أو في بعثة جيولوجية – فأن الحديث لا يخلو عن الشعر والشعراء وقد يصاحبه العزف على الغيتار. ولا يقتصر الأمر على الشعراء الروس، بل يرددون أحياناً أبيات من قصائد كبار الشعراء الأجانب مترجماً إلى اللغة الروسية شعراً. كم مرة سمعت في موسكو يرددون بعض أبيات شعر الشاعر التركي العظيم ناظم حكمت... ص (16)

د. مهدي كاكه يي

فدوى كيلاني

في ذكرى شيخ الشهداء
محمد معشوق خزنوي

أحد عشر عاماً يمر، على ذكرى استشهاد شيخ الشهداء محمد معشوق خزنوي، وهو ما جعلني وأنا في لحظة استذكاره أن أتساءل: ترى ما الذي يمكنني خلال وقفة عاجلة كهذه، ونحن في حضرة روح هذا العلم الكبير؟، لا سيما ليس رجل الدين، العالم، أو المفكر كما سماه بعض المقربين منه، أو الباحث، فحسب، وإنما هو-أيضاً- رجل الموقف الصلب، المبدئي الذي استطاع وفي فترة قصيرة من ظهور نشاطه العلني أن يترك أثره في نفوسنا جميعاً، كي نستذكره بعد هذه السنوات، بل بعد هذا الدم السوري الهائل،... ص (7)

كوردستان ... مهد السُلالات البشرية الأولى (الحلقة التاسعة عشر)

ميديا بعد سقوط إمبراطوريتها (2)..... ص (35)

القلم الجديد PENÛSA

أدبية ثقافية فكرية مستقلة تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الخامسة ـ العدد (49) أيار / ماي - 2016م

تتمـــــــــة: كلمة العدد

وكأنها مسرحية...!.

الشعوب في مختلف الأمم مرت بفترات حرجة ومآزق بقيت إبانها عاجزة عن القيام بتصرف ما، فهم حيارى في أشد الحاجة إلى الإرشاد والتوجيه، وفى هذه الفترات إذا ما ظهر كتاب ومثقفون يدلّون الناس ويهدونهم، فإنهم يستحقون التقدير والاحترام وسيدخلهم التاريخ فى صفحاته البيضاء، وهو الحال الذي حدث فى فرنسا مثلاً قبل عدة قرون.

يتعالى دور المثقف فى الأزمات التى تواجه بلاده، وتزداد مسؤولياته تجاه وطنه، لكونه جزءاً من قادة المجتمع التى تقع على عاتقها مهمة زيادة الوعى الشعبى.أما فى زمن الثورات، كل شىء قابل للتغيير. فهى بحدّ ذاتها تمثل اختباراً نفسياً وأخلاقياً وعقلياً للأطراف المنخرطة فيها، فى حين يظلّ المثقف الذي من المفروض أن يمثل ضمير وصوت الجماهير المسحوقة ويجسّد قيمهم ويتمسك بها دون مساومة أو تفريط. فالمثقف يجب ألا تقيّد تفكيره وآليات اشتغاله أوهام السلطة وإغراءاتها.

المثقف الذي يفترض فيه أن يكون الأقرب إلى نبض المجتمع الذي ينتمي إليه لم يكن في طليعة المناضلين لتعبيد الطريق الموصل إلى الحقوق المسلوبة، ويمكن إرجاع ذلك إلى طبيعة المثقف في حد ذاته، فليس كل حدث يمر إلا ويصدر عنه رد فعل مباشر وآني وتلقائي، في الوقت نفسه نجده عند بعض الفئات الاجتماعية، كالذي يعيش على الخبر دون تحليله، وإعطاء الملابسات التي ينطوي عليها، والظروف التي جعلته يكون على ذلك المنوال، ولا نأت بجديد إذا قلنا أن من خصائص المثقف التروي في اتخاذ المواقف... ولكن هذا التروي والتردد تجاه فعل يغيّر واقع المجتمع برمته، يجب أن يولد شعوراً من التأنيب نتيجة هذا التأخر غير المبرر في نظر الفرد والمجتمع.

ولكن بدلاً من أن يمارس أبعاض المثقفين دورهم المعرفي التنويري في أوساط الشباب، فقد تحولوا إلى متلقين. وطووا صفحات ضمائرهم وأودعوها في أحضان بعض الحركات السياسية المسخّرة من قبل بعض القوى الإقليمية وحتى الدولية، وبات الشارع هو الضابط لآليات تفكيرهم والمحدد لأشكال حركتهم، فاتحين بذلك الباب واسعاً للمزايدات على القيم الأخلاقية والمواقف السياسية العقلانية على الأرض، وفي واقعنا المعاش تحوّلت ممارسات بعض القوى المتحكمة بالشارع إلى التحكم برقاب أبناء جلدتهم عن طريق محاكم تفتيش علنية تقود حملات تشهير وتخوين، فتقاطعت أزمتهم مع الأزمة السياسية والفكرية والأخلاقية التي عانت ويعاني منها شرائح واسعة من مجتمعنا.

ومن الإشكاليات التي تهيمن على مجتمعاتنا الكردية، العلاقة بين المثقفين والأحزاب السياسية، وما يجمعهما هو قصر بصيرة بعض المثقفين والسياسيين الكرد (مع كل الاحترام والتقدير للمؤسسين الأوائل الذين أرسوا وأنشؤوا اللبنة الأولى لجمعيات وأحزاب ودوريات كردية)، والتي أدت بهم تدريجياً إلى عدم التوافق المنشود بينهم، ومن هنا كانت علاقة الطرفين ببعضهما علاقة متشظية، فمما لا شك فيه أن الساسة الكرد (وان كانت الصفة لا تلبس إلا القليل جداً منهم) كانوا يريدون على الدوام وضع المثقفين (وإن كانت الصفة تنطبق على البعض القليل جداً) تحت أجنحتهم، وذلك بغية استخدامهم -لا أقول أبواقاً- للدعاية لهم ولأحزابهم، وعملياً نصبوا الفخاخ واصطادوا بعض الفئات المحسوبة على المثقفين، وفي المقابل فإن الكثير من الذين يسمون أنفسهم بالمثقفين الكرد يعيبهم البرودة في التحليل والتردد في اتخاذ المواقف، ناهيك عن المثقفين غير العضويين أو الهامشيين، ولو أن الشعب الكردي كان يتمنى أن تكون برودة الأعصاب مثل برودة التحليل لدى المثقف والسياسي معاً، وهذا التمني يصاحبه دوماً لأن الفئتين معاً لا يريدان الخروج من هذه الدائرة، وهذه الخطيئة متأصلة في الفرد الكردي، وهي خطيئة مرتبطة في جزء منها بطبيعة المثقفين والسياسيين الكرد وتكوينهم.

وختاماً، مهما طال صراعنا مع بعضنا ومع مغتصبي حقوقنا ومع القوى الدولية المؤثرة في الصراع، علينا البدء بفك الارتباط بين أبعاضنا -فرادى أو جماعات أو كيانات سياسية أو اجتماعية،..- والقوى الإقليمية التي هدفها إصهارنا وتذويبنا أو تهجيرنا وترحيلنا، وعدم الانجرار إلى فخاخهم، والعمل معاً لإعادة الثقة إلى مجتمعنا كي يعود إلى جادة الصواب، وهذا لا يتحقق إلا بوضع الخلافات جانباً أو على الأقل تجميدها في الوقت الراهن، إذا كان الهدف الوصول إلى الحلم "كردستان محررة".

أسئلة كثيرة تدور حول المثقف ودوره في الأزمات الراهنة، فهناك من يتهم هذا المثقف بالتقصير، وهناك من يتهمه بالغياب التام، وهناك من يقلل من شأنه أو يهمشه. ولا أحد يتفق على رأي.. وإذا كان دور المثقف في مجتمعاتنا دوراً إشكالياً تختلف حوله الآراء في الأوقات العادية، فماذا عن هذا الدور خلال الأزمات التي يمر بها الوطن مثل الأزمة التي نعيشها حالياً ؟.

إن المثقف مسؤول في مجتمعه طالما يحمل الفكر والقلم، إذ ينبغي عليه أن لا يتهرب من مسؤوليته، ويختار الانكفاء والانزواء، فهو ليس حراً في أن يختار السلبية في الأوقات العصيبة التي تمر بها الأمة. يقول هانز ماغنوش: "... وأثناء الأوقات الصعبة... يكون عدد الأبطال في حده الأدنى. فغالبية الناس تهب للتردد والبلبلة... إنني أهتم بهذه الفضاءات الوسيطة من وجهة نظر أخلاقية وسياسية، ويهمني أيضاً واقع أن الشخصيات ليست ثابتة بل تتطور بمرور الزمان".

في حين يقول مارتن لوثر كنج: "إن أسوأ مكان محجوز في الجحيم هو لأولئك الذين يبقون على الحياد في أوقات المعارك الأخلاقية العظيمة".

إن مثقف اليوم يعيش في أزمة متواصلة حيال المأزق الإنساني الذي تختاره إنسانية هذا القرن، والتي اختصرها بنمو العصبيات، وفقدان حرية التعبير، ومعدل الأمية المرتفع.

ولكن المثقف الحق هو من يقوم بدوره كاملاً، عبر التحمل والأداء، لأن قيمة المعلومات التي اختزنها والمعرفة التي أتيح له الاضطلاع عليها وما اكتنزه من ثقافة امتدت على طول سنوات الخبرة في جامعة الحياة، من جمع واستقصاء وارتشاف واستقاء للمعلومات و... لن يشفع له أنه قارئ نهم أو مطلع، بل عليه أن يعطي ثمار معرفته، وأن يكون له دور ريادي في إصلاح الواقع الذي يعايشه.

متوالية الثنائيات و ازدواجية اللغة أولاً..!.

هي خصوصية من خصوصيات مجتمعات الدول التي تحوي إثنيات متعددة، والكثير من هذه الدول كانت صناعة غربية حسب مصالحها في ذلك الوقت، وتحديداً منذ اتفاقية سايكس -بيكو كما هو معروف، والنخب المثقفة للاثنيات الصغيرة في هذه الدول يعيشون انكساراً لغوياً وقطيعة لغوية، نخبة تبنت اللغة المفروضة عليهم من قبل الاثنية الحاكمة ـ الأكثرية، ونخبة تبنت لغتها الأم إلى جانب اللغة المفروضة عليهم، ونخبة اتخذت لغتها الأم فقط في التعبير، وغالبيتها غير متعلمة في المدارس أو عندهم تحصيل دراسي متدني وخاصة الشعراء والمغنين.

في سوريا رغم توافر الهوية ثلاثية المحددات: مؤثرات ثقافية وافدة، وشحن عاطفي قوموي، وتجذر اجتماعي على امتداد تاريخي، فإن الفرد من الأقلية يشعر دوماً بأن هويته متأزمة لا تسعفه في تبني رد فعل إيجابي اتجاه الآخر من الأكثرية المتبني طمس كل هوية مختلفة عن هويته التي تشربها من قبل الأنظمة الشوفينية الحاكمة منذ نشأة الدولة حديثاً، وهذا ما يجعل رد الفعل انفعالياً، ومتقوقعاً حول ثوابته التي بناها هو، والتي يشعر بالخوف عليها لأنها تكاد أن تكون في حكم الإلغاء.

إن هذا الوضع المأزوم للهوية يضع النخبة السياسية الممثلة للسلطة والتيارات المعارضة، في قفص الاتهام بسبب فرضها لهوية مسبقة، وتوظيفها في صراعات سياسية أنتجت شحنة تناحرية هددت بشكل فعلي الوفاق الاجتماعي؛ ومع أن النخبة الثقافية تتحمل نصيباً وافراً من حالة التأزم الهوياتي الذي يستشعره الإنسان السوري، فهي قد عجزت عن صياغة خطابات مقنعة حول الهوية الجماعية للشعب السوري، كما أنها هي نفسها ونتيجة تميزها بانقسامية حادة على المستوى الإيديولوجي واللغوي قد وظفت عناصر الهوية الوطنية كأدوات صراع، بغية تحصيل مشروعية ورأسمال رمزي يمكنها من فرض تصوراتها على الفئات الأخرى المغايرة، ولهذا نجد أن جيلاً كاملاً من الكتاب والأدباء انخرط بشكل لا إرادي في سيرورة الإقصاء والتوازي والمغالاة في أدلجة النقاش حول الهوية والتمادي في توظيف عناصرها ومكوناتها الأساسية (الدين، اللغة، الانتماء الحضاري) في تنوعها وتعددها بطريقة ميكيافيلية، هدفها النهائي السعي إلى إلغاء الآخر كشرط أولي لإثبات الأنا، وهذا التناحر الثقافي حول الهوية قد انتقل للمجتمع ونتج عنه سنوات المحنة التي عاشتها سوريا بكثير من الدراماتيكية من فترة الستينيات وإلى الآن.

شيرين صالح

عن العابريـــن

في لحظة ما التقيت مع جمع على ميعاد حافلة وسط مدينتي تقلنا الى مدينة الحسكة، الفة غريبة تبدو في ملامح الجالسين، مضت الحافلة في طريقها، كنت أراقب من الشباك شريط المسافات التي تنقش وتصهر آثارنا بمزيج كوني لطيف، فيغوي التالي بالتالي.

عرفت عدة أشخاص من بين الجالسين، لكني أحببت أن أعير كلامي صمتاً هادئاً. صدمت برجل، مصاباً بإحدى قدميه، جالساً إلى جوار طفلة عرفته في ماض كان فيه بكامل قواه الجسدية ونفوذه، يتمادى بقدمه تلك، وحين يحضر كجلاد، كان الجميع يتكورون خيفة وحساباً منه، فيتصببون عرقاً كلما مرّوا إلى جانبه وهو بنفث سيجارته بعجرفة. لم يكن يعلم ان الوقت كان يسلفه فرصة التلاعب والعبث بقومه إلى حين انقضاض لحظة العقاب، ليفقد نفسه حاضراً وماضياً ومستقبلاً...

أما الآن يقتات الشفقة من الطفلة، وكأنه برزخ ما بين نقلتين. أما الطفلة كانت تتطلع إليه بنظرة عطوفة وحنونة، بنت بحزنها قاسماً مشتركاً بينهما، طفلة فقدت ذويها ونجت من مشهد خراب مدثر بالغبار، ومصبوغ بالدماء. رأيت في عينيها مخيلة تتخذ شكل فزعها، خيال رقيق لا يتناسب ما يفيض ويزيد عنها من ذاكرة مؤلمة وموجعة.

حافلة صغيرة، مثقلة بقصص تفوقها طاقة من حمل أناسها، عرفت حكايات بعضهم، إنها تتظاهر بالكتمان لتتحول إلى جنازة من غبار النسيان.

تتمـــــــــة:

دراما الحركة الثقافية الكردية

من المؤسف أن الحركة الثقافية، ليس فقط لم تستطع أن تحرر رؤساء الأحزاب من القيود، الذاتية والموضوعية، بل بعضها سقطت معهم في المصيدة، وأصبحت تعكس صراعات الطفولة بمواهب الكبار، وتصعد من الخلافات الاجتماعية والسياسية بوعي أو دونه، لكنه يظل تحت منطق الحكم على المذنب، والمذنب يتواجد خارج قاعات الحكم، وأبعد من أن تطاله الأيدي الكردية، وهو الذي يخلق الخلاف ويعقد المحاكم، ويجبرنا والأطراف السياسية الكردية بطريقة وأخرى بإصدار الأحكام على بعضنا، والفعل ليست جهالة بقدر ما هي سذاجة في أساليب البحث عن الحلول لقضايا مصيرية أضخم من مجرد خلافات أحزاب كردية مقهورة، ومحاكم آنية لرؤساء أحزاب أغلبهم لا يقلون عن الجميع وطنية.

معرفة شريحة من الكتاب ضمن الحركة الثقافية بما يجول في الأطراف، وإطلاق الأحكام، حتى ولو كانت صحيحة ليس بكاف، ولا تؤدي إلى حل القضية، وتعرية المذنب فقط، ليس بإبداع، فهي لن تغير من الواقع المفروض خارجياً، والمجتمع الكردي سيبقى يعاني، ومعه رؤساء تلك الأحزاب المسخرة إقليمياً، بل الإبداع هو أن نتمكن من خلق الأدوات التي ستحرر الأحزاب من زنزانات القدر الضائع، ومعرفة كيفية وضع الحلول المنطقية لتحرير أطراف الحركة من الأزمة الخانقة وجعلهم يفكرون ويقررون بحرية قدرهم ومصيرهم، وكيفية حل خلافاتهم بدون تدخلات خارجية.

الإشكاليات المهيمنة على المجتمع الكردي، تغرق منظمات الحركة الثقافية في غربي كردستان، بعضها تقمصت عباءة الأحزاب، رغبة أو كرهاً، وتقلدهم في بعضه، بدراية أو دونه، فبحثوا ومنذ بدايات النشوء عن الكم وتركوا النوعية، فتناسوا أو لم يدركوا أن كثرة الأقلام الباحثة عن اللذة الآنية والمتعة العينية، ومثلهم المنتمون إلى نزعة أو أخرى، أضرارها أكثر من فوائدها، تعمق الخلافات، وتفاقم من التعتيم لآفاق العمل الجدي، وتحت خيمة خلافاتهم، غاب عن معظمهم المجرم الحقيقي، وتاهوا في النقاشات السفسطائية، وساد منطق تتقية الداخل كأفضل الحلول، في الوقت الذي يستمر منابع القوى الإقليمية بتسريب القذارات تباعاً إلى أحواضنا.

لنكن واقعيين، ونسأل من يحمل تبعات التيه الكامن في المجتمع الكردي، في غربي كردستان على الأقل؟ وقبلها لا بد أن نخرج من الجزئيات ونتجاوز بساطة الأحكام الاعتباطية. ولنتمهل قليلاً قبل توجيه أصابع الاتهام لبعضنا، مثلما فعلته قبل قليل وهاجمت شرائح من الحركة الثقافية، ولنقرأ لوحنا الكردي المحفوظ، ونطلع على السطور الباحثة في مصير الكرد، ونسأل: هل الإله متهم في هذا التاريخ المشؤوم؟ أم نحن جميعاً كحركة سياسية وثقافية كردية، أم القوى الإقليمية والدولية؟ وكيف سنتمكن من تعديل كلمات اللوح؟ لماذا تمكن الآخرون من الحصول على قدرنا وعطف الآلهة، وعزلونا عن لذة الوطن؟ وهل مصير الكرد يكمن ضمن جدلية القدر؟ أم أن الجبرية الإلهية فارضة ذاتها، ولا حول للكرد في تقدير القادم؟

أيا كانت الحقيقة، فهو صراع بين الإنسان والقدر، أو تحكمها الجبرية الإلهية، ضمن ساحة يسيطر عليها أخبث السلطات، وهو ما يتطلب من الشريحة الثقافية والكتاب أصحاب القدرة النوعية والذين يرفضون الميلان مع هبوب النسيم، خلق الأساليب العصرية لمواجهة هذه السلطات، أصحاب الجريمة أو مخططيها. فالكل الكردي يعاني، ويشعر بعمقها وأبعادها وثقلها، وهي تكمن ما بين العدمية وضياع الثقة بالذات وتأنيب الضمير أمام الأجيال اللاحقة. والمجتمع الكردي بأشد الحاجة لشريحة نوعية من الكتاب، تعمل معاً، وتحمل رسالة تتضمن مهمة تحرير رؤساء الأحزاب من القيود الإقليمية، وتعيد المجتمع إلى جادة الصواب وواقع قبول الطرف الآخر، وعدم الانجرار أكثر إلى الصراعات والعداوة بين البعض، وتوقظ أقلام البيوت الحزبية، والسادية، وتنبههم إلى أن الخلافات الداخلية ستزول من تلقاء ذاتها إذا استطعنا تعرية المجرم الحقيقي.

القلم الجديد PENÛSANÊ

أدبية ثقافية فكرية مستقلة تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الخامسة ـ العدد (49) أيار / ماي - 2016م

كمال احمد

الخيبات الكردستانية...

والعبور إلى المستقبل

الخيبة، بداية، ومدخلاً، ومصطلحاً لغوياً وتعبيرياً، هي ردة فعل شعوري سلبي، تجاه الآخر، أي آخر أحسنت الظن به، وأودعت ثقتك فيه وعقدت عليه آمالاً، ليحقق لك، أو ليساعدك، في تحقيق أهداف ومصالح رسمتها لنفسك، ولكن هذا الآخر نكس وانتكس، وصدر منه وعنه مثالب وإساءات غير متوقعة، وانقلب على العهد والميثاق، سواء أكان هذا الميثاق ثنائي الأطراف، أو كان أملاً وحباً من طرف واحد كما يقال، وأيضاً أكان هذا العهد والميثاق، على صورة عقد ومعاهدة، أو التزام أخلاقي مستند ومبني على مبادئ وقيم وأفكار ونظريات، سواء أكانت وضعية، أو سماوية ما ورائية، أي سواء أكانت هذه القيم مستوحاة من برامج وأدبيات الأحزاب السياسية، أو مبادئ وقيم أخلاقية يتضمنها النصوص الدينية أو التراث الديني، أو اتساقاً مع سلوك السلف الصالح كما يعتقد!!.

ولكن لماذا العودة إلى تصفح التاريخ، وإستحضار الخيبات؟ من المؤكد أنها ليست للامتاع والمؤانسة!، ولكنها تهدف إلى الاتساق مع المأثور القائل "ذكاء المرء إذا كان ذكياً، يدفعه إلى الإستفادة من تجاربه وأخطائه التي دفع ثمنها.. ولكن حكمته إذا كان حكيماً، تدفعه الى الإستفادة من تجارب وأخطاء الآخرين الذين هم سددوا عقابيلها وتبعاتها !.

والخطوة الأساسية في علاج أي مرض، وحل أي معضلة ومشكلة وقضية، هي التشخيص الدقيق، والتحليل الموضوعي لها بأبعادها المختلفة دون مواربة، وإذا كان التشخيص والتحليل سابقاً ثنائي الأبعاد، أما الآن فيجب أن يكون ثلاثي الأبعاد، وأكثر دقة وتحديداً، نظراً لتطور الأساليب والأدوات.

وأيضاً لماذا تكرار الخيبات الكردستانية؟ الكثيرين من المهتمين بالهم والشأن الكردي، يعزونها إلى مجموعة من العوامل، منها سيكولوجية، أو بنيوية، أو أسطورية نجملها بالآتي:

- التموضع الجغرافي أو التضاريس الجبلية الكردستانية، والتي تتخللها الكثير من القمم الشاهقة، ومن الوديان السحيقة، خلقت هذه الظاهرة التضاريسية، نوعاً من الجزر السكانية تنحصر في العائلة الكبيرة، أو من العشيرة المؤلفة من مجموعة عائلات، وقد تحتضن هذه الجزيرة الجبلية قبيلة تضم مجموعة عشائر، وذلك تبعاً لمساحة الجزيرة وكفاية الموارد الطبيعية لساكنيها، وفرض هذا الواقع التضاريسي نوعاً من العزلة الاجتماعية، وصعوبة التواصل والتفاعل بين هذه الكيانات، واعتبار كل كيان من هؤلاء نفسه ذا أحادية خاصة، وتفتخر بنمطها المعيشي والحياتي، وصلت إلى مناسيب من الأنانية المفرطة، وجعلت هذه الكيانات المتجاورة تضاريسياً، والمنعزلة اجتماعياً، ذات علاقات فاترة، وأحياناً تصل إلى حدود النفور والعدائية، وهناك بعض الدلالات على ذلك في التراث والموروث الكردي:

- ✓ لا وجود أسراب لطائر القبرة (طائر إنعزالي معتزلي !!).
- ✓ طائر الحجل عدو لبني جلدته (أي أنّه عندما يهزج ويدشد في قفص الصياد، فانّه يغدر ببني جنسه، ويدعوهم إلى فخ الصياد بوعي منه، وعلى الغالب دون وعي ليفتك الصياد بهم بعد ذلك.
- ✓ وهناك أقصوصة تروي وتختزل العدائية والأنانية المفرطة: (يروى أنّه كان هناك شخصان إقترفا جرماً كبيراً، وعليه تم الحكم عليهما بالإعدام، وقبل تنفيذ الحكم بهما، سئلا عن أمنيتهم الأخيرة، فقال الأول: أرغب مشاهدة ومقابلة والدتي لوداعها، فقال الثاني: أمنيتي الأخيرة هي أن لا تسمحوا للأول بمقابلة والدته !!!!.
- ✓ وكل ما سبق يعبّر عن نزعة اعتزالية، انعزالية، ويمكننا وصفها بالسلبية، تجاه التواصل الإيجابي مع الجوار والمحيط، مما أدى إلى انتفاء الشعور التعصبي الإيجابي لدى الكردستانيين، ويقصد بها "العصبية الخلدونية" التي تشد الأواصر وتجمع الجهود، حول هدف جامع وشامل، يتعلق بحريته، وتحرير كردستان.
- ✓ هناك من يرى الذاكرة المثقوبة للكردستانيين، أي سرعة نسيانهم للإساءة الملحقة بهم، وهذه الخاصية النسيانية، تعطل مفاعيل نظريات الديالكتيك، وهي تحوّل الكم الى الكيف، أي لو تراكمت هذه الإساءات والمظالم في الذاكرة، لتحَوّلَ هذا الكم من الخيبات والإساءات، عند منسوب نقطة معينة من التراكم إلى كيف ونوع، أي إلى فعل ثوري إيجابي موحّد للإرادة الجماعية، مقاوم لقامعي الحريات، ومستعمري الأوطان، وترفع الحيف والمظالم.
- ✓ لعنة بغدوز: يروي الكاتب الأمريكي جوناثان راندل في كتابه "أمة في شقاق" أنّه في بداية ظهور الدعوة الاسلامية، قدم وفد من منطقة كردستان الى المدينة المنورة، لبيعة الرسول محمد، ودخول الاسلام، وكان من وجهاء هذا الوفد شخص يدعى "بغدوز" وكان ضخم الجثة، ذا هيبة ورهبة، ولم يرق الرسول هيأته ومنظره، عندها سأل خواصه عنهم، فأجابوه، بأنه من جماعة يدعون "بالكرد" وينسب إلى الرسول حينها قوله "أللّهم شتّت شمل هؤلاء الغلاظ الفظاظ، ولا تجمع كلمتهم على أمر، "ومن المستغرب أن يصدر هذا عن رسول بعث، ليس لخواص من الناس وإنما للعالمين أجمعين"،لذا نرى أنّه من الأحاديث الموضوعة والضعيفة السند، ونسب إلى الرسول لأهداف سياسية، كما نرى أن بعض المفسرين استناداً منهم إلى هذا الحديث الضعيف السند وغيره، فسروا الآية التالية :

" قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ"الفتح : 16[بأنها تقصد الكرد بمن وصفتهم "أولي بأس شديد"

وبعد ما نراه تحديداً وتأطيراً لمفهوم الخيبة، نرى من المفيد، استعراض بعض المحطات الخيبوية الكردستانية، دون الغوص في التاريخ الموغل في القدم مثل الانهيارات المتعاقبة للدول والكيانات الكردية، مثل:

- إنهيار الإمبراطورية الميدية عام 550 ق.م وصولاً إلى دول وإمارات كردية سادت لفترة، ثم إنهارت وبادت ونذكر منها على سبيل المثال وليس الحصر:

الحسنوية البرزيكانية.. الدولة الشدادية.. الدولة الدوستكية المروانية.. الدولة العنازية.. الدولة الأردلانية.. الدولةالسورانية.. الدولةالبهدينانية.. الدولة البابانية.

- ولكننا سنكتفي بالحيز الزمني الذي يغطي المئوية الأخيرة من القرن العشرين، وتحديداً بنهاية الحرب العالمية الأولى، وبعد إتفاقية (سايكس-بيكو-سازانوف):

الخيبة الأولى: حكومة ومملكة السليمانية الكردية

لما كان للشيخ محمود الحفيد مكانة مرموقة في كردستان العراق آنذاك، حيث اجتمعت في شخصه زعامة ثلاثة مرجعيات ومواقع أساسية في المجتمع الكردستاني العراقي، وهي:

1 ـ شيخ الطريقة التصوفية (القادرية) وقد ورث مشيخة الطريقة بتسلسل آبائه وأجداده في مدينة السليمانية.

2 ـ شيخ دين بعد أن أكمل دراسة العلوم العقلية والنقلية على علماء كردستان وعلماء أركان أسرته.

3 ـ شيخ عشائر (البرزنجية) الذين وجدوا في قرية (برزنجة) منذ زمن طويل، وتقع في السفح الجنوبي لجبل كروكجاو.

مع بدء الحرب العالمية الأولى وفي تشرين الأول عام 1914م، وطئت أقدام طليعة القوات البريطانية والمسمى "جيش الليفي" أرض العراق الحالي، وبعد حوالي شهرين تمكنت القوات البريطانية من سيطرتها على البصرة، ولكن الجيش البريطاني تعرض إلى مقاومة مستمرة خلال تقدمه نحو الشمال، إلى أن وصل تخوم السليمانية، في 6 تشرين الثاني 1918، ومن الطبيعي أن يتوجه البريطانيون إلى الشيخ محمود كونه الزعيم المعروف، وقد استقبلهم الشيخ الحفيد بحفاوة، وسلمهم الحامية التركية، التي سيطرت عليها قواته.

وسارعت السلطات البريطانية إلى تعيينه حاكماً على لواء السليمانية، وشكلت نواةً لحكومة كردية في منطقة كردستان العراق، لكن علاقة الشيخ الحفيد بالبريطانيين أصابها الفتور، عندما تنكرت الحكومة البريطانية لمعاهدة سيفر، حيث كان الأمل يراود الشيخ محمود الحفيد بإقامة كيان كوردي مستقل، مما دفع الشيخ الحفيد في نهاية الأمر إلى إعلان الثورة على الحكم البريطاني. وقام باحتلال السليمانية في 21 أيار 1919، بعد أن دحر القوات البريطانية، وأعلن تشكيل دولة كردية، في 30 أيلول 1922م، وأعلن نفسه ملكاً عليها، واتخذ له علماً خاصاً بدولته. تشكلت حكومة كوردية في السليمانية برئاسة الشيخ قادر الحفيد (شقيقه)، وحققت مكاسب هامة، فجعلت اللغة الكردية لغة رسمية ورفعت العلم الكوردي، وأصدرت أول طابع لكردستان، وأصدرت مجموعة صحف منها (بانكي كوردستان و روزى كوردستان و بانكي حق و أوميدي استقلال).

أخذ الشيخ محمود الحفيد يوسع مناطق نفوذه في كردستان، حيث استطاعت قواته ضم مناطق رانية وحلبجة وكويسنجق، ومحاولته ضم كركوك و كفري و أربيل وأجزاء من الموصل متحدياً السلطات البريطانية، وقد وقفت إلى جانبه ودعمته قبائل بشدر و الجاف، وعلى إثرها، قامت القوات البريطانية بمهاجمة السليمانية ابتداء من عام 1923م، وفي تموز 1924م اضطر الشيخ محمود، إلى ترك السليمانية حيث التجأ إلى شهر بازار وخاض حرب الأنصار حتى عام 1927م ضد القوات البريطانية، وأعاد الكرة مرة أخرى في 6 أيار1930م في السليمانية، حيث تزعم الثورة ضد الإنكليز، وقد استمرت ثورته حتى أيار1931م حتى أخمدها البريطانيون، ومع ذلك لم تكل عزيمته، وفي 11أيار1941م هرب من بغداد (التي كان منفياً إليها) إلى كوردستان وعاد إلى حمل راية الثورة مطالباً بالحكم الذاتي لكوردستان، إلى أن توفي في 9 تشرين الأول 1956م.

الخيبةالثانية : البلاشفة.. والمؤامرة على معاهدة سيفر

في 10 أغسطس 1920م، وقّعت **الدولة العثمانية** في **باريس معاهدة سيفر** للسلام مع الحلفاء، والتي تتضمن اعتراف تركيا بإقامة إدارة وكيان كردي مستقل في المناطق التي يشكل فيها الكرد الغالبية السكانية فيها، وفق المواد ذات الأرقام 62-63-64 من المعاهدة، ولكن بعد أن رفض الزعيم التركي مصطفى كمال مجمل ما نصت عليه المعاهدة، وقرر التصدي لها وإبطال مفاعيلها، وبذلك التجأ إلى الزعيم البلشفي (فلاديمير لينين) طالباً الدعم والمساندة في هذا المسعى، الذي بدوره لم يتردد في تلبية مطالبه ومسعاه، ولم يكن قد مضى على تاريخ إبرام معاهدة سيفر سوى أسبوعين فقط.

وفي 24 أغسطس 1920، أي بعد أسبوعين فقط من تاريخ توقيع إتفاقية سيفر، وقع إتفاق للتعاون بين حكومة روسيا السوفياتية والجمعية الوطنية التركية، على أن توفر روسيا السوفياتية المساعدة للجمعية الوطنية التركية من أسلحة وذخائر ومؤن وإذا لزم الأمر من خلال عمليات عسكرية مشتركة. وبالفعل، ورغم صعوبة الظروف الاقتصادية للثورة البلشفية حينذاك، إلا أنها قدمت لمصطفى كمال وبسخاء ملفت (مبلغ عشرة ملايين روبل ذهبي + 39 ألف بندقية + 327 رشاشاً + 54 مدفعاً + 93 مليون طلقة + سفينتين حربيتين+ إضافة إلى تعهد بإنشاء مصنعين للبارود في أنقرة) وأوفد لينين الشخصية المقربة منه وهو (ميخائيل فرونزة-وكان مفوض الدفاع لدى الثورة البلشفية، أوفده إلى أنقرة للتنسيق مع مصطفى كمال بشأن العمليات العسكرية، وكان ذلك غدراً بالأرمن أيضاً، وفي سبتمبر 1920، تحرك 15 فيلق تركي بقيادة "كاظم قره بكير" نحو **كارس و أرداهان و أرتفين** و **باطومي و أغدير** لمواجهة **الأرمن** على الحدود الشرقية. وبعد ستة أسابيع من القتال، فقدت جمهورية أرمينيا ثلثي أراضيها قبل الحرب، وأكثرمن 200 ألف شخص (معظمهم من السكان المدنيين). وفي 3 ديسمبر 1920، أنتهت **الحرب التركية الأرمينية**، وفي 25 نوفمبر، وقعوا على إعلان رفض جمهورية أرمينيا لشروط معاهدة سيفر. وكان ذلك أيضاً بداية النهاية لإلغاء مفاعيل معاهدة سيفر، وتلاشي الحلم الكردي أيضاً بإقامة أي كيان لهم، حيث تلتها بعد ذلك تطويراً للعلاقات اللينينة –الكمالية، توجت بمعاهدة موسكو أو معاهدة الأخوة، والتي وقعت بين الجمعية الوطنية التركية بقيادة مصطفى كمال أتاتورك وروسيا البلشفية بقيادة فلاديمير لينين، في 16 مارس 1921.

وهذا ما يؤشر إلى الشرخ الكبير في منظومة القيم الماركسية، وانتصار المكيافيلية والدزرائيلية (أي الغاية تبرر الوسيلة المكيافيلية، والمصالح الدائمة الدزرائيلية) على حساب أخلاقية القيم الماركسية، ونكوث فلاديمير لينين عن مبدأ أساسي وجوهري في النظرية الماركسية الأممية، والعابرة لجميع الإثنيات والقوميات، وهو "حق تقرير المصير لجميع الشعوب"، بل يمكن القول أنها نكوص عنها وتجاهلاً لها، وبموجبها ـألغى حقوق أمة بكاملها، والتي كانت قد أقرت وفق مبادئ الرئيس الأمريكي وودرو ويلسون وخاصة البند ذات الرقم 12 منها والصادرة عام 1918 م وكذلك وفق بنود معاهدة سيفر ذات الأرقام 62 –63-64 والتي صدرت وأقرت عام 1920 م.

وقد صرح واعترف أتاتورك في أكثر من مناسبة بفضل لينين شخصياً، والقادة البلشفيين بشكل عام، على دورهم في مساندته ودعمهم في إلغاء بنود سيفر من خلال معاهدة لوزان عام 1923 م، وتطبيق سياساته الاقصائية والعنصرية تجاه المكونات غير التركية، حتى أنه أمر شخصياً فيما بعد بإضافة تمثالين إلى النصب التذكاري لأبطال الإستقلال التركي المقام حتى الآن في ساحة التقسيم في إسطنبول، لكل من كليمنت فاراشليف مفوض الشعب لشؤون الدفاع السوفيتي وأيضاً لسيمون آرالوف السفير السوفيتي لدى تركيا.

الخيبة الثالثة: جمهورية كردستان الحمراء - بالكردية Kurdistana Sor

قضاء تتمتع بصفات جمهورية ذاتية الحكم داخل جمهورية أذربيجان الاشتراكية السوفياتية تأسست في بداية عهد لينين وتحديداً في 1923/7/7 م وانتخب رئيساً لها السيد غوسين غاجييف أي "حسين حاجيف". كانت عاصمتها مدينة لاتشين، وتضم مدن رئيسية كالباجار، كوباتلي، زنكيلان و

التقسيمات الثانوية الادارية من كاركوشلاك، كوتورلي، مراد خانلي، كورد حاجي والتي تقع اليوم داخل منطقة ناغورني قرباغ التي يسيطر عليهاالأرمن منذ 1992، وانتهت بشكل تراجيدي في 1929/4/8م بأمر من ستالين!!

الخيبة الرابعة: جمهورية مهاباد الكردية

دخلت قوات الحلفاء إيران في 25 آب 1941م لوضع حد للنفوذ الألماني في المنطقة، بعد أن تبين لهم سر علاقات الشاه رضا بهلوي بهتلر، وارتباطه به بوشائج عرقية آرية، فقد سيطرت القوات السوفياتية على المناطق الشمالية بما فيها إقليمي كوردستان وأذربيجان، بينما سيطرت القوات الإنكليزية على ما تبقى من البلاد، ووقعت طهران تحت النفوذ الروسي، وتنازل الشاه عن العرش لابنه محمد رضا بهلوي تحت ضغط الحلفاء، الذين فيما بعد، في مؤتمراتهم خلال سنوات الحرب العالمية الثانية 1943 - 1945 وما بعدها كمؤتمر طهران ويالطا وبوتسدام، تجاهلوا كلياً القضية الكوردية كمسألة مستقلة ولكن رغبة من ستالين، وبغية تكريس نفوذه في شمال إيران، وفي منطقة النفوذ السوفياتي أعلن في عام 1945 عن إنشاء جمهورية أذربيجان الديمقراطية المستقلة ذاتياً بقيادة جعفر بيشواري.

وأعلن الحزب الديموقراطي الكوردستاني بقيادة قاضي محمد عن إنشاء جمهورية مهاباد الشعبية الديمقراطية الكردية في٢٢من كانون الثاني عام 1946 في الجزء الشمالي من كوردستان الإيرانية بعاصمته مهاباد، ولكن من خلال صفقة مع الشاه والحلفاء، يبدو أن الحكومة السوفياتية حققت في الخفاء نجاحاً دبلوماسياً مع الأنجلو - سكسون من جهة ومع النظام الإيراني من جهة ثانية، حيث حصلت على موافقة الحكومة الإيرانية بالحصول على امتيازات نفطية، وفي هذه الأجواء بدأت المفاوضات بين قوام السلطنة رئيس حكومة الشاه، والزعماء السوفييت إنتهت بتوقيع معاهدة 4 نيسان 1946 والتي نصت على انسحاب الجيش الأحمر من الأراضي الإيرانية وإنشاء شركة بترول إيرانية- سوفياتية .

وهكذا تم بيع ومقايضة الحقوق الكردية في سوق المصالح الدولية، وأسدل الستار على دولة مهاباد، وتبين أن الشعارات البراقة للأممية البروليتارية، مثل "حق تقرير المصير للشعوب" و "ضمان حقوق الأقليات" و "مبادئ حقوق الإنسان"، يمكن أن تتحول إلى سلع تباع وتشترى وتقايض في الأسواق والبورصات.

ويضاف إلى ما سبق ويعد وأده لكردستان الحمراء هو غضب ستالين (نصير البروليتاريا والشعوب المضطهدة)!!!على الكرد، وخلال عام 1930م عمل على تشتيتهم على دول الاتحاد السوفيتي السابق، مثل: أوكرانيا و مولدافيا و قرقيزيا و أوزباكستان و طاجيكستان و تركمانستان و كازاخستان). وأتبع ذلك أيضاً عام 1944م مرة أخرى بالتهجير القسري للكرد من جورجيا وأرمينيا إلى صحراء كازاخستان و أوزبكستان و قرغيزستان و تركمانستان. وهذه المرة كان التهجير بحجة أن الكرد من العرق الآري الميال للألمان، وهم نفس العرق الألماني، فهجّرهم قسراً بعربات القطار، وساق بهم إلى الصحراء في الشتاء القارس. ولا يزال الكرد يتذكرون بكل مرارة تلك الهجرة التي دفنوا خلالها خيرة أبنائهم في محطات القطار، ولا يذكرون أين قبورهم حتى يضعوا باقة من الورود عليها. ولكي لا نجانب الموضوعية، لابد من الإشارة إلى الجانب الإيجابي للسياسة السوفيتية تجاه القضية الكردية بجوانبها المختلفة، وخاصة الجانب الثقافي، ولكن ما تم ارتكابه تجاه الكرد في هذه المحطات المذكورة لم تكن أخطاء، بل كانت خطايا، وفشلاً ذريعاً في ممارسة وتطبيق القيم الأممية للنظرية الماركسية، ولو أراد ستالين حينها لاستطاع الإبقاء على كردستان الحمراء في أذربيجان، وكذلك على جمهورية مهاباد على شكل من الفيدرالية أو الكونفيدرالية ضمن دولة إيران.

دور القوى الدولية النافذة..
على ضوء تعصب المكونات المحلية

1 – ثورة العشرين وانتفاضة الكرد والشيعة ضد البريطانيين في العراق

من المعلوم أنّ القوى الإستعمارية أياً كانت شرقية أو غربية، تستخدم الخلافات البينية للمكونات المحلية، بغية التحكم في المسار السياسي والأمني، وبالتالي تكون الأولوية لها، هي استغلال موارد الدولة المحتلة من الجوانب المختلفة، سواء أكانت هذه الموارد، مواد أولية، أو مصادر طاقة، أو الموقع الجيو سياسي، أو لأغراض عسكرية، كما كان أهمية العراق حينها(خلال الحرب العالمية الأولى) بالنسبة للحلفاء والبريطانيين بشكل خاص وبالتالي، فإنّ الحقوق الأساسية الثقافية منها والسياسية لمكونات الدولة المحتلة ليست بذي بال وليست من الأولويات.

لذلك إنّ جميع المطلعين على تاريخ العراق الحديث، ولاسيّما بعد قيام الثورة الكبرى سنة 1920م ضد البريطانيين، باتوا يعرفون جيداً أن الشيعة كانوا ضحية الانتقام الإنكليزي لمواقفهم الوطنية الصلبة العنيدة ضد الإنكليز الذين وجدوا أنه من الصعب التفاهم مع زعماء الشيعة واعتبروهم حملة لواء التطرف في الوطنية، واستبعدوهم عن جميع المناصب، وهضموا حقوقهم، بل وهدروها، وقاوموهم بكل شدة وقسوة، وكذلك الحال بالنسبة للكرد أيضاً، عندما شبّ الشيخ محمود الحفيد عن الطوق البريطاني، وتمرد على سياساتهم، ولم يخفي طموحاته في إقامة كيان كردي مستقل في كردستان العراق، وكان نتيجة سياساتهم البراغماتية في العراق وتجاهلهم لحقوق المكونات الأخرى مثل الشيعة والكرد، قربوا واعتمدوا عوضاً عنهم، على مَن سموهم بالمعتدلين (أي العرب السنة) وسلموهم مقاليد الحكم، وبقي هذا المكون مستأثراً بالسلطة حتى بعد خروج البريطانيين وإستقلال العراق، أي لغاية 2003/4/9.

وخلاصة ذلك أن التعصب المفرط للمكون العربي السني، وهيلمانه على مقدرات الدولة وإحتكاره للسلطة وإقصائه للمكونات الأخرى، تحت شعارات دولة المواطنة، والدولة العلمانية، ودولة القانون، وتشكيله لمكونات ما يسمى (الدولة العميقة) من أبناء مكون بعينه وهم العرب السنة، وإقصائه للمكونات الأخرى، يستنتج من ذلك آثار ودور القوى الدولية النافذة في تقرير مصير وحقوق الكثير من الشعوب والمكونات، ودليلنا على ذلك أيضاً هو إتفاقية (سايكس -بيكو -سازانوف) التي هي في حقيقتها إتفاقية وخرائط تقاسم نفوذ، بين الدول المذكورة، ولم يكن الهدف منها إنشاء دول وفق الأسس المتعارف دولياً (جغرافيا جامعة + شعب ذو هوية جامعة + سلطة ذاتية أيضا جامعة)، وأنّ شعار الاعتماد على القوى الذاتية للتحرر، مع الإقرار بأهميته، ليس كافياً، ولا بد من تكامله مع دور القوى الدولية النافذة.

2 – التجربة الإسرائيلية

لدى استعراض مسار الحركة السياسية الصهيونية، على الأقل بعد مؤتمر بازل برئاسة ثيودور هرتزل عام1897م، وقرارهم القاضي بإنشاء دولة لهم خلال فترة (خمسون سنة) في فلسطين، كان في سبيل ذلك، وفي ظل أجواء وظروف معادية لهم في محيط جغرافية الدولة المقترضة والمرتقبة، لجؤوا إلى العامل المؤثر، وهو العامل الدولي، وكما هو معلوم، أنّ فلسطين كانت من ضمن أراضي الخلافة العثمانية، لذلك حاولوا بداية مع السلطان العثماني، عبد الحميد الثاني عام 1902م بطلب منحهم أرض فلسطين، عن طريق وفدهم، والذي عرض إغراءات مادية سخية، ولكن جواب السلطان عبد الحميد، كان (أنّ فلسطين ليست للبيع).

بعد ذلك كان لابد لهم من البحث عن البديل، وبوصلتهم التي تستشعر وتحدد مراكز القوى الدولية المؤثرة على مشروعهم بإقامة الدولة اليهودية، كان الهدف الثاني هو بريطانيا وهي القوة الإمبراطورية المؤثرة والمهمة آنذاك، وبربطهم مصالح مشروعهم بإقامة دولتهم، مع مصالح بريطانيا خلال الحرب العالمية الأولى، بتشكيلهم الكتيبة اليهودية للمحاربة إلى جانب القوات البريطانية، حصلوا بها على (وعد بلفور عام 1917م، الذي بظلّه أرسوا دعائم الدولة اليهودية في فلسطين)، ولكن بعد انحسار النفوذ البريطاني، وتعرضه إلى إنتكاسة قوية، نتيجة آثار الحرب العالمية الثانية وبروز قوة عالمية جديدة، سيطرت على مسرح الأحداث والسياسة العالمية، انتقلوا ببيضهم إلى سلة الراعي الجديد وهي أمريكا، واستطاعوا ربط مصالحها في منطقة الشرق الأوسط، بمصالح إسرائيل، وأصبحوا بفضل ذلك أنّ دولتهم ذات المساحة المحددة، وعدد السكان المحدود أيضاً، تتمتع بحماية المظلة الأمنية الأمريكية، والوصول إلى اتفاقية التعاون الإستراتيجي معها، وحققت التفوق النوعي، ومتحدية الـ(22) كياناً عربياً.

3 – وهناك أمثلة كثيرة من دول العالم، تدلل على دور القوى الدولية في تحديد وإتخاذ القرارات الهامة والمصيرية أحياناً، بالنسبة للشعوب المختلفة؛ مثل: الدعم السوفيتي والصيني للفيتناميين "هوشي مينه"، والكوبيين "فيدل كاسترو" و كوريا الشمالية "آل سونغ - كيم وأون" والدعم الأمريكي لكوريا الجنوبية، وفرموزا (تايوان حالياً) وغيرها الكثير من الأمثلة.

4 – والخلاصة أنّنا نرى وبرؤيتنا المتواضعة، وبإعتقادنا وزعمنا، أنّنا نتشارك ونشارك هذه الرؤية مع الكثيرين من المجتمع الكردستاني، وهي الوصول إلى نقاط ومكامن القوة التي بدونها يتعذر تحقيق المشروع التحرري، نظراً لأنّ تعصب المكون المحلي المهيمن على مقاليد السلطة، ورفعه شعارات دولة القانون والمواطنة الخالية من المضمون، والتي يمارس في ظلها، جميع الموبقات الإقصائية و الإلغائية للمكونات الأخرى، لذلك وكما يقول نيتشة "حفنة من القوة خير من قنطار من الحق"، وهذه القوة تنحصر في عاملين إثنين، هما وحدة الصف الكردي الذاتي أولاً، والآ خر هو ربط المشروع التحرري الكردستاني، بمصالح الدول النافذة اتساقاً مع قول دزرائيلي "لاعداوات ولا صداقات دائمة، وإنّما هناك مصالح دائمة"، وبذلك نرى:

- فيما يتعلق بالنقطة الأولى وهي، وحدة الصف الكردي الذاتي أولاً، أنّ على القوى الفاعلة الكردستانية، الأحزاب السياسية منها، والنخبة الثقافية، وجميع مكونات المجتمع المدني (مع إقرارانا بأنّه ما زال يحبو بخطواته الأولى) وجميع المنشغلين والمهتمين بهذا الشأن وهذه القضية المزمنة، من العمل على:

- قراءة الأحداث، ومجريات الأمور في المنطقة والعالم، بروّية وتأنٍ، وترتيب الأولويات كما تتطلبها وتحتمها البراغماتية السياسية، والمرحلة الدقيقة والمصيرية التي تجابه هذه القضية.

- والأولوية الملحّة هي بذل وحصر كافة الجهود، نحو وحدة الصف الكردستاني، وهي العامل الأساسي في قوة المجتمع الكردستاني، وحجر الزاوية في مشروع التحرر الكردستاني، وهذه الدعوة ليست من قبيل التنظير السياسي، أو كما يدعيه مختلف الفعاليات والنخب، وشعار يرفعونه خلال البروباغندا التحزبية والتخندقية القصيرة النظر والرؤية، لتحقيق مكاسب آنية، والبعيدة عن الإستراتيجية السياسية المؤدية إلى تحرير الكردستانيين، وهذه الأولوية الملحّة هي الإنحياز للهوية القومية الجامعة لجميع الكردستانيين، وكما تقول بعض الأمثال (كل الطرقات تؤدي إلى الطاحون) و (وكل الطرقات تلتقي في روما) لتلتقي جميعها على هدف واحد هو كردستان محررة، أي أن يكون طاحوننا وروماننا هي: "جميع الطرق إلى كردستان" و إبدائها أي الهوية القومية، على جميع الهويات الفرعية الأخرى والتعصب لها، على الأقل في هذه المرحلة..

مثل الهوية الفرعية الدينية أو المذهبية مثل: الإسلامية والمسيحية واليهودية والزرادشتية والإيزيدية والعلوية والكاكائية وغيرها من المعتقدات...

وكذلك الهوية الفرعية اللهجاتية: الكرمانجية والصورانية والزازائية واللورية والباديناينية، وهناك الكثير منها على الجغرافيا الكردستانية...

وكذلك الهوية الفرعية الإيديولوجية والتحزبية، مثل: الإسلامية والماركسية والليبرالية وغيرها من المذاهب السياسية...

وكذلك الهوية الفرعية المناطقية، مثل: كردستان العراق، أو إيران، أو سوريا، أو تركيا، أو أرمينيا أو جورجيا، أو كازاخستان، أو حتى الشتات، وحتى الهويات الفرعية الثانوية، كالعائلية والطبقية...

والدعوة إلى الانحياز للهوية القومية الكردستانية، لا تعني بالضرورة، إلغاء ومكافحة الهوية الفرعية، لأنّ المجتمع الكردستاني بتاريخه العريق، كان نموذجاً للتعايش السمح بين كل مكوناته، مع بعض الاستثناءات في بعض الفترات والمراحل، أي أن الهدف والغرض الأساسي من هذه الأولوية، هو كما يقول المثل الشائع (اصطياد الدب أولاً، ومن ثمّ البحث فيما سيؤول اليه جلده)، أي الهدف الأول والآني وفق ترتيب وتسلسل الأولويات، هو الحصول والوصول إلى الكيان المستقل الحر (ضمن صيغة وشكل متفق عليه من أنظمة الحكم، ومن ثم بعد ذلك، نعود إلى ترتيب البيت الداخلي الكردستاني، وتحقيق الممارسة الفعلية، والتمتع بمزايا وإيجابيات جميع تلك الهويات الفرعية، والبحث والعمل على بناء المجتمع الديموقراطي الكردستاني، وليس من الصعوبة بمكان تحقيق ذلك، لأنّ تعايش الهويات الفرعية للكردستانيين كان ممارساً في مجمل صورها ومظاهرها، في الماضي مع بعض الاستثناءات.

- أما العامل الثاني والآ خر هو ربط المشروع التحرري الكردستاني، بمصالح الدول النافذة إتساقاً مع قول دزرائيلي، (لاعداوات ولا صداقات دائمة، وإنّما هناك مصالح دائمة) وبذلك نرى:

- وحيث أنّ المشروع التحرري الكردستاني، يتصف باحترامه للآخر، ويتصف بالقيم الإنسانية، والتعايش السمح معها، بعيداً عن الغلو الديني والطائفي والقومي، وبالتالي فهو بمجمل قواه السياسية، يدعو إلى الدولة العلمانية، وحماية الدين في نطاق الدعوة، وإبقائه ضمن مرتكزاته الثابتة، وهي بث ونشر القيم الأخلاقية في المجتمع، وفصله عن السياسة، وشؤون الحكم، والتي هي دائمة التغيير والتحول.

- والدليل على سماحة وروح التعايش مع الآخر، أي آخر، هو التعامل السمح، والسلوك الحضاري مع جميع المكونات المحلية، وكذلك مع جميع مشارب ومنابت المهاجرين والنازحين إليها سواء أكان ذلك في إقليم كردستان، أو في مناطق الإدارة الذاتية في سوريا رغم البروباغاندا العدائية التي تبثها الفضائيات المعادية من خلال توجيه الإفتراءات والتهم فيما يخص التغيير الديموغرافي، في هذه المناطق.

وحيث أنّ المجتمع الدولي أصبح أكثر معرفة ودراية، بالقضية الكردستانية، وأكثر إضطلاعاً على المظالم التي لحقت بهم، وكذلك أكثر معرفة بالإرث الثقافي والحضاري، وبقيم التسامح وتقبل الآخر والتعايش معه بكل ود ومحبة، دون غلو أو تطرف، بناء على كل ذلك، أصبحت المهمة أكثر سهولة ويسراً، أمام النخب السياسية والثقافية الكردستانية، في ربط المصالح الدولية للدول النافذة، بمشروع إقامة الكيانات الكردستانية، وبالتالي الحصول على مساندته ودعمه، وهذا ما بدأ ترجمته على واقع المسرح الدولي.

القلم الجديد PENÛSA

أدبية ثقافية فكرية مستقلة تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الخامسة - العدد (49) أيار / ماي - 2016م

إبراهيم اليوسف

على أبواب المئوية الثانية من "اللا وطن":

كردستان أقدم أضحية للغرب على مذبح الشرق

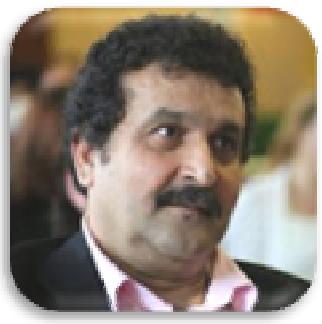

ما الذي يعني أن يكون الكردي دون كردستانه، قرناً كاملاً من الزمن؟، أهو حقاً نتاج مؤامرة الأمم الغربية عليه؟-لاسيما وأن اتفاقية سايكس بيكو 1916 تتوغل في حبر مئويتها الآن، ممثلة عن إدارة الغربي ظهر المجن له، بينما لم تكن مفردات وجوده لتشكل خطراً على هذا الغرب الذي يقر بوجود شعب مختلف في الشرق الأوسط وهو الأقرب إليه أنى انطلق من الأرومة التي تربطه بالمكان، لاسيما وأن من بينه: المسيحي الذي ابتعد عنه-تدريجياً- ضمن محاولات محو كليهما، وكانت وشائج كردستانيته أقوى، وهكذا بالنسبة لابن جلدته الإيزيدي، وحتى اليهودي، إلى جانب المسلم، المتسيد، انطلاقاً من كثرته الكاثرة، نتيجة عوامل تاريخية معروفة، ليشكل هذا الكردي حالة استثنائية، في المنطقة برمتها، من خلال فسيفسائيته. هذا ما يمكن قوله ليس انطلاقاً من تقويمنا للرابط التاريخي-داخلاً وخارجاً- بوساطة مقوم الدين، وإنما من خلال لغة هاتيك المرحلة، مادام أن الغربي راح يتبنى من جيران الكرد هؤلاء الذين حملوا رسالة الإسلام الذي كان يشكل دواعي أحد أقوى توجساته، وقلقه، استناداً على منظومة منطلقاته التقويمية..!.

خلال القرن الماضي الذي يجر أذياله، هذه الأيام، عانى الكردي الكثير من الويلات على أيدي من تقاسموا خريطته، من المحتلين أو الجيران أو شركاء المكان، على حد سواء، وقد كان في مقدمة من صنعوا تاريخ المنطقة، مسهماً في إبعاد أشكال الاحتلال، غير أن هؤلاء سرعان ما تنكروا له، وراحوا يستبقون أحلامه، محاولين حرقها، وهي في صدره، وما إن راح يعبر عنها، حتى واجهوه بأقوى ما لدنهم من أدوات التذويب- كمعاد للإبادة- التي أباها و واجهها الكردي، من خلال طليعته السياسية-التقليدية- التي يسجل لها دورها التاريخي، بالرغم من أية مآخذ قد نجمت أثناء حراكها، في تلك الأجواء الملوثة، دكتاتوريات، وقمعاً، دون استثناء، سواء أكان ذلك في تركيا، أم إيران، أم العراق، أم سوريا.....!.

انتبهت الأنتلجنسيا الكردية، إلى ما جرى لشعبها، من خلال نواياها الطليعية الأولى في تنظيم خويبون*، أو في الأحزاب الكردستانية التي ظهرت تترى، وكانت الانتفاضات، والثورات قد سبقت بعضها، في أكثر من جزء كردستاني، غير أنها نتيجة أمرين، أحدهما هيمنة النزعة الدينية وثانيهما إذكاء النزعة القبلية، العشائرية، في لحظتهما ما قبل القومية أو ما فوقها في كردستان – ما خلا استثناءات طفيفة هنا وهناك- لم تنجح كثيراً في التقدم بالسؤال القومي على ما يرام، إلا متأخراً، حتى وإن كانت المؤسسة السياسية الكردية تلقى احترامها التدريجي ضمن أوساط باتت تتوسع، رغم ذلك الاستبداد الذي وظف كل أدواته البطشوية، الفتاكة، لمحو هذه النويات السياسية، ومحاولة تشويه صورتها، واختراقها من خلال الروح الأنانية لدى أبعاضهم، تحت هذه الذريعة، أو تلك، كي تبدو هزيلة، ضعيفة، غير مجدية، لاسيما أن الغربي الذي وضع مخطط سايكس بيكو راح يدعم الأنظمة الحاكمة في الدول المغتصبة لكردستان، قاطعاً بذلك أي بريق أمل في استعادة ذلك الحلم الكردستاني الكبير.

ثمة ثقافة تضليلية، قوامها نفي الوجود الكردي، تم التأسيس لها عبر الاعتماد على ثلاث ذاكرات: ذاكرة الدين الجديد- الذاكرة القومية المتسيدة المغايرة التي لا تتصالح إلا مع أوهامها- ذاكرة الغربي الذي راح يهادن أكذوبته التي أطلقها، ولم يؤسس لأي تعامل مع الكردي إلا من خلال النوافذ المعتمدة التي رسمها لجغرافياه، دون أي تأنيب ضمير من لدنه، باستثناء تفهمات طفيفة، غير مكتملة، لهذا الكردي/ القربان، كانت تظهر على إيقاع مجزرة ما، أو انتكاسة له على يدي هذا الدكتاتور الذي رسم هو نفسه مساراته، أوالآخر، إن بشكل مباشر، أو عبر أجهزة الريمونت كونترول، وفق الوسائل التلقينية، فيما قبل، أو التقنية، فيما بعد.

ثمة تقصير في الغالب من لدن المثقف الكردي، في استقراء الحدث السايكس بيكوي، ضمن حدود نصه التنظيري، مبنياً على دعامتين من: زور، وتزوير، إذ إنه لما يسأل بعد: "لم هذه الأخطوطة الغربية التي تمت بحق وجود شعب مذرذر، بات نصفه خارج إطار لغته-ولنا في كرد بعض المدن السورية خارج المناطق الثلاث: كوباني –عفرين– الجزيرة أمثلة حية، لاسيما وأنهم مملينون، خارج الإحصاءات الرسمية، ناهيك عن هجرة اليهودي والمسيحي، بل أضف إلى كل ذلك هاتيك المحاولات المنظمة في إبعاد-الإيزيدي- أس الكردية، الأول، بل أنموذج الكردية الساطع، عن خصوصيته، وهو ما جرى ويجري ضمن مخطط مبني على التفاهم بين دكتاتوريات المنطقة وبعض مؤسسات الغرب، ما جعلنا، وفي وقت مبكر، أمام حالة تفريغ لمكان الكردي من ساكنه الأصيل، كصورة أولى لما سيجري- تالياً- بحق أبناء جلدته الآخرين، تحت سطوة مؤثرات ظهرت على حين غرة بعيد حرب النظام وبيادقه على السوريين، كي تظهر هنا كدراسات مشبوهة، ممولة، من جهات مغرضة راحت تشكك في نسبة وجود الكرد في مناطقهم، ليظهر دعي المعارضة، على حقيقته، كوجه آخر للنظام نفسه وهو ملا يمكن تعميمه إلا في حدود مروجي فكرة مضايفة الكردي في بيته طريداً غريباً..!؟؟.

المعارضة، على حقيقته، كوجه آخر للنظام نفسه، وهو مالا يمكن تعميمه إلا في حدود مروجي فكرة مضايفة الكردي في بيته طريداً غريباً..!؟؟.

*بحسب كتاب مذكرات "كفاح من أجل كردستان-تأليف المناضل الراحل ملا أحمد شوزي أحد أعضاء المؤتمر الأول يؤكد أن مؤتمر خويبون عقد في منزل الأرمني فاهان بابازيان في بيروت 12-8-1928م.

** تأسس أول حزب كردي منظم "البارتي" في سوريا في العام 1957 بعد محاولات سابقة عليه

*** تأسس حزب آزادي سكرتيره الشاعر جكرخوين- في العام 1957 "تأسس بعد البارتي بأشهر" وتم حله وانضمامه للبارتي.

حجر سنمار الكردي

كلما استُعرض دور الكردي في خدمة سواه، في المنطقة، حضرتني تلك القصة التي سمعتها في طفولتي من أبي، عن حجر سنمار، الأعجمي، الذي بنى قصر الخورنق للملك النعمان بن المنذر بن امرىء القيس اللخمي، وهو يرويها في سياق آخر، غير السياق الذي رحت أستخلصه، بعد قراءاتي لبعض المراجع التي تناولته. وشخصية النعمان غارقة في إشكاليتها فهو بدوره قاتل كثيرين ومنهم شعراء- في يوم بؤسه، الموازي ليوم فأله أو سعده، إنها شخصية جديرة بالقراءة، المعمقة. كما أن هذا الرجل الأعجمي ما إن انتهى من عمارة قصر الملك النعمان، بعد عشرين سنة، وربما أكثر، بحسب بعض الروايات، حتى راح يساوره أن في البناء حجراً، ما إن تتم إزالته حتى يتهدم البناء عن بكرة روعته، وبهائه، وهو تحفة المكان، بل أنه قادر أن يشيد مبنى أرسخ، وأجمل، وأحسن منه، يتابع حركة دوران الشمس، على امتداد ساعات الضوء..!.

لم يشفع لسنمار، المعماري، الأعجمي، الماهر، ذلك الجزء النفيس من عمره الذي كرسه من أجل خدمة الملك النعمان، حتى يبني له مأثرة لا يد له فيها، بل إنه خان العهد الذي كان بينه والرجل في إعطائه أجره الذي يستحق، بعد أن ترك أثراً في المكان، أو علامة هي الأجمل في سيرته، كامرىء فصامي مريض، كارثي، ناكر للجميل، معاد للإبداع، متورم الأنا، وقاتل لصانع الجمال، من خلال إقدامه على مقتلة هذا المعماري الفذ بعد أن أمر أزلامه برميه من أعلى المبنى، كي يتخلص من سرّ إمكان هدم هاتيك المعجزة المعمارية معه، عبر سعار الشك بالآخر، بالتآمر عليه، أو إمكان إشادة عمارة أخرى بمواصفات فنية أرقى من التحفة التي أنجزت له.

لست-هنا- في موقع سنمارية الكردي الذي يشير سجله البياني في المنطقة إلى الدور/الأثر الكبير الذي لعبه، ولما يزل يلعبه على مسرح التاريخ، والجغرافيا، بيد أنه دور بات يسلب منه، بل أنه مهما ارتفع شأنه- كما حالة عمارة المليك النعمان- فهو يشكل خطورة أشدَّعليه، وهو دور مشهود له كأحد أهم فرسان الشرق- بحسب توصيف الأرمني- أبوفيان، ناهيك عن أعطيات عقله، من خلال رموزه الذين أعطوا، وسجل إبداعهم في خانات أخرى، بل ذابت عقول أخرى لما تزل تعطي في مثل تلك الخانات، نتيجة إخلاصه لمشروعه الذي انخرط فيه، بعكس من حوله، وهو مشروع: التِّين، بعيداً عن أي تقويم له...!.

أجل، مشروع الدين الذي آمن به، والذي تحول من قبل شركائه فيه، شركائه في المكان، إلى نطع لجزّ عنق حلمه فوقه، بل لجزّ رأس وجوده، بينما تم توظيفه هذا المشروع، في نطاقه غير المشروع، ليغدو عنوان أضلولة سنمار الكردي، باعتبار أن شركاءه هؤلاء، جعلوا منه أدوات لتحقيق خصوصياتهم الوطنية، أو القومية، بعد أن تم التنكر له، والتنكر من شراكته في هذا المشروع، خيانة العهد الذي التقوا فيه عليه، في الأصل، واعتباره دخيلاً، متآمراً، أنى قال: وماذا عني أنا الآخر؟، وكأن هذا الدين ليس إلا محل" سوبرماركت" بملكية بعضهم، دون سواهم..!.

مشكلة سنمار الكردي، الذي خذله شركاؤه، وبات أكثر من ضحية، في البازار القومي، أن النظارة الذين راحوا يراقبون المشهد، وكانوا يتربصون أن يتحولوا إلى ممثلين، بنصوص خاصة بهم، وسيناريوهات خاصة بهم، بل وعبر مخرجين خاصين بهم-وما سايكس وبيكو إلا عبارة عن مخرجين تنفيذيين فحسب ضمن أكاديمية رسمت لهما مسارهما فأديا دورهما، نظرياً، كي تأتي هاتيك الأكاديمية لتؤدي دورها الحاسم، وتكون النهاية المدوية: إنك بلا وطن، وخارج ألوان لوحة المخرجين التنفيذيين..!؟.

لم يأت الأمر اعتباطاً البتة، فثمة مخطط-إذاً- وراء ما تم، فقد كان للكردي، على الدوام، صوته، في هذا المحفل الدولي، أو ذاك، بل كان له مكماهونه، أو شهيده المعلق على عود مشنقة الحرية، أو في محرقة هذا المحتل، وكانت له انتفاضته، وثورته.

أية جريرة، أدهى من جرائر شركائه، استوقفت الغربي، حتى جعلته-دريئة- لطلقات مسدسه، يحاول التدخل لإنهاء دوره؟، مادام أن حال شركائه لم تكن بأفضل، فمقابل نخبة غيره، كانت له نخبته-وإن المحددة- بل ومقابل تضحيات سواه في الحرية، أو التسيد، أو الاستفراد، كانت له تضحياته واضحة الملمح، في نشدان الحرية فوق ترابه...!.

إن إقامة دولة الكردي- كردستان الكبرى- ليست الآن شأنا كردياً صرفاً، فهي قضية شركاء الكرد، في الدوائر المتداخلة كلها، صغيرها، المتاخم، وبعيدها، المعني، الفاعل، أو المعطل، وهي بهذا المعنى شأن: الفارسي، وشأن العربي، وشأن التركي- وهنا نحن في حضرة أحرار مشخصين مفترضين، كما هو شأن الروسي الذي شارك في وضع-أثافي- الاتفاقية، وانسحب بعيد ثورته، من دون أن تكون له توصياته في ما يخص الكردي، بما يجعله في حالته المستجدة نفسها شريك هؤلاء، في مخططهم، لأن أثر بصماته دامغة، حتى وإن خلا عن نص الاتفاق حبر توقيعه، كما هو شأن الغربي غير الفاعل، آنذاك، وباتت قوته تظهر- وهنا فالمعني هو الأمريكي- حيث تكون مسؤولية كل طرف-الآن- من خلال مقدار حضور قوته، فلا براءة لأحد من المسؤولية البتة، كما أن ثمة مجرمين- هما القائمان على الأمر: الفرنسي والبريطاني- أعني حكومتي فرنسا، وبريطانيا، هما في موقع حمل إرث الجريمة، الجريمة التي لا تموت بالتقادم، القانوني، في انتظار رفعها، ليس من خلال إحقاق الحق، وهو الوقوف إلى جانب الكردي من أجل تحرير"وطنه" كردستانه- فحسب- وإنما من أجل البعد ين الرجعي، والمستقبلي، بما يعني رفع الحيف، والإسهام في بناء الوطن، باعتبار أن في ذمم كل هؤلاء، مئة عام من عبودية الكردي على أيدي سواه، إنها جريرة الفرنسسن، والإنكليز، بل والغربيين عموماً، كما هي جريرة المسلمين، ليكون مطلب تحرير كردستان على رأس أية قائمة إسلامية: قبل القدس- أو فلسطين، لأن جريمة استلاب كردستان أقدم منها تاريخياً، ناهيك عن الكثير خلاف ذلك...!.

دم سنمار الكردي، لايزال على رقعة المسرح، المجزأ، إلى أربعة أقسام، تفوح رائحته، يصفع مشهد حاله أعين النظارة، بينما لا جريرة له، في ما آل إليه. من هنا، إن مجرد رمي تبعات الجريمة على شخصين أحدهما باسم: فرانسوا جورج بيكو ومارك سايكس، إنما هو تماه في دواعي الجريمة نصرة لها، تضييعاً للقضية، كي تقيض ضد مجهولين، ناهيك عن أن كشف السوفييتي في العام 1917، عن المخطط الذي صادق عليه أسلافه، لا يبرىء-جانبه- أمام السؤال الصاعق: وماذا فعلت للكردي، لاسيما أن المحطة المهابادية 1946، رغم كل مرافعاته، المخففة، أي مرافعات: الروسي، تجعله شريكاً متواطئاً، ساكتاً، عن الجريمة، وما أكثر الوقائع، مادام أنه ظل ينطلق في تقويماته ومواقفه من المحيط، والعالم، من خلال بوصلة منفعيته الصرفة..!.

بعد مئة سنة، على اتفاقية سايكس بيكو، علينا أن ننسى اسمي الرجلين: الفرنسي والبريطاني، وأن نخاطب الغربيين-بمجملهم- عن آباء مجرمين، محولين بذلك المحاكمة من مجالها الفضفاض، المضلل، إلى مجالها الواقعي، كي يشير أبناء سنمار الكردي الذين اغترب عنهم أبوهم، طوال كل هذا الزمن الميت، إلى منجزه، قائلين: هذا ما قدمه والدنا لهذه الرقعة التي تتشرب بدمه، وعرقه، ورائحة خطاه، وهم يستعيدون ميراثهم من تلك التركة العظيمة..!؟.

* سنمار معماري رومي

القلم الجديد PENÛSA

أدبية ثقافية فكرية مستقلة تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الخامسة - العدد (49) أيار / ماي - 2016م

حين يأكل الكردي نفسه..!

قد يبدو هذا العنوان الفرعي-حين يأكل الكردي نفسه- استفزازياً، بعض الشيء، ليس من جهة العلاقة بين المجاز أو الواقع، أو تلك المسافة بين الكتابة/القول والفعل، لاسيما أنني-هنا- لست في إطار كتابة نص أدبي ممكن التأويل، وإنما أو أصلاً لكتابة ضمن هم الشخصية الكردية، في حدود الرد على فعل تهميشها، عبر الموقف/الكتابة، مادام أن لا قيمة لأي نص خارج رؤيته، عندما يكون الناص صاحب قضية، وأن قضية الشعب الكردي-في حقيقتها- إحدى قضايا العالم العظمى، ليس منذ مئة السنة المنصرمة، من عمر إخراجه من دورة الحضور التاريخي أو الجغرافي، فحسب، وإنما من خلال اشتغال آلات المحو من أجل مواصلة تغييبه عن مسرح الحياة، ولقد رأينا أن محتلي خريطته، يردمون الهوة فيما بينهم، أنى تعلق الأمر بالموقف منه..!؟

بعد مئة سنة، على محاولات اجتثاث الكردي، أو وأده، ودفنه حياً، وفق احتفالية سرية، ومراسيم جنَّاز رسمية تأتي امتداداً في حقيقتها لذلك التاريخ الذي ترك إمضاءه بالدم على وثيقة دخوله حظيرة الدين الجديد، ليخلص له، يظل هو على عهده، كمن هو منوم مغناطيسياً، في هاتيك البرهة، المسماة، المشخصة، أو المحددة، التي انفضَّ فيها من معه عن شراكتهم معه، ليبقى حارساً على أنقاض- يوتوبيا- من دون أن يمتلك أية أدوات للسلطة، وكان في هذا إعلان نعوة حضوره، انحساراً، أو تراجعاً، بل تقهقراً عن اللحاق بالركب في موعد انطلاقته التاريخي الجديد.

في موعد انطلاقته التاريخي الجديد. استطاعت حالة احتلال خريطة الكردي، أن تؤثر في سايكولوجيته، إلى حد ما، خارج حدود فطرته وطبيعته، وفق إيقاع الثقافتين العامة والخاصة اللتين فرضتا عليه، ضمن هذا الشريط الزمني المستحدث، أو ذاك التقليدي، بما أثر على نمط تفكير أوساط واسعة- في بعض العناوين- وإن بدرجات متفاوتة، قد تصل في أسوأ حالاتها، إلى درجة أن يقف بعضهم ضد أي مشروع يخدم تطلعات شعبه، بل قد نجد من ينخرط في مشاريع سواه، في حالة عدمية، مريبة، منظر لها، أو مؤدلج لها، بل مدافع عنها، بضراوة، عبر استغلال بعض القيم ذات السطوة. ومن هنا، نجد أن هناك من هو مستعد للفتك بأخيه، ضمن الأسرة الواحدة، انطلاقاً من داع عقيدوي أو حزبي...!.

استنكر الكردي في مئوية سايكس بيكو الحيف الذي لحقه، وراح يدين الغربي- صانع الحالة الاستعمارية- الذي لم يتصرف إلا وفق ثقافة محددة-في عمقها التاريخي المحدد- مغايرة لثقافة حق تقرير الشعوب لمصائرها التي أبدعها هو الآخر، في إحدى محطاته، عبر الإدانة المتأخرة مئة سنة، عن لحظة بدئها، وهو أمر يجب ألا يكون في إطار الانفعل الكرنفالي، العابر، فحسب، بل أن تتم ترجمة ذلك، بما يرتقي إلى مستوى تشكيل المؤسسة المختصة، المؤسسة ذات القوام المتكامل من الاختصاصيين، وذوي الخبرات، والعقول الذين يتوزعون في المكاتب المختلفة للتواصل مع الجهات صانعة القرار الحالي- بالرغم من انعدام الثقة بها- مقدمة دراساتها، ومعروضها، وحلولها، بملابين التواقيع، كي يتم بدء المئوية الجديدة بالفعل المناهض لحالة التمزق.

غير أن سؤالاً يبرز هنا، وهو: هل الكردي قادر-الآن- على القيام بمثل هذا الفعل، الذي يرقى إلى مستوى المسؤولية، مادام أنه على صعيد الجزء الكردستاني، المشخص، غير مهيأ لذلك، في ظل ديمومة حالة استيلاد الموقف مضاده، بل وديمومة استيلاد الحالة الحزبية مضادتها، كي يتوغل في أية وحدة حال لغمها الناسف، المجْهز، وقد جاءت اتفاقيات هولير/ دهوك، كي تؤكد كارثية حقيقة وجود دودة الشجرة الكردية، بحسب المثل في ترجمته المتصرف بها، ربما، عن الكردية ذاتها، وهو ما يفاقم ويواصل سايكس بيكويته،داخل البيت الواحد، بل داخل ذات الفرد الواحد، أحياناً، أو حتى داخل الفكرة الواحدة، على خلاف الصراع الديالكتيكي، أو الصراع الخلاق، منظراً لهذه الوبائية بخطاب عاطفي مؤسس على ثقافة إلغاء الحوار، وإعادة إنتاج ثقافة تأسيس الجمود، والصدمية، اعتماداً على ضربية مدفوعة من دمه نفسه، لتقدم في صورة التنزيل غير القابل للمساسبه، تحت سطوة أشكال الإعدام المعنوي أو الجسدي.

بعد مئة سنة أخرى، سيستذكر أحفاد أحفادنا، هذه المناسبة الكارثية، ولعل من بينهم من سيسأل: أية قراءة قدمتها نخبة الجدود لهذا الفعل البربري، الهلوكوستي، ولعل من يظهر من بينهم ويطرح هذه القضية غير القابلة للموات، تقادماً، كي يمضي بالسؤال في اتجاهه الصحيح، ما دمنا نتعامل- أو أكاد أقول: نتعامى، مع هذه المناسبة في إطار احتفاليتها، لنعود إلى حالة خدر أو تنويم المسؤولية التي تعد أحد نواتج السايكس بيكية التي تتجدد في كل يوم، بل وتعيش بيننا، كحالة صنمية، لابد من التخلص من ثقافتها..!؟.

محمود الوندي

الصحافة وأثرها في تشكيل إتجاهات الرأي العام

معنى حرية الصحافة (الجزء الثاني)

قبل الحديث عن حرية الصحافة، يجب في البداية أن نتكلم عن الحرية وعن تطورها في حياة الإنسان، وعن هاجس الإنسان الأول وغريزته التي ولدت معه، منذ بدء صراعه مع الوحوش والضواري، وكان همه الوحيد هو البقاء على قيد الحياة والحفاظ على حياته ونوعه، وكلما ازداد نضجاً ووعياً كلما نضج مفهومه للأمن والاستقرار. ونمو هذا الشعور عند الإنسان مع نشوء الأسرة وتكوين العشائر والقبائل حيث اتجه كل فرد تجاه أسرته أو جماعته للحفاظ على بعض الحدود التي سمحت به حالته البدائية للحفاظ على كيانه، بل أصبح يبذل جهده وعمله وتفكيره ثمناً لمفاهيم الحياة: مثل الحرية والكرامة والعقيدة وغيرها من القيم الأخرى التي باتت تشكل جزءاً من كيانه الحقيقي. وأخذ يعيش الإنسان بمرور الزمن تحت ظل نظام يسوده قانون موحد يضمن له حقه في الحياة والمساواة والحرية بكافة أشكالها وأنواعها.

الحرية هي نكهة الحياة وطعمها، مبتدأها ومنتهاها، أي أنها انسجام الروح والنفس في الجسد، كما الروح سر الوجود للإنسان، هي إحدى أهم مفردات الفكر والحياة الإنسانية، كما هي إحدى أخطر وأهم مشاكل الإنسان في حياته، لذلك يجب أن يكون الإنسان حراً في داخل ذاته، ويعد الحق في حرية الرأي والتعبير عن ذاته وماهيته لأنها ركن أساسي في كافة الحقوق الممنوحة للإنسان في المواثيق والعهود الدولية. حيث تمتع الأشخاص بالحق في حرية التعبير عن الأفكار والآراء التي يريدونها، ودون وجود أي تهديد يحد من حرية الحركة والتكلم ونقل المعلومات الصحيحة، بحيث يتمكن المواطن من الحصول على مختلف المعلومات التي يريدها من المصادر المختلفة، وخاصة المتعلقة بقضية معينة لاسيما حين يتعلق هذا الحق بمصير حياتهم وهندسة مستقبلهم. ولا ننس أن مبادئ الحقوق وضعت في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان والتي تبدأ بكلمة (حرية) هي شرط إنسانية الإنسان، لكي يملك الإنسان الإرادة والقدرة على الاختيار، وحراً في مجتمعه من القيود التي يفرضها الطغاة والمستبدون عليه، ويصنع مصيره بنفسه، وحقه في التعبير عن رأيه وأفكاره وخدمة وطنه بحرية كاملة عبر الصحافة والإعلام والنشرات مباشرة.

إذاً الحرية هي قوة ممارسة كل الحقوق والديمقراطية وأداتهما معاً.. هناك ترابط وثيق ومحكم بين ارتقاء الإنسان وتطوره الثقافي والعلمي والحضاري وبين حجم حقوقه الإنسانية وأجواء الديمقراطية والحرية التي يتمتع بها. فالترابط فيما بينها جوهري، وكل منها أصل في الصلة والعلاقة القائمة.. فلا إنسانية كريمة بدون الحرية ولا حرية بدون احترام حقوق الإنسان.. ولا احترام لحقوق الإنسان بدون الالتزام بنهج الديمقراطية !!

إنها حلقة حياة كاملة ومتكاملة بفضلها تستقيم الحياة، وتقوم انجازاتها وإبداعاتها الحضارية في كل المجالات والميادين، حقيقة الالتزام بقيم الحرية والمبادئ الديمقراطية والعمل على ممارستها وتجسيدها في الحياة المعيشية، وبحيث يتمتع المواطن في ظل ذلك بكامل حقوقه الإنسانية أياً كان رجلاً أو امرأة، وحسب نظام قانوني دقيق يرتكز على سيادة وفعالية، القاعدة العامة المجردة وحاكميتها بالنسبة لكل المواطنين وفي كل الحالات والظروف، وكفالة وضمانة حق المشاركة السياسية، والتمتع بممارسة الحريات وفي

الصدارة منها حرية التعبير والتظاهر وإبداء الرأي بكافة الوسائل السلمية.. حرية واستقلال الصحافة كمبدأ إنساني واجتماعي وفكري وسياسي، من أهم الحقوق الأساسية في مجتمع يتطلع للتعددية السياسية والفكرية، إنها لا تتحقق إلا على أساس مبادئ التحرر الوطني الإنساني وأجواء نظام ديمقراطي ملتزم في البلاد، إلى جانب حرية الصحفيين والمندوبين، عليهم في نفس الوقت الإحساس بالمصالح العامة على رأي - الكاتب سكوت - يقول (الفكر الحر.. لكن الواقع مقدس)، كما على جميع وسائل الإعلام ولا سيما الصحافة أن تنقل الأحداث إلى المجتمع بأمانة، ويجب أن يكون "دقيقاً وصادقاً وكاملاً ونزيهاً".

ويمكن أن يزود الخبر ببعض المعلومات والمفيدة تمس مصالح أكبر عدد من القراء وتشخيص الحقيقة ذات الأهمية الخاصة لدى القارئ ومن خلال معرفته بموضوع الخبر، سواء كانت أخبار مهمة أو اعتيادية أو ترويجية، وعلى هذا الأساس يجب أن لا يلعب رأي الصحافي أو الإعلامي أي دور بتاتاً حسب وجهة نظره وميله السياسي والقومي والديني، وإلا يفقد مصداقيته في نقل الحدث إلى الرأي العام، لذلك وضعت الأدوات والوسائل في تحقيق حرية التعبير للصحافة والإعلام ضمن الدولة الديمقراطية والتعددية التي يرسمها الدستور..

لا توجد حرية دون الأطر أو المعايير لكي لا تستغل لأغراض مثل التهجم والنيل من خالف رأيه أو استغلالها لتحقيق مصالح سياسية وشخصية، المقصود هو نقل الخبر بجميع جوانبه ومن خلال معرفته بموضوع الخبر سواء أكان الخبر مع أو ضد نظرة الصحفي والإعلامي، والابتعاد عن النبرات الطائفية أو العنصرية، وان ذلك يشكل احتراماً لحق رئيسي من حقوق الإنسان في الصحافة والإعلام لنقل الحقائق والمعلومات الكاملة والدقيقة إلى الرأي العام المحلي والعالمي..

والصحيفة الناجحة هي التي تحقق أعلى المعدلات من عمليتي جذب الانتباه من القراء وإثارة الاهتمام الأكبر، إلى جانب أكبر عدد ممكن من الموضوعات المفيدة على صفحات الصحيفة، وبالطبع فإن عملية جذب الانتباه هي عملية بصرية يحققها الإخراج الجيد للصفحات الذي يرتكز في الأساس على العناصر الجرافيكية المنشورة على الصفحة، ويأتي على رأسها الصورة الفوتوغرافية، أما عملية إثارة الاهتمام فهي عملية ذهنية، يحققها المضمون والتحرير الجيد، وهى تلي في الحدوث عملية جذب الانتباه، وإن لم يحدث جذب انتباه القارئ للموضوع الصحفي أولاً، لن تحدث بالضرورة إثارة اهتمامه بالموضوع، ومن ثم لن تُقرأ الحروف والكلمات تلك {المقدسة} التي خطها هؤلاء السادة المحررون!!

أضف إلى ذلك أن الصحفي أو الإعلامي الحرفي يجب أن يبذل قصارى جهده لكي يكون مستقلاً عن الأشخاص والجهات التي يغطي أخبارها، وتمكنه من أدواته المهنية يحتم عليه أن يقدم الحدث أو الخبر كاملاً ونزيهاً، لأن حرية الصحافة تقوم على الموضوعية والنزاهة والحيادية خصوصاً في الوقت الراهن، فإن الصحفي أو الإعلامي المحترف عليه أن يفرز ما يقع تحت يده من معلومات ثم يختار ما يرى أن له قيمة، وما يمكن الوثوق به لكي يقدمه إلى الجمهور المتلقى.

جودت هوشيار

حيّوا معي هذه السيدة العظيمة

هذه السيدة إحدى أقوى المرشحات لنيل جائزة نوبل للسلام لعام 2016، وهي ليست، لا سياسية بارزة، ولا شخصية شهيرة، ولا تشغل أي منصب حكومي، بل امرأة عجوز عمرها 85 عاماً، ولكنها عظيمة بكل المقاييس، لأنها قررت أن تكرس حياتها لإنقاذ المهددين بالهلاك، الذين لم تلتق بهم قط في حياتها، ولكنها تحس أنهم أخوة لها في الإنسانية المعذبة، أولئك الذين أجبروا على ترك أوطانهم والبحث عن بقعة آمنة في هذه الدنيا المضطربة.

اسم هذه السيدة اميليا كاموبزي من جزيرة "ليسبوس" اليونانية، وهي غادرت منزلها وتقيم منذ سنة تقريباً في خيمة على ساحل البحر. تستقبل اللاجئين القادمين من تركيا، الذين استطاعوا الإفلات بشق الأنفس من بحر ايجة والوصول إلى الجزيرة في حالة يرثى لها. تحتضنهم وتقدم لكل منهم بطانية وشطيرة من الجبن، وتحرص على إعطاء الأطفال الرضع الحليب الدافئ.

تحدثت ايميليا إلى مندوب صحيفة "لا ريبوبليكا" الايطالية عن ذلك اليوم الذي وصلت فيها سيدة منهكة القوى مع طفلها الرضيع إلى ساحل الجزيرة، وهي مبتلّة مع طفلها من قمة رأسيهما إلى أخمص القدمين. أخذت اميليا الطفل و أسرعت لجلب الملابس الناشفة. أخذ الطفل يبكي، وعندها ركضت صديقتها (ماريتسا) لإحضار الحليب، ولكن الطفل رفض شربه، لأن الحليب كان ساخنا جداً. قامت اميليا بتبريد قنينة الحليب في مياه البحر، وعندئذ شربه الطفل في لحظة واحدة.

هل فكرت هاتان السيدتان يوماً أنهما ستكونان مرشحتين لنيل جائزة نوبل للسلام. تقول اميليا لقد تصرفت كانسان. عندما يصل أي قارب إلى الشاطئ – وهي تأتي بالمئات يومياً- ، أنت لا تسأل نفسك، إن كان اللاجئون وأطفالهم لديهم وثائق صحيحة، ولا من أين قدموا، ولماذا؟. انك تفكر في أحفادك، الذين هم في العمر نفسه. وحتى لو بلغت الخامسة والثمانين من العمر، وتتكئ على عصاة عند المشي، فإنك تعمل ما في وسعك، لكي تقدم المساعدة إلى من هم بأمس الحاجة إليها.

وعن الاتفاقية الأخيرة بين الاتحاد الأوروبي وتركيا، التي تهدف إلى وضع حد لتدفق اللاجئين إلى أوروبا، قالت اميليا: إنهم فقط نقلوا المشكلة من مكان إلى آخر. ينبغي وضع حد للحرب في سوريا. وعلى أوروبا أن تفتح الأبواب وليس غلقها بوجه اللاجئين. أمي وأم (ماريتسا) سلكتا الطريق نفسه قبل مائة سنة تقريباً، هاربتين، من جحيم الإبادة الجماعية في مدينة أزمير الساحلية التركية، ووصلتا إلى هذه الجزيرة على قارب صيد خشبي محمل بالبشر فوق طاقته. ذات مرة، قبل عدة أسابيع، عندما غرق قارب محمل باللاجئين قرب الساحل، قدر لامرأة النجاة بأعجوبة، وفور بلوغها الشاطئ وقعت في حضني. فكرت في أمي، التي وصلت إلى هذا الساحل قبل سنوات طوال. في تلك اللحظة خيل إليّ أنني أعانق أمي".

جان كورد

المثقفون العرب...
وحق الكورد في تقرير مصيرهم

توالت الثورات الكوردية ضمن حدود الدولة العراقية التي أسسها الإنجليز لأسباب عديدة، تغلب عليها المصالح البريطانية البترولية واستراتيجية المملكة في الشرق الأوسط، وهذه الثورات كانت تحدث كرد فعل من الشعب الكوردي على الغبن الذي ألحقه الإنجليز ومن بعد حكمهم عملاءهم ولم تكن تلقى أي قبول من المثقفين العرب، بل كانت متهمة ب"خيانة الأمة العربية ومحاولة تقسيمها" لديهم كما لدى حكام العرب الذين نعتهم المثقفون أنفسهم بالعمالة للأجنبي دائماً. إلا أننا لا ننكر مواقف البعض القليل منهم، وقفوا في أحلك الظروف، قولاً أو كتابة، إلى جانب القضية القومية الكوردية العادلة، ومنهم الشاعر العراقي الكبير محمد مهدي الجواهري الذي كتب قصيدته الشهيرة:

قلبي لكوردستان يهدى والفم ولقد يجود بأصغريه المعدم

ثم يقول في نهايتها عن شعب كوردستان:

شعب دعائمه الجماجم والدم تتحطم الدنيا ولا يتحطم

فاستحق بذلك حب وتقدير هذا الشعب المتعطش للحرية، ونصب له الكورد تمثالاً يخلد ذكراه في وطنهم، بل في قلوبهم إلى الأبد... كما كتب الشاعر الفلسطيني الكبير محمود درويش قصيدته "كوردستان" التي تستحق كتابتها بماء الذهب الخالص على لوحة مرمرية في وسط عاصمة كوردستان، ومع الأسف فقد تم حذفها من ديوانه لدى نشره.

وفي حين تعرض العالم الاجتماعي التركي، الدكتور إسماعيل بشكجي، إلى صنوف إرهاب الدولة بسبب مواقفه المؤيدة بقوة لقضية الشعب الكوردي، التي دعمها بعلمه الوفير وبحقائق التاريخ والواقع، وبخاصة في كتابه "كوردستان مستعمرة دولية"، وحكمت عليه المحاكم التركية بأحكام سجن قاسية بلغت (250) عاماً، فإن المثقف العربي، إجمالاً، لم يختلف في موقفه من هذه القضية عن ضابط الأمن السياسي، البعثي العنصري، بل كان ينافس أنظمته العربية التي يصفها بنفسه ب"خائنة للأمة العربية" في عدائه للكورد وتنكره لحقهم المنصوص عليه في الميثاق الدولي للأمم المتحدة، أي حق تقرير المصير لكل الشعوب دون انتقاص أو استثناء.

ولدينا اليوم، في الوقت الذي ساند فيه كل مثقفو الشعب الكوردي قضايا الأمة العربية، وفي مقدمتها قضية الشعب الفلسطيني، نماذج صارخة لهذا النفس العنصري الشوفيني الحاقد على الكورد، ليس بين "مثقفي البعث" فحسب، وإنما في قيادات ما نسميه مجازاً ب"المعارضة الديموقراطية السورية" مع الأسف. وقد لا تتسع صفحات لسرد أسماء هؤلاء الناكرين للجميل والرافضين لحق تقرير المصير للشعوب والراكضين كصغار الذئاب وراء أمهم الشرسة التي لا تعرف من فلسفات الكون سوى فلسفة الاغتصاب والفتك والقتل.

بعض الكورد يقول: "لا يمكننا الآن انتزاع أي اعتراف بحقنا في (فيدرالية أو حكم ذاتي أو حتى بإدارة ذاتية قومية) حتى يفيق العرب، وعلينا الانتظار حتى يتفهم المثقفون العرب حالنا وما لنا من حقوق حسب المواثيق الدولية." فأقول لهم: اعترف صدام حسين نفسه، وهو أحد أكبر طغاة التاريخ البشري، بحق الكورد في "الحكم الذاتي"، ولو تكتيكياً ومرحلياً، حتى يتخلص من معارضيه، وتم تثبيت "الحكم الذاتي" في دستور البلاد، ثم زال صدام حسين من الخريطة السياسية العربية، رغم جبروته وبطشه وارهابه، فجاء موالي إيران ليعترفوا بحق الكورد في "فيدرالية" وتم تثبيتها في دستور العراق من جديد، كما اعترفت حكومة ملالي طهران بهذه الفيدرالية بشكل من الأشكال، وكذلك حكومة أنقره، بحكم المصالح والاستراتيجيات، مثلما اعترف العالم بها، ومن الدول من اعتبرها واقعاً جديداً يجب التعامل معه بشكل طبيعي، ولكن حتى الآن، هناك مثقفون وأشباه مثقفين عرب لا يزالون يستخدمون تسمية (شمال العراق) للإقليم الفيدرالي الكوردستاني، في أحاديثهم وكتاباتهم ولا يعترفون بأي حق كوردي في كيان سياسي، إلا حين يقبل الكورد ب"حق المواطنة" ولا شيء سواه. فهل ينتظر السياسيون الكورد حتى ينزل القمر إلى البحر أو أن يتحول الجبل إلى جمل، ثم يبدؤون بدعم هذا الحق لشعبهم؟ وليتأكد الكورد جميعاً بأن الغالبية العظمى من "حلفائهم!" العرب في النظام أو في المعارضة لن يعترفوا بأي حق دستوري ساطع ومحدد بشكل جيد، لأنهم على الأغلب لا يعترفون بالدساتير والقوانين أصلاً، ولا يزال منهم من يفكر ب"الفتوحات العربية" التي رافقها كثير من السلب والنهب والسبي والتقتيل والاستعباد والاستقطاع على حساب الشعوب الأخرى، بل يرددون أشعار تلك المرحلة التاريخية من الانتصارات العربية في أقنية التلفزيون العربية التي تزعم أنها تدعم "الديموقراطية" في العالم العربي.

لذا، على سياسي الكورد – رغم كل الجفاء بينهم – أن يقفوا مع "الفيدرالية" المطروحة "الناقصة" والتي تم طرحها كمفاجأة لأسباب وأسباب، ومنها التشويش على (جنيف3)، بل ولاختلاق وضع جديد يجد فيه النظام فرصة لجعل المكون الكوردي هدفاً للمعارضة عوضاً عنه، كما استغل فرصة ظهور "داعش" من قبل... والانتظار حتى يعترف "الديموقراطيون السوريون!" أو "النظام" بهذا الحق للشعب الكوردي كانتظار "غودو" في مسرحية بيكيت...

فدوى كيلاني

(1)الاتحاد العام للكتاب دماء جديدة

أحببت أن أخصص زاويتي في العدد الجديد من جريدتنا"بينوسا نو" بعد بعض الانقطاع بسبب ظروف الإقامة الجديدة، حول هذا الحضور المبشر لهذه المؤسسة بين أوساط الكتاب والإعلاميين، وهو ما استشفقته بنفسي من خلال أمثلة كثيرة، أحب التوقف عند مثالين منهما، لما لهما من أهمية من خلال وجهة نظري. أول المثالين أحد معلمي الأوائل الذين درسوني أثناء المرحلة الإعدادية، اتصل بي قبل فترة، وهو يتابع نشري لبعض فعاليات الاتحاد، مهنئاً إياي، طالباً مني أن أدله على طريقة الانضمام إلى هذه المؤسسة، بعد أن قدم شهادته بحقها، وهو الخبير في شؤون السياسة والموقف والثقافة، وقال الكثير الذي سرني عن استقلالية هذه المؤسسة التي عملت وتعمل بطاقة عالية، وهي مشغولة بواقع أهلنا وتتخذ المواقف اللازمة بمبدئية وصرامة.

المثال الثاني الذي استوقفني هو كاتبة وإعلامي من الأسماء الجديدة تواصلا معي بعيد المؤتمر الاستثنائي للاتحاد وأبدى حماسهما الشديد للانضمام إلى هذه المؤسسة التي أعلنت أكثر من مرة انتمائي إليها بثقة عالية بالذات، وذلك لأنها وبخلاف أية مؤسسة سياسية يحسب المنتسب إليها ألف حساب فإنها واضحة الملامح، بل إنني رافقت جزءاً كبيراً من مسيرتها الحافلة لاسيما في السنوات الثمانية الماضية، وكانت ولا تزال تمثل هويتي الثقافية، حيث من خلالها تم تشكيل الكثير من ملامح صوتي، وكانت ولا تزال عنواني الثقافي الهام الذي ظللت أذكره بفخر في أية سيرة ذاتية لي أكتبها في أي محفل سياسي أو ثقافي، ولو كان على مستوى ما يخص الدوائر الدولية لمستقبل الشأن السوري، أو حتى ما يخص بعض الاتحادات العالمية للكتاب أو الصحفيين.

أذكر أنني عندما تقدمت بطلبي للانتساب إلى اتحاد الكتاب الإماراتيين نظراً لتوفر الشروط في لأنني شاركت الحياة الثقافية فيها، من خلال الكتابة في هذا البلد الذي أقمت فيه لفترة طويلة ولي فيه ذكرياتي الحلوة والمرة، فكتبت في استمارتي أنني منتسبة لرابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا .

الملفت في انتساب هذين الاسمين الأخيرين حيث أحدهما من الجزيرة والآخر من كوباني-أي الزميل والزميلة- أنهما تحدثا عن الاتحاد من خلال معرفتهما بالرابطة ودورها الثقافي وموقفها إلى جانب الصحفيين والكتاب أية كانت مواقعهم وعدم المساومة عليهم، برغم الإمكانيات الضعيفة لهذه المؤسسة التي تعتمد في نشاطها على اشتراكات- البعض- من الهيئة الإدارية حتى الآن. كما أنني أتلقى بشكل مستمر استفسارات من الكثيرات والكثيرين من الأخوات والأخوة الكتاب عن كيفية الانتساب أو كيفية الاشتراك في الجريدتين، أو الكتابة فيهما، وهو يدلل على أن الرابطة تستقطب ثقة أوسلط ثقافية واسعة وأنها برغم الظروف الصعبة التي يمر بها شعبنا ووطننا إلا أنها قادرة أن تكون بمستوى المسؤولية التاريخية.

سعيدة جداً لأن هذه الهيئة الثقافية لها ثقلها ولها وزنها، وهذا يأتي بفضل مؤسسيتها بالفعل كما نقول ونؤكد دائماً، وأنا واثقة أنه بعد تحرر بلدنا ووطننا فإن هذه المؤسسة ستأخذ مكانها الطبيعي، وهو منى الغيورات والغيورين من أعضائها الذين اشتغلوا فيها وأسسوها وأنا وبكل فخر إحدى هؤلاء وإن كنت أتمنى أن يتاح لي الوقت لأخدمها أكثر، لأن خدمتها تعني خدمة ثقافة شعبي الجدير بالحياة والنضال من أجله.

(2) في ذكرى شيخ الشهداء
محمد معشوق خزنوي

أحد عشر عاماً يمر، على ذكرى استشهاد شيخ الشهداء محمد معشوق خزنوي، وهو ما جعلني وأنا في لحظة استذكاره أن أتساءل: ترى ما الذي يمكنني خلال وقفة عاجلة كهذه، ونحن في حضرة روح هذا العلم الكبير؟، لا سيما ليس رجل الدين، العالم، أو المفكر كما سماه بعض المقربين منه، أو الباحث، فحسب، وإنما هو-أيضاً- رجل الموقف الصلب، المبدئي الذي استطاع وفي فترة قصيرة من ظهور نشاطه العلني أن يترك أثره في نفوسنا جميعاً، كي نستذكره بعد هذه السنوات، بل بعد هذا الدم السوري الهائل، أو بعد هذا الدم الكردي الذفيس والغالي، كعلم بارز، ربما قال القليل بحسب المطلعين على تجربته، لكنه هائل و مؤثر، وهنا مكمن سر ترسخ بصماته على نفوس من عاصروه، وليس من عرفوه عن قرب فقط.

لقد عدت خلال فترة تكليفي بهذه المشاركة إلى بعض أهم وأصدق المصادر التي كانت جد قريبة من الشيخ الشهيد، وفي مطلعها تلك منهل تفاصيل يوميات فترة اختطافه، وتفاصيل فترة ما بعد استشهاده، وصدمة الملايين من أهله الكرد بما تعرض له من عملية اختطاف مدانة في العاشر من أيار، وامتد ذلك حوالي عشرين يوماً، إلى أن اعترفت أجهزة النظام بأنه قد دفن في مدينة ديرالزور، عبر ما سمته عبر ناطقيها الرسميين، وإعلامه نتيجة جريمة جنائية، فاطلعت على تلك التفاصيل التي تمت، من جديد، بعد أن كنت تابعتها، وإن عن بعد كوني كنت في المغترب، غير أن الشيخ الشهيد كان عضواً في أكثر من هيئة كنت أعمل فيها، حقوقية، ونقابية كتابية أي الرابطة وماف من أوائل هذه الهيئات التي شجع انطلاقتها وانضم لها شرفياً، وفي هذا ما يعني أن ثمة وحدة حال بيننا، ناهيك عن الرابط الأقوى، رابط كرديتنا، رابط موقفنا من آلة النظام، رابط اهتمامنا بالكلمة.

أستطيع القول: إن الشهيد الخزنوي كان شهيد الكلمة بامتياز، فهو لم يقتل كما قال أحد المقربين منه نتيجة عامل ثأر عشائري، أو سواه، بل قضى واقفاً نتيجة الآراء التي طرحها بجرأة كبرى، من دون أن يخشى في قولة الحق لومة لائم.

لقد اطلعت عبر المرجع الذي وقع بين يدي، أن شيخنا الجليل كان يتمتع بكاريزما حقيقية. هذه الكاريزما كانت وراء هذا المصير المفجع الذي تعرض له. إذ اختطف على أيدي بعض أزلام أجهزة أمن النظام، وفق مخطط مرسوم للقضاء على هذا الصوت النظيف.

إن خطورة اسم الشهيد الخزنوي على النظام السوري هو أنه قد جاء من خلفية دينية، هذه الخلفية الدينية طالما أقلقت النظام، ناهيك عما يتمتع به من علاقات واسعة في الوسط الثقافي كما السياسي كما الاجتماعي، كردياً وسورياً، وهذا ما دفع كثيرين من حوله أن ينبهوه كي يهتم بنفسه، بل أنه وبحسب المصادر التي وقعت بين يدي كان قد أعلم ذويه بأنه إن حدث له طارئ ما أن يتصل باثنين من المقربين منه، ممن كانت له بهما ثقة كبيرة، وهو ما حدث، غير أن الواقعة وقعت، وأن قاتله يبدو لم يصبر عليه، بعد أن استدرجه وفق الرواية الشائعة، مستغلاً عاطفته، وإنسانيته.

كان للهيئات التي يعمل بها إلى جانب أعداد من الناشطين وبعض الأحزاب الكردية. أقول للأسف بعض الأحزاب وليس كلها دوراً كبيراً في التضامن معه،، غير أن الأقدار كانت أقوى، ولذلك فإنه في يوم الأول من حزيران 2005 أي بعد حوالي عشرين يوماً من اختطافه. تم الإعلان عن استشهاده، النبأ الحزين الذين هز أربعة أجزاء كردستان، وهز الكرد في الوطن والمغتربات، ولعلكم تعرفون كيف أقيمت له مئات حفلات التعازي في أنحاء العالم.

لابد من أن نعترف أن هناك من وقف ضد سطوة اسم الشيخ، وحاربه تحت هذه الذريعة أو تلك، وهو ما يستمر إلى الآن، أي أن الحرب على الشيخ لما تزل مستمرة حتى إلى هذه اللحظة، وأعفي نفسي من تسمية هؤلاء لأنهم يعيشون بيننا ونعرفهم، ونعرف خلفيات أحقادهم.

وأخيراً، فإنني أقولها أيضاً بدوري:

"إن فرادة – مشروع – الشيخ محمد معشوق الخزنوي، أتت انطلاقاً من اعتبارات عديدة، تكاد لم تتهيأ إسلامياً، وكردياً، لأحد من أقرانه العلماء المعاصرين، ذلك لأنه بات يتجاوز مرحلة تشكيل ملامح الظاهرة الخاصة، لتصل إلى مرتبة تكوين مدرسة تحمل اسم رؤاه، لدرجة توافر المقومات التي تمنح مثل هذه المدرسة علاماتها الفارقة حقاً، من قبل هذه الشخصية الواحدة في تعددها، والمتعددة في واحديتها، وهو نتاج فهم يكاد يكون دقيقاً لها، بما لها وما عليها، أحاول عبره تغليب العقلاني الموضوعي على جموح العاطفة، إزاء سطوة هذه الشخصية، قدر الإمكان، كي أداني، أو أتبنى – في هذا المقام – آليات الاستقرار لدى شخصية الشيخ معشوق، شخصياً، هذه الشخصية التي لا تشبه إلا ذاتها".

د.آلان كيكاني

في الوداع

الوداع من أكثر الكلمات تأثيراً في نفسي، ومن أعظمها وقعاً على جوارحي وروحي. ودائماً أقول: ليت الذي جمع الناس لم يفرقهم يوماً. وليت الذي ألّف بين القلوب لم يباعد بينها. وليت حبلاً غير قابل للبتر ربط المحب بحبيبه كي يبقى قريباً منه ولا يفارقه أبداً.

ما من وداع حصل بين شخصين متآلفين إلا وكانت الدموع حاضرة بقوة، وربما كانت دموع الوداع أشد غزارة من دموع المآتم لأن الراحل إلى دار الآخرة يتسلل بصمت إلى لحده دون أن ينبس بكلمة وداع أو بتلويحة يد، بينما الراحل إلى ديار الغربة فهو يبدي من المؤثرات الحركية والصوتية ما يشعل نار الوجد في قلوب مودعيه. وكلما جئت لأكتب كلمة الوداع دمعت عيناي، وارتجفت يدي، وسقط القلم منها، وقد لازمتني هذه العادة من صغري إلى يومي هذا، أما في ساعات الوداع الحقيقية فكثيراً ما أتوارى عن الأنظار كي لا يرى الناس دموعي وهي تنهمل بغزارة من مقلتي. ولا أذكر أنني ودعت عزيزاً في مطار أو محطة قطار دون أن تغتسل عيوني ببحر من الدموع.

وأذكر أنني ودعت مرة قريباً لي في إحدى محطات الباصات في دمشق، وما إن مشى الباص ولوح قريبي بيده لي حتى انفجرت بالبكاء، وانتحيت جانباً خجلاً من الناس، ثم خرجت إلى الشارع واستأجرت سيارة لتوصلني إلى محطة باصات حلب، وما إن سار التكسي حتى انفجرت بالبكاء، فشرع السائق يطيب خاطري ويطبطب على ظهري وكأنني طفل صغير يريد إسكاتي، وعندما لم يفلح الرجل أركن سيارته إلى يمين الطريق وأسقاني ماء وسألني قائلاً: قل لي يا بني – وكان في الخمسينات وكنت في العشرينات – ما الخطب؟ كيف يمكنني مساعدتك؟ هل تشكو من ألم لآخذك إلى المستشفى؟

وبدأت عينا الرجل هي الأخرى تغرق بالدموع فخشيت على قلبه وأرغمت نفسي على الهدوء. وفي غمرة نشيجي وأنا في الباص بين دمشق وحلب حضرتني أبيات الشاعر اللبناني شفيق المعلوف الذي جرب مرارة الوداع في مرفأ بيروت وهو يصعد ظهر السفينة ليدخل في متاهات الغربة والبعد عن الأهل والأحبة فطفق يقول وقد رأى مودعيه يلوحون له بالمناديل:

مناديل من ودعت يخفقن فوقهم ... فلا ترهقيهم يا سفينة اقلعي

بعدن فغشاهن دمعي كأنني ... أراهن من خلف الزجاج المصدع

ولا أدري من أين قفزت هاتان البيتان آنذاك إلى ذهني فقد كنت أعتبرهما دخلتا في عالم النسيان بعد حفظي لهما بزمن تجاوز العشرين سنة، ولكنهما حضرا بسرعة في اللحظة المناسبة وزادا من كآبتي التي رافقتني على طول الطريق بين حلب ودمشق ولم يخفف منها سوى اجتماعي بأهلي.

وأنا أكتب الآن عن الوداع تتناغم عيوني مع كل حرف أكتبه بسكب الدموع، والمشكلة أن هذه الدموع تحجب عني رؤية شاشة الكومبيوتر. فإذا ما وجدتم من أخطاء إملائية في هذا المقال فما عليكم إلا أن تعذروني، فإنني ودعت عزيزاً اليوم.

وليد معمو

من عصمت اينونو إلى بن علي يلدريم

مر وقت طويل بين عصمت اينونو رئيس الوزراء الأسبق في تركيا وبين علي يلدريم، وكلاهما من أصول كوردية، الأول تولى رئاسة الوزارة في عام 1923م والثاني تولى رئاسة الوزارة التركية في عام 2016.

وهو منصب تنفيذي أول في تركيا، فالرجل أو المرأة، إذا شغل هذا المنصب، يكون الشخص رقم واحد في البلاد، لأن نظام الحكم برلماني.

و بن علي يلدريم رئيس الوزراء المعين هو أبرز المقربين من الرئيس التركي، رجب طيب أردوغان، المخلص له، ذلك لأنه لازمه منذ أن كان أردوغان رئيساً لبلدية اسطنبول، وتأسيسه حزب العدالة والتنمية عام 2001، وكان مستشاراً له وموضع ثقته، طوال هذه المدة.

ولد يلدرم في مدينة أرزينجان عام 1955، وينحدر من أصول كوردية، وتخصص في الهندسة والملاحة البحرية، وأشرف على العديد من مشاريع البنى التحتية والنقل البحري، التي أكسبت حكومة أردوغان شعبية، ومكنتها من الفوز بالانتخابات، منذ 2002. وتولى منصب وزير المواصلات في جميع حكومات حزب العدالة والتنمية منذ 2010، باستثناء الفترة من 2013 إلى 2015.

ودشن مشاريع هامة خلال توليه الوزارة مثل خط النقل البحري اسطنبول-يالوفا.

اختار حزب العدالة والتنمية يلدريم للترشح نائباً عن مدينة إزمير، التي كانت متأخرة في مجال البنى التحتية والمواصلات، وتغير وجه المدينة بمشاريع اقترحها يلدرم، مثل القطار السريع وتقوية البنية التحتية والانترنت وخدمات الخطوط الجوية التركية والطرق السريعة.

واستطاعت هذه المشاريع الصناعية والصحية والتعليمية التي أنجزتها أن تفتح مدينة إزمير لحزب العدالة والتنمية، التي كانت عصية عليه في الفترات السابقة، ولم يكن يتوقع أحد أن يفوز فيها بالانتخابات.

وترشح لرئاسة بلدية إزمير، ولكنه أخفق في ذلك، واختاره أردوغان بعدها ليكون مستشاراً له في مجال الاستثمار.

وبعد استقالة أحمد داوود أوغلو، وقع الاختيار على يلدريم.

لعب أردوغان السياسة بصورة صحيحة وبرغماتية، فبعد بضعة سنين من بداية حكمه نقل تركيا إلى مصاف الدول العشرين الأغنى في العالم، وأصبحت من مجموعة العشرين الأول، غريت تويتني، وحد من دور العسكر في السياسة العامة، وله بصمة رائدة في السياسة التعليمية والصحية، ولكنه حتى تاريخه لم ينجح في الملف الكوردي العالق، الذي هو أهم الملفات الداخلية، حيث بدأ عملية سلام غامضة، مجهولة البنود والأهداف، مع حزب العمل الكوردستاني، بزعامة عبدالله أوج آلان، المعتقل في سجن إمرالي، إثر عملية قرصنة استعراضية للمخابرات التركية في نيروبي في كينيا بتاريخ 15- فبراير(شباط) 1999، بعد أن طرد من سوريا في عهد حافظ الأسد.

إلا أن هذه العملية توقفت إثر إستئناف حزب العمال الكوردستاني ppk ، للعمل العسكري متذرعاً بتباطؤ تركيا في التقدم بعملية السلام.

لجأ أردوغان إلى العسكر لمعالجة مشاكل كوردستان تركيا، وهو أسلوب قديم جديد، سوف لن يأتي بنتيجة إيجابية على الكورد وتركيا، في تكرار مأساوي للتجارب السابقة، حيث قتل عشرات الآلاف من مواطني تركيا، من الكورد والأتراك، في هذا الصراع الدموي.

كما أن رجب طيب أردوغان فشل في عدة ملفات إقليمية هامة. وفشل في إدارة الملف الكوردي، فشلاً ذريعاً، ويخشى أن يكون تعيينه ل بن علي يلدريم، شكلياً، لأهداف البروبكندا الإعلامية، وأن يكون الأخير مجرد موظف كبير.

كما أن تاريخ كورد تركيا مع رؤساء وزارة، وقادة جيش، ووزراء داخلية، ورؤساء جمهورية، ينحدرون من أصول كوردية، سيء جداً، أمثال عصمت اينونو.

وباستثناء تورغوت أوزال .فالسيد أوزال، هو رئيس جمهورية تركي من أصول كوردية، كان لديه مشروع كونفيدرالي متقدم جداً كوردي -تركي، ويشمل كوردستان العراق أيضاً، وكان ينوي طرحه، واعترف في خطبه ولأول مرة، بوجود 12 مليون كوردي من مواطني تركيا، وقتل في تاريخ 17-4-1993 مسموماً، وهي عملية اغتيال سياسي بامتياز، ربما تنتظر محاكمة دولية شفافة.

أما تعيين بن علي فيثير المخاوف، نظراً لسوء مسيرة سلفه الكوردي عصمت اينونو الذي رأس عشر حكومات تركية من عام 1923- 1965، ورئيساً للجمهورية بين عامي 1938 حتى 1950، ضمن الفترة السابقة.

ولم يقدم شيئاً للكورد سوى المآسي بالتعاون مع المارشال فوزي جقماق، يضاف إلى ذلك عدم ظهور حركة كوردية سلمية تركية، قادرة على الاستفادة من المؤسسات الديمقراطية التركية الفتية، مقارنة بالمؤسسات الأوربية العريقة، وتجييرها لمصلحة الشعبين الكوردي والتركي في تركيا.

الأحوال في تركيا مفتوحة على كل الاحتمالات، رغم عدالة قضية الشعب الكوردي، في السعي إلى نيل حق تقرير المصير، وهو لمصلحة الشعبين الكوردي والتركي.

حسن أوسو حاجي عثمان

ثقافة الارتزاق

المرتزق اسم يطلق على شخص يخدم ضمن أي قوة مسلحة أو فرع أمني لسلطة ما من أجل المال... ومعظم الرجال والنساء المرتزقة يفعلون ذلك من أجل المال أو لغايات شخصية.

واستخدمت منذ أيام حكم الفرس واليونان وروما، في الأزمنة القديمة، وشاع استخدامهم خلال الفترة من القرن الثاني عشر حتى القرن السادس عشر الميلاديين، فقد استأجر كثير من الحكام آنذاك إلى يومنا هذا كجنود محترفين مدربين لحماية نفوذهم. كما أن بعض الدول ربحت أموالاً بتأجير أفواج لدول أخرى للعمل كمرتزقة. فمثلاً استأجرت بريطانيا أثناء الثورة الأمريكية (1775-1783م) جنوداً ألمان لمحاربة السكان الأمريكيين، ومن جهة أخرى، كان العسكريون مثل كاسيمير بُولاسْكي البولندي وبارون فون شْتُوبن البروسي، اللذيْن ساعدا السكان الأمريكيين مرتزقة أيضاً.

ان ضعف بعض الجيوش الوطنية إلى درجة كبيرة جعلتها بحاجة إلى المرتزقة، كالسلطة السورية المستبدة منذ نصف قرن. فمن هؤلاء من هو مرتزق بالأصالة، ومنهم المرتزق بالاحتراف، وأعلاهم مرتبة في هذا السياق الذميم، أما الأول فسوأته جِبِلَّةٌ فُطِر عليها، وهم قلة ميئوس منهم، وأما الآخر فسواده الأكثر، وأثره الأخطر، ذلك أنهم يخادعون شعبهم بهيئاتهم، أو بألقابهم، أو بمناصبهم، أو بغير ذلك، أو بجميعه.

والعنصر المرتزق هو العنصر الذي يُستجلَب من المجتمع أو من الخارج، والدوافع هنا يجب ألا تكون دوافع داخلية مركبة (الانتماء - حب الوطن - الانتقام)، بل لابد أن يكون الدافع خارجياً بسيطاً، وهو الربح المادي الذي يأخذ صورة أجر مادي عاجل ومباشر (راتب شهري) أو آجل (إقطاعية أو غيرها من العوائد المالية)... وكل من العنصر الاستيطاني والقتالي يشكل جماعة وظيفية، فهو عنصر متحرك غير منتم لا يدين بالولاء لأحد إلا لراعيه الذي يقوم بتمويله، وهو عنصر لا يُعرَّف من خلال سماته الإنسانية وإنما من خلال وظيفته، فهو وسيلة لا غاية، وأداة لا هدف، وتخريب لا تعمير، والمجتمع ينظر إليه من ناحية مدى نفعه ومدى احتياجه إليه، ويدخل معه في علاقة تعاقدية محايدة...

والعنصر المرتزق المحلي والمستوطن هما وسيلة من وسائل الإنتاج لأعد أعداء الشعب، أو بتعبير أدق إحدى أدوات الفتك، وعادةً ما يعيش هذا العنصر المرتزق، أو الجماعات الاستيطانية، على مقربة من أعضاء الأغلبية، ولكنهم مع هذا يظلون في عزلة عنهم، فهم منبت الصلة بالجماهير مرتبطون بالنخبة الحاكمة التي تسخرهم لمصلحتها، دون أن تخشى بأسهم أو تخاف من أن يقوموا بمحاولة المشاركة في السلطة أو القرار السياسي، فهم بلا قاعدة ولا شرعية ولا سلطات إلا ما يستمدونه من الراعي(النظام)، وذلك على عكس الأغلبية(الحقيقية)، فهؤلاء عادةً ما يطالبون بنصيبهم في السلطة إن قويت شوكتهم، كما أنهم يستندون بالقوة إلى قاعدة جماهيرية يستمدون منها الشرعية.

وفي تقديري أن هذا العنصر هو الراعي أو الحامي لمن يصدر له الأوامر، وهذا المرتزق لا يقاتل إلا ابتغاء الأجر ومن أجل زيادة مكاسب شخصية.

القلم الجديد PENÛSA

أدبية ثقافية فكرية مستقلة تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الخامسة - العدد (49) أيار / ماي - 2016م

شفان إبراهيم

الخطاب السياسي الهرِم تجاه الشباب الكورد

تحشدت جميع مآسي الشباب الكورد تحت كلمة واحدة (حرية) خرجوا بها إلى الشوارع ليطالبوا بها من النظام السوري, ربما غير مُدركَن ضرورة المطالبة والمكابدة على الظفر بها من أطراف عديدة.

لا تزال حتى اليوم الطريقة التقليدية في العمل السياسي، هي هي ذاتها تُكرر نفسها عبر أدبيات وسلوكيات الأحزاب الكوردية.

لنبدأ من المُسلمة الكوردية: شخصيات كوردية سياسية بدأت بالعمل السياسي في أحلك الظروف، وقدموا كل ما تملك لأجل القضية الكوردية، أسسوا أحزاب وجمعيات ومؤسسات، اعتقلوا مرات عدة، دفعوا فواتير نضالهم عبر مجالات كثيرة. لهم من الشباب ومن الشعب الكوردي كل التقدير والاحترام، وهم من أرسوا دعائم السياسة الكوردية، وهم من رفعوا من القضية الكوردية لتكون ذا شأن في تلك المرحلة مقارنة بالظروف التي عاشوها وطبيعة الحياة السياسية والاجتماعية والإعلامية والاقتصادية في تلك الأوقات.

لكن عن أية شخصية سياسية نتحدث اليوم، وعن أية مستقبل للقضية الكوردية نتحدث إن كانت الحوامل الشخصية للقضية الكوردية اليوم منتمين إلى عقود من التاريخ القديم. نحن هنا اليوم في هذه المعضلات التي تواجه الكورد في سوريا، وعبر أشرس وأسوء الأزمات والظروف التي مرت على سوريا وعلى كوردستان سوريا، ولا زلنا ننتظر الفرج من شخصيات كانت بارعة في الزمن الذي برعت فيه، وإن اتفقنا على مبدأ أن لكل زمن دولة ورجال، فإن سؤال المستقبل الكوردي في سوريا: عن أي شخصية سياسية، وعن أي مستقبل، وعن أي فدرالية كوردية في سوريا نتحدث؟

الشخصية السياسية في عموميتها لا تحمل هوية بسيطة، إنما هي تلك الشخصية الشديدة التعقيد، الحاملة للثنائيات المتنافرة والباحثة عن سطوة إحداها على الأخرى. الحدث والموقف منه يعكسان تناقضات الزمن التاريخي وانعكاسه على شخصية السياسي. لكن المشكلة تكبر ما أن تتم المواجهة بين الشخصية السياسية الكوردية ذات التاريخ الكوردي في سوريا والنظام السياسي الحالي من جهة على اختلاف توجهاته وألوانه، ومن جهة أخرى ما يطمح إليه الشباب الكورد، بل أن العلاقة تزداد تعقيداً في زج تلك الشخصية الكوردية في مواجهة مع البنية المجتمعية الكوردية، فتعكس تلك المواجهة حالة الشخصية السياسية الكوردية في رغبتها في تمثيل بنية السلوك والمعرفة والثقافة والايدولوجيا الواجب توافرها في أي شخصية سياسية كوردية في العصر الحالي في علاقتها مع البنية المجتمعية الكوردية، دون أن تلتفت تلك الشخصية السياسية الكوردية إلى توفر تراكمها المعرفي وخبرتها التحليلية من عدمه.

لكل مرحلة مستوى من التطور التقني والثقافي والاجتماعي، وهو ما يدفع إلى تغيير النظام السياسي، وكل شخصية سياسية لا ترتقي إلى مستوى التغيرات تعيش جملة من التناقضات والازدواجيات السياسية والشخصية. ومن الطبيعي أن تكون الشخصية السياسية على علاقة مع الزمن التاريخي الذي أبدعت فيه، لذا فمن الاستحالة أن تعيش تلك الشخصية في زمنين متنافرين متناقضين، وما حالات الاضطرابات والخلل البنيوي في التوصيف والترشيد والشرح سوى دليل على اللاتوازن المعرفي لدى من يعاني من تلك الحالة. فالزمن التاريخي هو بنية المجتمع الحاضر، ومتناقضات هذا الزمن وانعكاسه في شخصية السياسي.

إن عمر الشخصية السياسية هنا لم تعد تقاس بالسنين المتراكمة حزبياً، بل بالزمن التاريخي المعطاء، والتراكم المعرفي المتأسس، والتأسيس المعرفي والسلوكي والإنتاجي. فالإلهام والابتكار هما سمتان شبابيتان على صعيد الزمن الحالي، تُعتبران من أشد حالات الكفر والزندقة في السياسية الكوردية، فتوصد الأبواب أمامهم، لا يسمح للشباب بالدخول إلا عبر متاهات حقول الألغام، فيفرضون الروتين والبطء في العمل، ولا خوف على من يهتم السياسي الكوردي لأمرهم، فهؤلاء جميعاً أصبحوا في بحبوحة أوربا.

لننظر إلى الإعلام الحزبي حينها سنرى البؤس الثقافي والفكري والمعرفي، ويكفي أن يكون التأسيس المعرفي غائباً حتى نستدل على الترهل التنظيمي والشح الفكري المتجه نحو الانقراض، بل إن الإنكار والإجحاف بحق الشباب الكورد وصل إلى درجة تمييع وإلغاء حق الشباب في أن يُعلم ويَعلَم، فأصبحت الراية السياسية راية السطوة لا الصحوة.

أغلب التنظيمات السياسية الكوردية لا تهتم بمقدرات وكفاءات وإمكانيات الشباب وما يمكن أن يقدموه على جميع الصعد عبر منصات وأفكار وإمكانيات غير تقليدية وغير مشترة.

استحوذت قضية الشباب الكوردي ضمن التشكيلات السياسية الكوردية في سوريا، حيزاً جيداً من وقت السياسيين الكورد خاصة بعد 2011، لكنها بقيت ضمن الفقاعات الإعلامية واقتقدت لتطبيق الشعارات إلى واقع عيان. دون أي محاولة في فهم طبيعة وشخصية الشاب الكوردي المتمرد على الواقع المفروض عليه، اليوم وبعد خمس سنوات من الحالة المجتمعية والبؤس الجمعي الذي يعانيه الكورد، تُعاد قضية الشباب للطرح من جديد لكنها أيضاً لتؤكد على أن أهمية الشباب بالنسبة للتنظيمات السياسية خاصة المجتمعة معاً تحت سقفاً واحد، ما هي إلا وهم متجدد، ولا مجال للفوز إلا عبر أولياء النعمة. والمتابع للخطاب السياسي الكوردي وعلى مستوياته المختلفة وخاصة من لدن الفاعلين السياسيين أو السلطة القائمة وأجهزتهم الإعلامية، يدرك الحضور الكثيف الكبير للشباب ضمن ذاك الخطاب على مستوى القاعدة والبقاء ضمن المستوى الأسفل.

حضور الشباب في الخطاب الكوردي هو مجرد حضور تمجيدي لزركشة الخطاب نفسه، ويتم التركيز والتمجيد للشباب وقدرتهم لدرجة أن الخطاب يأخذ منحاً لفظياً ومفرداتياً جديداً، لكنه يعود إلى حالته القديمة ليكون خطاباً مجرداً من أي نتاجات عملية شبابية، دون أي حلول لقضايا الشباب الكوردي، بل دون أي استفادة من ما يُروجون له حول حجم علاقاتهم الدبلوماسية والتواصل العلاقاتي بينهم -وعلى اختلاف تسمياتهم و انتماءاتهم- وبين كبرى الدول العالمية على حد زعمهم.

التمثيل السياسي الكوردي منقسم على ذاته لأقسام ثلاث:

1- تمثيل سياسي جامد تاريخياً، هو تمثيل سياسي يمتاز ببنية ثابتة لا تتغير لا تتأثر بمجريات الحداثة والتطوير والتغيير والتقدم، وربما لا تسمع بما يجري في العالم من متغيرات، فيرى المجتمع متطابق مع وعيه الجامد الستاتيكي. مع ارتفاع أصوات البعض منها للعثور على نقطة عبور من هذه الدائرة المظلمة، وتنادي بطرح وعي جديد، لكنها تبقى حالات فردية لنفوس متمردة وعت أن العالم تغير، وإن البقاء ضمن الكلاسيكية لم تعد تجدي نفعاً.

2- تمثيل سياسي جامد ومتحرك معاً: تعود تلك الأصوات المتفجرة ضمن الحقل الأول لتستمر في زعزعة البنى التقليدية الكلاسيكية، ساعية نحو كسب أولى جولات الانتصار السياسي في وجه التغول الستاتيكي، فيبدأ المجتمع الكوردي بعملية الاضطراب والتوتر بين عقلين متناقضين مختلفين.

3- تمثيل سياسي يقيم قطيعة مطلقة مع القديم، ينشد القوى الصاعدة للإقامة تحالف مزدوج، تتمثل في تحالف الشباب والشخصيات المتنورة والمشتغلة على تأسيس شخصيتها السياسية بما يتناسب والثروة الأكبر والأفضل وهي ثورة التقانة والثقافة.

وحين تكون العلاقة بين الشباب والتشكيلات السياسية بهذا الشكل من الخوف والتوتر والانفجار المحتمل في أي لحظة، يكون المجتمع الكوردي أمام وضع جديد، إما الاستمرار في غياهب العالم القديم، أو محاولة التنفس من رئة صغيرة تنشد العالم الجديد، وعلى هذا النحو من التصارع التاريخي النقدي، فإن جدلية العلاقة بين الشباب الكورد والتنظيمات السياسية الكوردية تصبح معضلات سوسيوثقافية وجودية، وهو ما قد يجر المجتمع الكوردي إلى نزاعات داخلية عاصفة، ما لم تنجز المهمات الراهنة القصوى الآن وفوراً وليس غداً، لأنه إن لم يحدث التغيير المطلوب، فإن الشباب يهرمون، والهرمون الحاليون يموتون، فلا قضية، ولا وطن، ولا فدرالية، ما لم تكن ثمة دماء جديدة تحمل على أكتافها القدر الكوردي المشؤوم.

بيار روباري

ماذا تريد أمريكا من الكرد السوريين؟

هذا السؤال مطروح بقوة على الساحة الكردستانية، وبشكل خاص في غرب كردستان. وسبب هذا التساؤل، هو تذبذب الموقف الأمريكي والغير الواضح من القضية الكردية في سوريا، وتأرجحها بين الكرد وتركيا حليفها في حلف الناتو. وقبل الإجابة على هذا التساؤل، دعونا نتوقف أولاً عند بدايات نشأة العلاقات الأمريكية الكردية السورية، وتطورها، وماذا ينتظرها في المستقبل.

إن العلاقات الأمريكية الكردية السورية، حديثة العهد ولا يتجاوز عمرها بضعة سنين، وبدأت هذه العلاقة مع إنطلاقة الثورة السورية، ونشأة المجلس الوطني السوري، ولم تأخذ هذه العلاقة أي صفة سياسية رسمية حتى الأن. وإستثنت تلك اللقاءات الفصيل الأكبر والأهم على الساحة الكردية السورية، ألا وهو حزب الإتحاد الديمقراطي المرتبط بحزب العمال الكردستاني.

النقلة النوعية في العلاقات الأمريكية الكردية السورية، جاءت بعد سيطرة تنظيم داعش على مدينة الموصل ووصوله الى مشارف مدينة هولير، وقيام هذا التنظيم الإجرامي بقطع رؤوس المواطنين الأمريكيين والغربيين من صحفيين وموظفي الصليب الأحمر وهيئات الإغاثة الدولية. عندها غيرت أمريكا سياستها من الأزمة السورية بشكل جذري وموقفها من الكرد، وخاصة قوات الحماية الشعبية، وحزب الإتحاد الديمقراطي وفتحت قنوات إتصال معهم، وأجرت عدة لقاءات مع قياداتها وأهمها لقاء جمع صالح مسلم مع مسؤولين أمريكيين في السفارة الأمريكية بباريس قبل عام ونصف. وهذا الانفتاح والتعاون بين الطرفين، أثمر عن هزيمة داعش في كوباني، وتحرير مدينة غريه سبي، والحسكة وريفها، إضافة إلى إنقاذ عشرات الألاف من المواطنين.

الكرد الإيزيديين ومن بعدها تحرير مدينة شنكال من يد تنظيم داعش الإرهابي. ورغم كل هذه النجاحات الميدانية المهمة التي تحققت، إلا أن العلاقات السياسة لم ترتقي الى مستوى العلاقات العسكرية التي ربطت الطرفين. والتعاون العسكري بقيا في نطاق محدود، ولم يشمل جميع مناطق غرب كردستان. وبدليل رفض أمريكا تقديم أي دعم لمناطق غرب نهر الفرات والتي تمتد من مدينة جرابلس وتمتد إلى مدينة إعزاز ومنبج والباب ومارع وتشمل أيضاً منطقة عفرين مدينة إعزاز ومنبج والباب ومارع وتشمل أيضاً منطقة عفرين المحاصرة منذ أكثر من ثلاثة سنوات، من قبل التنظيمات الإرهابية وتركيا على حدٍ سواء.

أليس غريباً أن ترفض أمريكا التعاون السياسي مع الكرد، في الوقت الذي تتعاون فيه معهم عسكرياً وبشكل حثيث؟ وثم تقف موقفاً سلبياً من مشروع الفدرالية، الذي تقدم به الكرد مؤخراً، بعكس ما فعلت مع كرد العراق من قبل!! والأمر الآخر هو عدم سعي أمريكا إلى إشراك الكرد في مفاوضات جنيف، بوفد مستقل يتمثل في الإدارة الذاتية وقوات الحماية الشعبية، وهذا أمر غير مفهوم وغير مقبول أيضاً. لأن الأمريكان يدركون جيداً لا حل في سوريا من دون رحيل الأسد ونظامه، وحل القضية الكردية من خلال إحقاق حقوق الشعب الكردي القومية والسياسية والدستورية، وهذا غير ممكن في ظل نظام مركزي كما هو الحال عليه الأن، ولذلك لا حل في سوريا إلا الفدرالية، وإقامة نظام ديمقراطي برلماني مدني.

يتضح من ما ورد أنفاً، بأن أمريكا تريد إستخدام الكرد السوريين، وذراعهم العسكري (ي ب ك)، مجرد كمخلب في محاربة تنظيم داعش الإرهابي وتنظيم القاعدة المتمثل في جبهة النصرة الإجرامية بقيادة الجولاني، ومن ثم تركهم لمصيرهم، كما فعلت ذلك من قبل مع العديد من التنظيمات وفي مناطق عديدة من العالم. لو أن أمريكا يهمها حقوق الإنسان، لما التزمت الصمت تجاه جرائم تركيا وإيران بحق الشعب الكردي المسالم، ولا تفرجت على مأساة السوريين الرهيبة، المستمرة منذ خمس سنوات.

لا أظن إن الإخوة في قيادة حزب الإتحاد "الديمقراطي"، وقوات الحماية الشعبية الباسلة يجهلون هذه الحقائق. وبرأي عليهم أن يصارحوا شعبهم بحقيقة الموقف الأمريكي، من القضية الكردية في سوريا، إذا كان هناك إمور لا نعرفها نحن، لأنهم هم الوحيدين الذين تتعامل أمريكا معهم على الأرض. وهل إستعد الإخوة في (ب ي د، ي ب ك) لمثل السيناريو المحتمل جداً؟

وأخيراً إذا كانت أمريكا تريد إدارة الظهر للكرد، بمجرد الإنتهاء من داعش، فلماذا تبني تلك القاعدة الضخمة في مقاطعة كوباني إذاً، وما الهدف منها؟ أتمنى أن يجيبنا على هذه التساؤلات، المسؤولين عن غربي كردستان، خدمة للقضية الكردية وشعبها.

حوار بينوسانو مع الكاتب و الفنان

يحيى سلو

أجرى الحوار: خورشيد شوزي

يعتبر فن الكاريكاتير واحداً من أهم فروع الفنون التشكيلية، وهو فن ساخر هادف، يعبر به الفنان عن رأي أو فكرة في شخص أو حدث سياسي أو اجتماعي أو تاريخي بتقنية مزج رائع بين الخيال والواقع من خلال منظور واحد، وبأسلوب يعتمد المبالغة في تضخيم أو تصغير القسمات والملامح واللعب بالمساحات. والصورة الكاريكاتيرية هي رسالة من الفنان إلى المشاهدين تدعوهم إلى إحداث التغيير في الواقع عبر حدث ما.

يظنّ الكثير من مشاهدي إبداعات الكاريكاريست يحيى سلو أنه فنان محيّر ومقلق، وما يبدو في لوحاته من سهولة وبسلطة ليس سوى خداع، ففي الحقيقة ثمّة حرب مع الفن، لا يزال يخوضها للتنكيل به، وجعله ينصاع لمشيئة نظرته في التقنية والأسلوب، إضافة إلى رفده المشهد بالكثير من الأفكار الإبداعية.

يحيى سلو من مواليد 1966 قرية أحرز/ أعزاز. درس الابتدائية في القرية ثم تابع دراسته في مدينة حلب. ونظراً للظروف السياسية والعنصرية للأنظمة في المنطقة، ترك الدراسة والمركز التشكيلي وانضم إلى مسيرة النضال ضد ذلك المد العنصري والإنكاري.

اعتباراً من 1988 بدأ العمل النضالي، وفي نهاية عام 1989م انتقل إلى جبال الشمال الكردستاني وأخذ مكانه في صفوف الكريلا على مختلف الجبهات: مقاتل وقائد عسكري..موجه سياسي.. إعلامي.. محاضر.. مدرب..

كان من بين مجموعة التشكيل الأول (مركز نشر وإعلام) في الجبل .. حيث أصدروا أول مجلة ناطقة باسم جيش التحرير الوطني الكردستاني باسم "دنگی آرتیش - صوت الجيش" وكان المسؤول عن التصميم الفني والشعار وأيضاً مسؤول القسم العربي.

كتب العشرات من المقالات العسكرية والسياسية والثقافية، وقد بقيت الكثير من الكتب التي كتبها ضمن أرشيف حزب العمال الكردستاني منها في سوريا ومنها في الجبل..

من نتاجاته:

- رواية "للشمس قيود" كتبتها عام 1989... كتاب "دور الثقافة والمثقف في صفوف ب ك ك"عام 1985... كتاب عسكري باسم (مرض البداوة في حياة وحدات الغريلا) 1998... وغيرها الكثير من يوميات وقصص وطرائف من حياة الجبل.

صدر له:

- مسيرة في جبال كردستان – يوميات مقاتل، عام 1998م.

- لغة الجبل في السياسة والدبلوماسية الكردية، عام 2013م.

- له العديد من المقالات السياسية والفنية، وقد نشرت في المواقع ووسائل الإعلام الالكترونية والورقية .. والعديد من اللقاءات المتلفزة .. وله عدد من المخطوطات جاهزة للطبع، منها:

انبعاث في أغوار الجبال/ رواية... طرائف أنصارية/ قصص كوميدية من حياة الكريلا... كردستان مهد في لحد/ يوميات بأسلوب روائي... الأخ الصغير للئاب، لا صغير الأخوة/ يوميات ورؤية... مصير ثائر كردي/ يوميات.

منذ عام 2008 يقيم في ألمانيا، واهتمامه الأساسي حالياً هو الفن التشكيلي والكاريكاتير ..

فيما يلي النص الكامل للقاء الذي أجرته بينوسا نو مع الفنان يحيى سلو:

1- الكاريكاتير فن إبداعي تعبيري يؤثر بصورة طريفة في المشاهد، ما الأدوات التي تساهم في تنفيذ اللوحة لديك؟

● فنان الكاريكاتير كالصياد، خبرة ومهارة الصياد تساعده في اختيار نوعية الهدف المناسب والأفضل من وجهة نظره. الأدوات الأساسية لتنفيذ لوحة كاريكاتيرية هو اختيار الحدث الذي يستحق تسليط الضوء عليه، ومن ثم تلعب القوة الخيالية للفنان في عملية فهم وتحوير الحدث من حالة إلى حالة صياغة فنية عن طريق تبسيطه، بخطوط رسم، وتقديمها كلوحة متكاملة تشرح الحدث وتفضح خفاياه، وبنفس الوقت تحمل اللوحة الكاريكاتيرية رسالة تحريضية للمشاهد للسعي في كسر فوبيا الخوف.

2- وماذا عن سر قبضك على جسم الفن، لاسيما وأنك ترسم ما يتماس مع اللحظة، من وجهة نظرك؟.

● جمرة الفن تولد مع الفنان، هذه الجمرة بحاجة إلى بعض العناية والصقل، لتتحول إلى أداة وسلاح يستخدمه الفنان للتعبير عن ذاته وطرح رؤيته كفرد متفاعل، بقدر ما يتأثر يؤثر، وكلما كانت خبرة وتجربة الفنان إلى جانب سعة الاطلاع والثقافة، يصبح دوره أقوى فاعلية.

فن الكاريكاتير له جانبين: جانب فني متمثل في الرسم وجانب إعلامي يتمثل بالحدث، هذا الفن بحاجة إلى متابعة يومية للأحداث..

3- الإنسان لا يستطيع الانفصال عن واقعه حتى وهو في الغربة، كيف تقوّم واقع الفن الكردي؟

● عشنا بين واقع ثقافتنا كأرض وشعب، فنحن متشبعين بثقافة كرديتنا، وابتعادنا الجسدي لا يعني انفصالنا الروحي والمعنوي المتشبع بروحية ثقافتنا

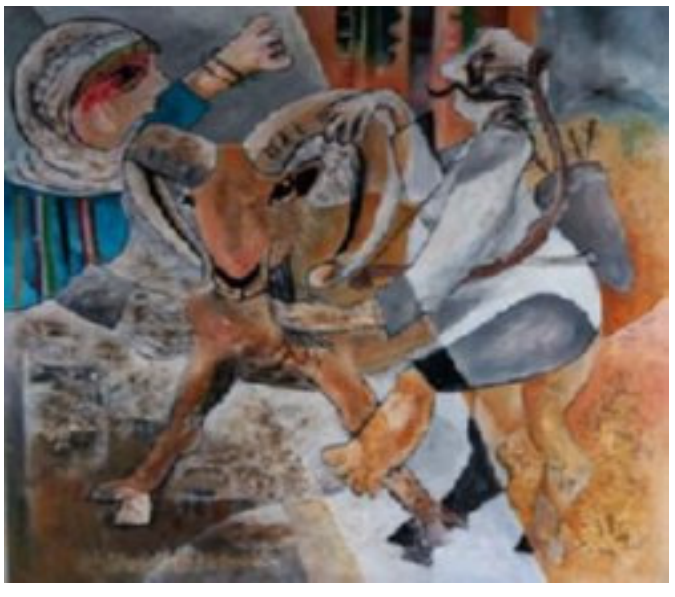

الكردية.. باعتقادي أغلب الفنانين الكرد خاصة الجيل الذي عاش وسط الثقافة الكردستانية هم هكذا.. ربما هنالك جيل عاش طفولته بعيداً عن الوطن لديهم تناقضات.

الفن الكردي له هويته الخاصة كالموسيقى والغناء والرقص... أما الرسم فرغم بروز أسماء كبيرة فإن فنهم كان بهوية ثقافة الآخرين مع القليل من فضائهم الكردستاني.. والسبب الأساسي برأيي هو افتقارنا لمؤسسات كردستانية رسمية راعية للفنون الحديثة.

أما الكاريكاتير فكان الفنان الكردي يرسم للآخرين، ولم يكن يتناول الحدث الكردي والكردستاني. عندما بدأت فن الكاريكاتير لم يكن في الساحة الكردستانية سوى عدد قليل جداً من فناني الكاريكاتير، وقد بدأت العمل على الحدث الكردي والكردستاني، ولربما لأول مرة في تاريخ الكرد بدأت أرسم الرموز الكردية كاريكاتيراً بدون قيود أو لف و دوران. ومن أجل ذلك تحملت الكثير من المواجهات.

4- ما الحاضنة الزمنية والفكرية لانطلاقة العلاقة بينك كمناضل ثوري واللوحة الأولى؟، وما الأثر الذي تركه المناضل في نفس الفنان لديك؟

● بدأت اللوحة لدي منذ أن وعيت كفرد ذاتي وما حولي، وعندما وجدت أن طريق اللوحة مسدود بسياسات عنصرية للأنظمة الحاكمة وهناك إنكار لها كهوية مضمون ولون، قادتني إلى فهم المعادلة: من أجل أن تكون للوحة مكانة، علينا خلق المكان لها.. فأنتقل إلى العمل من أجل المكان كمناضل يسعى ويناضل من أجل ذلك.

النضال الثوري أضاف لموهبتي الكثير، مثل التجربة والتفاعل مع الناس والأرض، وأعطتني الجرأة والشجاعة لطرح رؤيتي بدون خوف وتردد مهما كانت النتائج، وقوة الشخصية والثقة بالذات كفرد، والإيمان بالأمة التي أنتمي إليها، ووطني الذي ناضلت في سبيل تحريره، وبأننا لسنا أقل من الآخرين الذين لديهم أوطان، وهذا كله دفعني للعمل على وضع أسس فن كاريكاتير كردستاني يحاكي أحداثنا والارتقاء بها إلى العالمية...

5- أعرفك كمناضل ذو تجربة، هل السياسة غلبتكم أم أشياء أخرى؟

● أحلام الطفولة والإخلاص هي الحقيقة، والحقيقة هي التي تبني الأجيال، عندما تتلاعب الأنظمة العنصرية بأحلام الطفولة يدركون تماماً ماذا يفعلون، كفرد مثلي مثل أي شخصية كردية، كان لدي حلم في مجال الفن، ولكن الظروف والعراقيل والتلاعب بقدرنا جعلتنا نختار أموراً لم تكن ضمن سياق أحلامنا. واختياري للممارسة السياسية كان خارج إرادتي السياسة، وكانت بالنسبة لي ممارسة عملية يومية، ولكن في جوهري وحالتي الروحية كانت جمرة الفن متقدة وتبحث عن الفرصة والمكان.

6- كونك فناناً وكاتباً، وأصدرت كتاب لغة الجبل عام 2013، فكيف تقوم تجربتك الأدبية الأولى؟

● إلى جانب الفن كان الأدب يشدني أيضاً، أول رواية كتبتها قبل صعودي الجبال عام 1988م سلمتها لرفاق التنظيم ولكن مع الأسف ضاعت.. فيما بعد وأثناء صعودي الجبال، ونظراً لظروف جحيم الحرب واستحالة ممارسة فن الرسم بدأت بالكتابة كتعبير عن الذات والحالة، وبداية مارستها كيوميات وعن الأحداث التي نحن في معمعتها، وهذه المذكرات صقلت لدي موهبة الكتابة،

أدبية ثقافية فكرية مستقلة تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الخامسة - العدد (49) أيار / ماي - 2016م

العشرات من الكتب السياسية والعسكرية ومئات الصفحات من اليوميات التي كتبتها لم تجد الحياة إلا كتاب واحد وهو باسم "مسيرة في جبال كردستان –

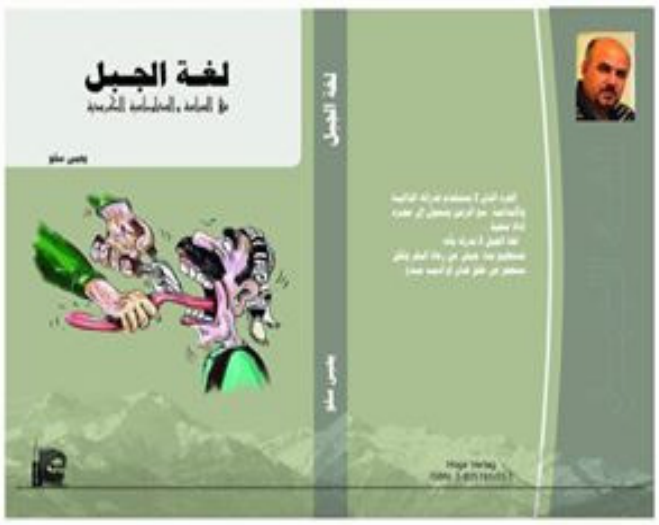

● الشعب الكردي تجاوز مرحلة الشعارات وسرح الهوية، الكرد الآن هم قوة فاعلة على الأرض، وباتوا يكسبون أصدقاء أقوياء. الكرد تجاوزوا مرحلة الإنكار، وهم الآن في مرحلة تبلور لكتلة مادية ديناميكية، نحن في مرحلة انبعاث خصوصيتنا الحضارية والثقافية وتجديدها بما تتلاءم وأمة تريد نفض غبار ثقافات الاستعمار عنها.

نحن لسنا في حالة مواعظ وإرشادات، هنالك حاجة إلى ممارسة عملية للمثقف والسياسي الأكاديمي وحتى الفرد العادي، نحن بحاجة إلى تضافر الجهود لتجاوز الثقافات الدخيلة والشاذة، وتجديد ثقافتنا الكردستانية، بالاستفادة من التجارب التي تلائم حالتنا، لخلق أمة منفتحة عصرية، ومن أجل تحقيق الهدف المنشود نحن بحاجة إلى قوة واعية مؤثرة تسعى لتصحيح ممارسات القوى الفاعلة على الأرض.

8- ما الحل - برأيك - لمواجهة حالة التشرذم الكردي؟

● علينا العمل على إعادة الاعتبار للشخصية الكردية التي هي بالأساس تعرضت للتشرذم، عن قصد ووعي، باسم الدين أو القومية أو الوطنية ضمن جغرافيات رسمت غصباً عن إرادتنا، وعلى نخب الكرد من مثقفين وسياسيين، أكاديميين ورجال دين...إلخ، علينا العمل على تجديد وخلق ثقافة قومية وطنية معاصرة، ومحاربة الشوفينية والأيديولوجيات الحزبوية الضيقة التي تجعل من الأمة والوطن وسيلة امتطاء، والسعي لتصحيح بوصلتها التي هي بالأساس كونها مجرد كوسيلة.

9- تنقّلتَ بين أماكن كردستانية عديدة ثم استقررت في ألمانيا، ما صدى كل ذلك في نفسك وفنك؟

● المكان كجغرافيا وثقافة لهما تأثير كبير في خلق خصوصية الانسان، ولاستمرارية الحياة في مكان ما، لا بد للفرد أن يتفهم ويتأقلم مع خصوصية هذا المكان. هذا التنقل له جوانب سلبية إن لم تمتلك قوة وإرادة التفهم والتأقلم، وبنفس الوقت تعتبر إيجابية وغنية إذا تفهمت وسخرتها كتنوع وتجربة.

تنوع المكان كان له صدى في نفسيتي وانعكاسه على فني.. هناك فرق بين جغرافية وثقافة كردستان ومكانتها مقارنة بجغرافية وثقافة هذه الشعوب التي حظِيَت بمواكبة العصر والتطور في كافة المجالات.. وبالنسبة لي حالياً هو التعبير بفني عن النقلة النوعية للمجتمع الذي أعيش في كنفه إلى المجتمع الذي أتيت منه، أي أن يكون فني وسيلة لنقل ما حققوه إلى ثقافتنا الكردية.

10- ما مشاريع يحيى سلو الفنية والأدبية؟

● ما زلت في بداية مشواري. بعد سنوات طويلة ولأول مرة حظيت هنا بنوع من الاستقرار، وهو ما يساعدني في تنفيذ مشاريعي، إلى جانب مواكبة الأحداث هنالك لدي الكثير المتراكم من تجربة سنوات النضال، وهي بحاجة إلى العمل لترى النور.

11- كلمة أخيرة...

● أشكركم أستاذ خورشيد، وأشكر بينوسا نو على إتاحتها فرصة التعبير عما يجول بخاطري من خلال هذا الحوار، وتمنياتي لكم دوام النجاح في خدمتكم قضية الشعب الكردي وبناء ثقافة وطنية كردستانية.

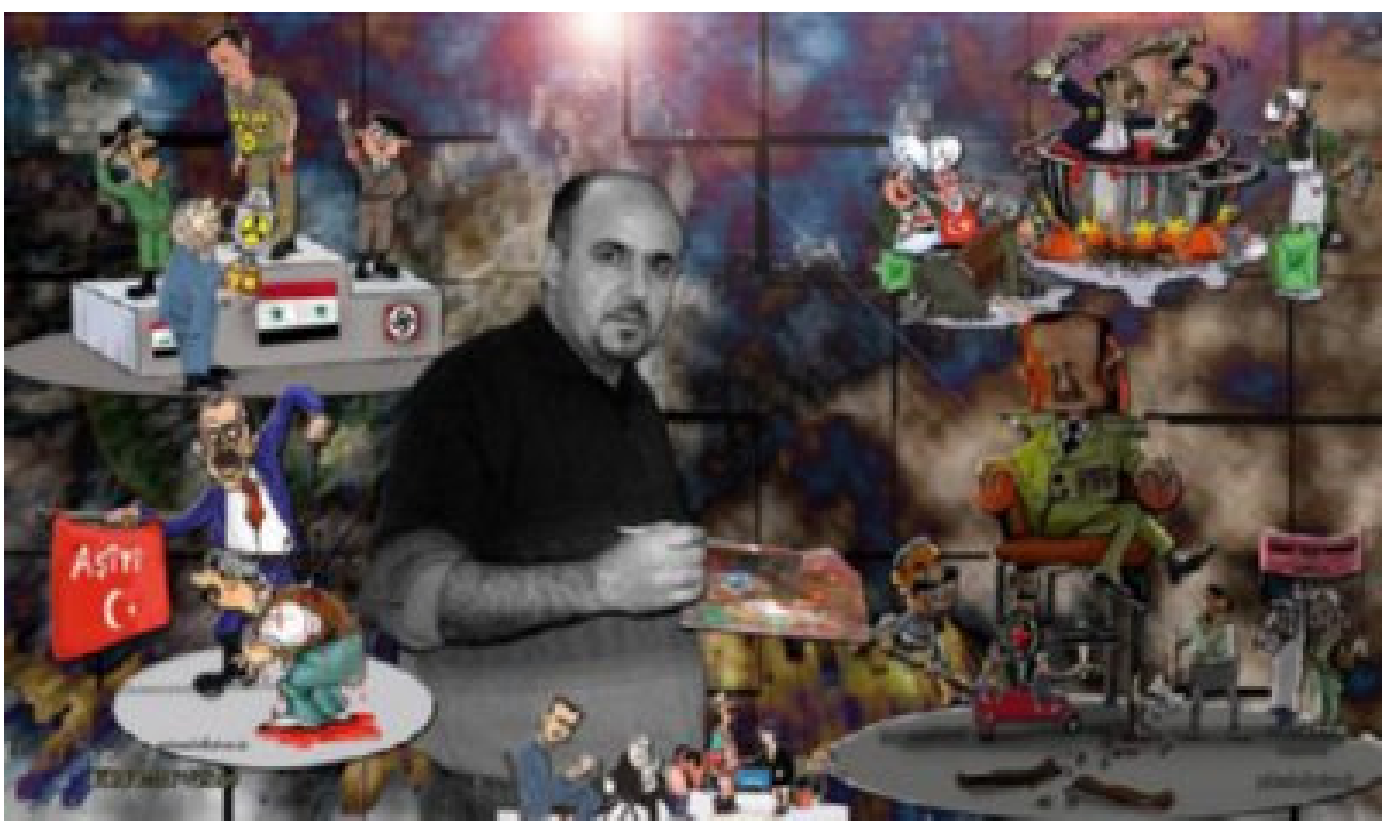

أدبية ثقافية فكرية مستقلة تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الخامسة - العدد (49) أيار / ماي - 2016م

مكاشفات ومواجهات مع مفكر النهضة الثانية — الحلقة الخامسة

بينوسا نو تنشر حواراً مطولاً، كسلسلة حلقات، مع المفكر:

إبراهيم البليهي

أجرى الحوار: صبحي دقوري

أجرى الزميل صبحي دقوري حواراً مطولاً، جد مهم، مع المفكر إبراهيم البليهي، قسمها إلى فصول عدة، تناولت موضوعات جد حساسة، طرحها المفكر حول قضايا تمس لحظة الوعي الحالية، من بينها رؤاه حول مفاصل من مشروعه الفكري الإشكالي: الحضارة - فلسفة التاريخ - نظرية المعرفة، وغيرها. وقد كتب الباحث إبراهيم محمود دراسة تم التقديم بها للحوار نفسه، ضمن كتاب مشترك بعنوان:" مفكر النهضة الثانية إبراهيم البليهي. جريدة بينوسا نو تنشر هذا الحوار المطول، كسلسلة حلقات، في كل عدد من أعدادها، تزامناً مع صدور هذا الكتاب، عن دار الحوار2016.

في ما يلي الجزء الرابع من الحوار..... المحرر الثقافي.

إضاءات على ما تميز به الأستاذ إبراهيم البليهي

الفكر الناقد والقطيعة المعرفية

دقوري: ماذا عن الفكر الناقد في الثقافة العربية وأين نحن من رسالة التسامح لفولتير ؟

البليهي: الفكر الناقد في الثقافة العربية مرفوض تلقائيا ويقضي على صاحبه فيسبب له مشكلة بدلاً من أن يخدمه، إن ثقافة العنف والتحريض والتكفير هي ثقافة تدميرية للإنسانية كلها وللحياة إنها أوضاعٌ لم يسبق لها مثيل في التاريخ، إن البشر يشبهون أمواج البحر إنهم لايعقلون .. يندفعون في اتجاه ثم يندفعون في الإتجاه المضاد ... لقد اندفع العرب بسذاجة في الإتجاه القومي والناصري والبعثي والماركسي ... وبعد هزيمة 1967 اندفعوا في الإتجاه السلفي المضاد .... ليس نتيجة بحث بل اندفاع تلقائي، والعقل البشري عموما لابد أن يتحرر من أوهام الهويات وركام التاريخ فلو فهم الناس أن التحقق عملية شاقة وأن الأصل هو الخطأ والوهم لما اندفعوا مع التنظيمات الإرهابية فبذلك يعتادون التحقق والتوقف وعدم القبول إلا بعد فحص وتحليل...

دقوري: هل يجب أن نأخذ موقف كانط من التراث،من اللاهوت ووو..إذ لم تخرج من مسارات الدوران الحضاري سوى الحضارة الغربية لأنها تأسست على الفلسفة وعلى الفكر النقدي.الفكر النقدي عامل العوامل ومصدر المنابع،ومفجر الإمكانات..

البليهي: القطيعة شرطٌ أساسيٌّ لأي تقدم لكنها تأتي عن وعي وإدراك ورؤية خارقة من فكر فردي خارق فيستجيب له المجتمع ليس عن إدراك ووعي بل لعوامل أخرى ثم تتبرمج الأجيال بالنتائج .. البيئة العربية تحجب أي صوت والمثقفون في الغرب يستبعدون ظهور فكر خلاق في هذه البيئة ونسوا أن ديكارت وبيكون واسبينوزا ولوك خرجوا في بيئات كانت مظلمة...

وأستاذ الفلسفة في الغالب ليس فيلسوفا بل ناقل لمعلومات عن الفلسفة بينما روسو وهيوم من كبار الفلاسفة وقد علما نفسيهما وكذلك ديكارت وسبينوزا وديدرو ووليم جيمس وياسبرز ...الخ، الفلسفة أعلى من أية شهادة .... الفيلسوف برديائيف لم يلتحق بأية جامعة ولما أرادت أوكسفورد منحه دكتوراه فخرية شعر بامتعاض لأنه يرى نفسه أميز منها وكذلك العقاد شهادة ابتدائية ومنحته جامعة القاهرة دكتوراه فَخْرية فرفضها لأنه اعتبرها انتقاصًا لمكانته، لو كانت الجامعات تُخرج فلاسفة لكان العالم مليئا بالفلاسفة لكنهم نتاج أنفسهم ولا يمكن إنتاجهم بواسطة التعليم الجماعي بل إن وظيفة التعليم مضادَّة للفلسفة فالتعليم ينتج المتماثلين وليس المغايرين أما الفلاسفة فَعَدَدٌ محدود جدا على المستوى الإنساني كله خلال كل مراحل التاريخ إنهم رواد خارقون.ولقد التقيت بأساتذة فلسفة لايختلف تفكيرهم عن العامة لكنهم ينقلون للطلاب ما درسوه...

دقوري: أمامي عشرات الكتب الفرنسية لكبار الفلاسفة، لا يذكرون أي لقب، أو شهادة، إنهم يذكرون أعمالهم فقط.كبار الفلاسفة لم يدرسوا الفلسفة.. بينما آلاف تخرجوا من أقسام الفلسفة فبقوا معلمي مراحل إعدادية وثانوية. أمامي ايضا كل كتابات لوك فيري، كل كتبه تحمل الاسم وعنوان الكتاب فقط، نعم، كل كتاب يحمل اسمه وعنوان الكتاب.

البليهي: السخرية أن المترجم العربي يترجم لكبار الفلاسفة بأسماء عارية من أي لقب أما المترجم فيضع قبل اسمه ،ترجمة الأستاذ الدكتور...

دقوري: لم أجد كاتباً هنا قال عن نفسه دكتور .

البليهي: الفيلسوف الشهير فتجنشتاين تخصص هندسة ميكانيكية، وهوسرل رياضيات، الشهادة دلالة على عدم استقلال التفكير فحاملها مازال طالباً يشهد له معلموه...

دقوري: نحن نعاني من وثنية الألقاب والشهادات، إن لم تخني الذاكرة أدت كتبت عن هذا أو ضمنته في مقالاتك، لقد أطلقت النار على من يقدسون وثن الألقاب والشهادات....أعجبتني مقالتك الأخيرة عن دافنشي...

البليهي: حتى الشعراء من أمثال: فاليري يجدون في دافنشي ريادة استثنائية، لكن رغم كثرة ماكتبه الغربيون عنه فإن الزوايا والمزايا التي أبرزتها لم يبرزوها بالشكل الذي يليق به. غالبا أتناول رواد أوربا من زوايا غفلوا عنها أولم يبرزوها بالشكل المناسب مثلا : اختراع المطبعة كتبوا عنه كثيرا لكن مقالي عن جوتنبرج واختراعه ربما يختلف عما كتبوه ...

دقوري: شيء آخر فيما يخص العرب، قالوا:الشعر ديوان العرب! كان الشعر وعلوم اللغة محط إهتمامهم، ذات مرة قال لي أحدهم لا يوحد العرب سوى شاعر كبير او مغنية كأم كلثوم

البليهي: أرجو أن تعيد قراءة مقالي عن كوبرنيكوس ففيه نقاط مهمة، وهو بعنوان :ريادة خارقة كسرت بداهات تلقائية خاطئة...

دقوري: بينك وبين الناس عموما بون شاسع ، انت تملك كنوزا معرفية لا تقدر بثمن، لا أستطيع أن ابقى صامتا أمام هذه الكنوز المعرفية....الصامت يفتقر دوماً الى اللياقة، وسماحة القلب أياً كانت الكلمة فإنها تظل أكثر فضلا من الصمت، كل الصامتين مصابون بسوء الهضم "نحن نعيش في عالم نائم علينا أن نوقظه بواسطة الحوار مع الآخرين وما إيقاظ العالم إلاّ شجاعة الوجود بأن نوجد ونعمل ونبحث، نخترع، نبدع، نخلق". باشلار ، والسؤال هو : كيف يختار الأستاذ البليهي الغذاء الفكري و الاستراحة؟

البليهي: رحلة طويلة مع غذاء العقل واختيار مصادر هذا الغذاء ... في السابق كان الحصول على الكتب الفكرية في غاية الصعوبة لأنها كانت ممنوعة وكنت أبذل كل جهد ممكن للحصول على الكتب حتى توفَّر لي من الكتب المترجمة من كل اللغات ماصار يستغرق كل وقتي فليس أعظم ولا أروع من نتاج أذكياء الإنسانية إن صفوة الكُتُب تضم أفكار وحكمة صفوة الأذكياء من الناس فبالقراءة أنت مع صفوة الحكماء وعظماء العقول وهذا كسبٌ لا يدانيه أي كسب آخر إنني أقرأ لهم وأعيش بينهم فالكتب تشغل كل بيتي فأنا غارقٌ في الكتب بتنوعاتها البهيجة إن بيتي كله مكتبة...

دقوري: المكتبة مستشفى النفوس....هل فكرت في وضع برنامج تدريبي أو تطبيقي لها في التعليم أو للنجاح للتنمية البشرية ؟؟؟ وكذلك نظرية الإنسان كائن تلقائي،وعلاقتها المباشرة لاكتساب المهارات العالية، بمعنى آخر: هل فكرت في استراتيجيات لتطبيقاتها في التعليم مثلا؟؟

البليهي: التطبيق عملٌ إجرائي يخرج عن نطاق الفكر بل هو من شأن التربويين والمدربين،المهم تقديم المفاتيح.مفتاح الطبيعة البشرية وتأكيد أن الإنسان : كائن تلقائي ومفتاح التعلُّم واكتساب المهارات : الإهتمام التلقائي القوي المستغرق، وعلى التربويين استخدام مختلف الوسائل لإثارة اهتمام الدارسين فبدون هذا الإهتمام التلقائي لن يكتسبوا معارف تمتزج في وجدانهم ولا مهارات تصير عتادا جاهزا للتدفق التلقائي،ولايمكن استثمار وفهم الذكاء العاطفي إلا إذا أدركنا الآليات التلقائية التي تتحكم بتفكير الإنسان وسلوكه ... الغدد والهرمونات والدوائر الكهربائية والإنفعالات والإستجابات التلقائية، طبقا لنظرية الإهتمام التلقائي أرى ضرورة إلغاء الفصول والإلقاء بل يجب إثارة الإهتمام بشتى الطرق ومطالبة الدارسين ببحوث ... المدارس والجامعات تكون مكتبات ومعامل وملاعب ومتاحف ... ومهمة المعلمين والأساتذة التوجيه فقط وإثارة الأسئلة وتحدي الدارسين للبحث عن الإجابات في الكتب والإنترنت...

دقوري: لك مقال عن مستقبل التعليم

البليهي: التعليم يجب أن يتغير جذريا....

دقوري: متى ندخل عالم الأفكار ؟

البليهي: نظرية الاهتمام التلقائي هي نقدٌ كثيف للتعلُّم اضطرارًا وبشواهد من كل المجالات إن تلقائية الاهتمام هي شرطُ العلم وشرط اكتساب المهارات وشرطُ الإبداع إن الإبداع يأتي انفجاراً من الداخل بعد امتلاء الخافية واكتظاظها بالتفاعل والتوقد.. ضاعت أعمار الملايين في دراسة اضطرارية لا يبقى لها أثر سوى أثر سلبي وهو انسداد القابليات وبُغْض التعلُّم.. نظرية الاهتمام التلقائي تمثل ثورة على التعليم القسري وتأكيد خصوبة التعلم اندفاعاً وعقم التعلم اضطراراً.

مهزلة العقل البشري

دقوري: مارأيك بقول الوردي فى العقل؟العقل عنده وظيفة الناب والقرن عند الحيوانات : العقل له وظيفة أشبه بالناب ويقول ما معناه إن العقل البشري غير حيادي في نظرته بسبب عوامل لا شعورية كالمعتقد والعاطفة والمصلحة.

البليهي: هذا صحيح تماماً...

دقوري: والأنوية..الخ لا أدري إن كان موفقا في اختيار عنوان كتابه: : مهزلة العقل البشري؟

البليهي: نعم لقد كان الوردي موفَّقًا غاية التوفيق في اختيار عنوان كتابه (مهزلة العقل البشري) فالإنسان لايولد بعقل بل يولد بقابليات فارغة مفتوحة مرنة ثم تتشكل البنية الذهنية بقوالب البيئة حتى لو كانت بيئة الذئاب فالعقل البشري فعلاً مهزلة ومن أسوأ مهازل العقل أنه يتبرمج بأية قوالب سائدةٌ في البيئة التي ينشأ فيها فيحقد على من لا يعرفه فالسنّي مثلاً يكره أي شيعي ويمقته وكذلك الشيعي يمقت السني وهو لا يعرفه.الحقد العام والثأر والإنتقام سوءات في الإنسان وليست في الحيوانات، إن الإنسان استبدل القرون والأنياب والقوة العضلية بمبتكرات الذكاء لكن هذا الذكاء تكرس للعداوة والعدوان ولم يتجه للتآخي والتهذيب الحق هو مايوافق الأهواء ويتدفق تلقائيا من البرمجة.الإنسان بطبيعته ليس باحثا عن الحقيقة أبدا بل هو ذاتي الأحكام أما الموضوعية فهي حلمٌ بعيد أما الجور فيملأ الأرض إن الناس مازالوا يتوهمون أنهم موضوعيون ومنصفون وعادلون وعلميون وهذه أوهام بعيدة عن الحق ومجافية للحقيقة ويتضاعف البلاء بغفلة الناس غفلة مطْبِقة عن تحيزهم المطلق وعدم انتباههم للفيضان التلقائي لأحكامهم المسبقة الجاهزة دومًا من غير مراجعة أو تلكؤ أو شك فالأصل في الإنسان أنه يجهل جهلَه ولا يعلم أنه لايعلم...

لعبة الحقوق والواجبات

دقوري: في مقالك عن إعادة بناء الثقافة فقرة،أظن هناك سهواً منك.

البليهي: ماذا ؟؟؟

دقوري: الانتقال من ثقافة التركيز على الواجبات الى ثقافة إبراز الحقوق.

البليهي: في البيئة العربية نركز على واجبات الفرد .. ماذا عليه أن يفعل وماذا عليه أن لايفعل ... لكننا نهمل حقوقه إهمالاً تاماً...

دقوري: لكن سلوك طريق الواجبات أولى وأجدى، لأن الحقوق نتيجة للقيام الواجبات، بالواجبات سلكنا طريق المطالبة بالحقوق،والنتيجة كما ترى ونسينا أن الحقوق نتيجة حتمية للقيام بالواجبات؟

البليهي: حقوق الفرد هي المعرضة للانتهاك والضياع أما واجباته فبديهية فهو لن ينال أجرًا إلا إذا أدى واجباته لذلك جرى إنشاء منظمات عالمية ومحلية في مختلف المجتمعات للدفاع عن حقوق الإنسان ولم ير الناس أية حاجة لإنشاء منظمات لواجبات الإنسان فمن أبرز التغيرات النوعية في الحضارة

الإنسانية التأكيد على حقوق الإنسان أما واجباته فضغط الواقع أقوى من الفرد فالأصل في الفرد أنه مغمور بالمجتمع وخاضعٌ له وأنه لن ينال شيئا إلا بمقابل فهذه ليست محتاجة لتأكيد لذلك فإنه في ثقافة الغرب يجري التأكيد على الفردية وحقوقها في التفكير والتعبير والإختيار والخصوصية وبالعكس هذه من أهم التغيرات النوعية في الحضارة الإنسانية إن حقوق الفرد هي التي تحتاج إلى تأكيد أما واجباته فهو إن لم يعمل سيموت...

دقوري: الحقوق ثمرة قيامه بالواجبات؟

البليهي: هذه من البداهات وليست بحاجة إلى تأكيد وقد عرفت الإنسانية حتمية القيام بالواجبات قبل التغيرات النوعية التي أكدت حقوق الفر ربما أصدر كتابا كاملا عن النزعة الفردية كأساس للحضارة المعاصرة.أنت تتحدث بمنطق إداري فلا راتب إلا بعمل بينما أنا أتحدث عن منظومة القيم الحضارية التي تتحكم بأوضاع الأمم ، فما تقوله لايحتاج تأكيداً...

دقوري: حسب رأي مالك بن نبي ... إن شعار ومبدأ أن الحقوق تؤخذ ولا تعطى دروشة سياسية فالحق ليس هدية تعطى ولا غنيمة تغتصب وإنما هو نتيجة حتمية للقيام بالواجب، فهما متلازمان ، والشعب لا ينشىء دستور حقوقه إلا إذا عدل وضعه الاجتماعي المرتبط بسلوكه النفسي.

البليهي: لا لا لا الأمر ليس هكذا فالحضارة الغربية تجاوزت هذا المنطق البدائي فالطفل له حق وهو لم يقم بأية واجبات والمريض والمسافر واللاجئ والسجين والمتَّهم أيضا له حقوق فالأصل البراءة أنت بعيد عن فهم الهدف فتأمل أولا وفَكِّر بعمق فالسجناء لهم حقوق .. الغرب له رؤية مختلفة كلياً عن كل ما اعتاده الناس في الثقافات التقليدية وهذه من أهم إنجازات الغرب...

دقوري: أتفق معك، ولكن الواجبات تسبق الحقوق، للمواطن واجبات وحقوق..

البليهي: لا لا لا بل الحقوق تسبق الواجبات فالإعتراف بالحقوق يمثل البيئة المنمية للواجبات إنها تمثل منظومة قيم ... نصف عمر الإنسان تقريبا أنه يأخذ ولا يعطي ومن هنا جاءت حقوق الطفل وحقوق الطفولة فتقديم الحقوق فلسفة حياة تشمل الأطفال الذين يمضون ثلث أعمارهم في الإعداد لدخول مجال الواجبات إن ثقافة الحقوق هي ثقافة جديدة ورؤية إنسانية طارئة وفلسفة عقلانية متطورة...

دقوري: كلُّ حق يقابله واجب، هما متلازمان.

البليهي: كل منا ينطلق من رؤية مختلفة فأنت لم تدرك بعد أهمية فلسفة الحقوق الفردية أنها هي التي تحتاج إلى حماية وإلى تأكيد وهي المعرضة للانتهاك والضياع...

دقوري: ربما كنت أعرف إن لم أدفع الضرائب هنا أحرم من حقوقي..

البليهي: مبدأ كل حق يقابله واجب موجود منذ وجود الإنسان حتى في أشد الأمم انغلاقا واستبدادً وتخلفا فالجديد هو تأكيد حقوق الفرد ومحاولة حماية هذه الحقوق المعرَّضة دائمًا للانتقاص والإنتهاك والمصادرة...

دقوري: في التعبير والاعتقاد والحياة والعمل..

البليهي: لديك تصور قديم بحاجة إلى محو وإحلال تصور جديد، تصور راسخ لم يتعرض للتحليل والنقاش والمراجعة...

دقوري: أنا أتكلم عن العلاقة بين الواجب والحق،طيب أين هي حقوق من لايعمل؟

البليهي: العلاقة ليست بهذا الضيق فالعلاقة التي تشير إليها موجودة لكنها بديهية وليست جديدة، في بعض الدول الأوربية يتم صرف رواتب للعاطلين حتى يحصلوا على فرصة عمل حتى المقيمين واللاجئين في الدول الأوربية يحصلون على رواتب إلى أن يحصلوا على عمل...!!!

دقوري: أين هي حقوق المحروم من السكن؟

البليهي: النقاش ليس حول تفاصيل بل عن فلسفة اجتماعية وسياسية...

دقوري: إذن اتفقنا، هي احلام وتطلعات

البليهي: لا لا لا بل واقع لكنه لن يكتمل...

دقوري: الواقع شيء آخر، نعم،هل تعلم أن ألف شخص هنا يملكون أكثر من مليار؟

البليهي: لا يصح التفكير بهذا الشكل فالاعتراف بالفرد وحقوقه موضوع يختلف نوعيا عما تتحدث عنه...

دقوري: وستون بالمائة من الشعب بالكاد يعيش..

البليهي: هذا موضوع مختلف كلياً...

دقوري: راتبه لا يكفي.وموضوع الضمانات وذر الرماد في العيون

البليهي: هذه موضوعات اقتصادية وليست مما نتحدث عنه...

دقوري: وضحك على الذقون..

البليهي: موضوع الدخول الفردية والعدالة في توزيع الثروة والضرائب التصاعدية وفرص العمل موضوعات اقتصادية وسياسية وليست مما أعنيه...

دقوري: أليست من الحقوق؟ أليس من يملك يحكم؟هل فعلا نولد متساوين ؟؟؟ لا أظن.هل نولد متساوين في الحقوق والواجبات ؟؟؟ فلاسفة القانون الطبيعي يقرّون بأن العدالة تقتضي تقديم الحقوق على الواجبات، ويذهبون إلى إقرار ما معناه : قبل أن نطالب الناس بواجباتهم علينا أن نمكنهم قبل كل شيء من حقوقهم فلاحق معطى طبيعي ملازم للوجود الإنساني وهو سابق للقوانين المدنية التي تعبر عن الواجبات وأهم هؤلاء نجد الفيلسوف اليوناني سقراط الذي عرف العدل بقوله : « العدل هو إعطاء كل ذي حق حقه » و أيضا الفيلسوف الانجليزي جون لوك والألماني فولف.

البليهي: يقول جون لوك: لما كانت الحقوق الطبيعية حقوقاً ملازمة للكينونة الإنسانية، فهي بحكم طبيعتها هذه سابقة لكل واجب. إنه من الناحية المنطقية لا بد للفرد من التمتع بحقوقه الضرورية حتى يستطيع أداء واجباته لكن أنصار هذا الاتجاه اهتموا بالحقوق و قدسوها و أهملوا الواجبات إن فلاسفة القانون الطبيعي وحتى المنظمات الدولية لحقوق الإنسان أقروا الحقوق وقدسوها من جهة، وفي المقابل تجاهلوا الواجبات من جهة أخرى و ذلك يؤدي إلى الإخلال بتوازن الحياة الاجتماعية بالتالي غياب العدالة لان طغيان الحقوق على الواجبات في مجتمع ما يؤدي إلى احتدام الصراع وتضارب المصالح فينعكس ذلك سلبا على وظائف الدولة السياسية و الاقتصادية.

إن أهواء الناس وميولاتهم المتناقضة والمتضاربة من شأنها أن تؤدي بالمجتمع الإنساني إلى العودة إلى حالة الفوضى التي كانت سائدة في حالة الطبيعة،الحق يقتضي حسب هوبز وضع حد لحالة كانت سائدة في حالة «حرب الكل ضد الكل» كما أن إقرار هؤلاء الفلاسفة حقوقا مقدسة للفرد أهمها أحقيته في الملكية؛ يجعلهم يدافعون بقصد أو بغير قصد عن حقوق الأقوياء بدل حقوق الضعفاء، على اعتبار أن الملكية غير متيسرة للجميع؛ بقدر ما تكون حكرا على الطبقة الحاكمة و الغنية، لأن طغيان الحقوق على الواجبات في مجتمع ما يؤدي إلى تناقضات واضطرابات وثورات .وخلافا لما سبق، يرى بعض الفلاسفة وعلى رأسهم الألماني كانط والوضعيون وعلى رأسهم الفيلسوف الاجتماعي الفرنسي أوغست كونت أن للواجب أسبقية منطقية وأفضلية أخلاقية على الحق، وأنه من الضروري أن يبدأ الناس بأداء واجباتهم كي يحق لهم المطالبة بحقوقهم، فالواجب مقتضى عقلي وضرورة واقعية تتجاوز منطق الذاتية و لمصالح الضيقة.

هذه قطوف مما يقال في المسألة : الفلسفة العقلية بزعامة كانط تضع الواجبات في المقام الأول ولا تعير اهتماما للحقوق، لأن فكرة الواجب لذاته (بالمعنى الذي يحدده كانط)، يبرر أسبقية الواجبات على الحقوق، فالواجب أمر مطلق منزه عن كل غرض مادي بل هو غاية و ليس وسيلة لنيل مصلحة فالواجب يستند على سلطة الضمير و أحكام العقل الثابتة بالتالي تكون العدالة منزهة عن كل غرض ذاتي حيث يقول : « الواجب هو ضرورة القيام بفعل ما احتراما للقانون » فعندما أعين ضعيفا أو أساعد عاجزا على اجتياز الطريق؛ أرى أن ذلك من واجبي لكنني لا أشعر أن ذلك حق له علي، كما أنني لا أنتظر مقابلا من هذا العمل، مما يعني أنه واجب منزه عن كل حق ومصلحة شخصية .بالنسبة إلى أوغست كونت وتماشيا مع نزعته الوضعية التي تتنكر لكل ميتافيزيقا، فيرى أنه لو أدى كل فرد واجبه لنال الجميع حقوقهم، لأن حق الفرد هو نتيجة لواجبات الآخرين نحوه، لان قيام الجميع بواجباتهم يؤدي الى رضاهم و تلبية حقوقهم حيث يقول :

«ينبغي أن نحذف مصطلح الحق من القاموس و نبقي على الواجب »

وهذا يعني أن تحديد الواجب سابق لإقرار الحق مثال ذلك أن أداء الأستاذ لواجبه التعليمي و أداء التلميذ لواجبه الدراسي و الأخلاقي يجعلهما يحققان توازنا و عدلا في الوسط التربوي .إذ ليس للفرد له أي حق بالمعنى الصحيح لهذه الكلمة، لأن مجرد مطالبة الفرد بحق؛ فكرة منافية للأخلاق، لأنها تفترض مبدأ الفردية المطلق، و الأخلاق في حقيقتها ذات طابع اجتماعي. يقول أوغست كونت: "إن مراعاة الواجب ترتبط بروح المجموع". فالأخلاق الوضعية حسي كونت تقوم على "تقديم الاجتماعي على الفردي" أي على انتصار الإنسانية ودمج الفرد في المجتمع. فلا شيء أكثر غرابة على فكر كونت من الحقوق الفردية، ويقول بهذا الصدد "إن الوضعية لا تقر حقا آخر غير حق القيام بالواجب ولا تقر واجبا غير واجبات الكل تجاه الكل، لأنها تنطلق دائما من وجهة نظر اجتماعية ولا يمكن لها أن تقبل بمفهوم الحق الفردي. فكل حق فردي هو عبثي بقدر ما هو غير أخلاقي"... يقترن مفهوم الواجب بالتضحية والإيثار أي تفضيل الغير على النفس و هي قيم أخلاقية سامية وفاضلة فالواجب يفرضه الضمير وليس المصلحة و الحق على عكس ذلك يرتبط بمبدأ الذاتية والأنانية وحب النفس وتفضيلها علة الغير فالعدالة ذات طابع موضوعي بعيد عن ميول الأفراد ورغباتهم لهذا يعتبر مفهوم الواجب أوسع من مفهوم الحق من الناحية الأخلاقية فالقرض مثلا واجب إنساني و أخلاقي و لكن ليس من حق المقترض إجبار و إلزام المقرض على ذلك ونفس الأمر ينطبق مع صفة الكرم فالواجب هو فقط من يفرضها فقد ضحى حاتم الطائي بفرسه حتى يطعم امرأة و أخالها اشتكت له من الجوع رغم أنه كاد اشد منها جوعا هو و زوجته و أطفاله و لم يكن يملك شيئا غير فرسه التي لم يكن يجود بها أبدا لعزتها على نفسه لكن الواجب الأخلاقي جعله يضحي بها ولم يذق من لحمها شيئاقلت لك ما يقال في الموضوع.

مما سبق نستطيع القول هناك تكامل بين الحقوق و الواجبات فإذا كان لفرد ماحق، فعلى الآخر واجب إشباع هذا الحق، فحق الفرد في استخدام ملكيته يتضمن واجب جيرانه في عدم التعدي على تلك الملكية، وإذا كان للفرد حق، فمن واجبه استخدام هذا الحق في الصالح العام لمجتمعه بما يكفل للفرد كرامته وللمجتمع انسجامه. إن هذا التناسب بين الحقوق والواجبات هو الذي يحقق العدل، لأن أي طغيان لطرف على حساب آخر؛ ينتج الظلم والجور والاستغلال، وهذا التكافؤ بين الحقوق والواجبات هو العدل بعينه، وما العدل في حقيقته إلا تعادل وفي تعادل لا سبق لأحد الطرفين ولا قيمة لهذا السبق، ومن ثم الحق يكمله الواجب ليحدث ذلك التوازن و التعادل.

أختم بعبارة جون ديوي: تعد مشكلة الحقوق والواجبات والقانون وهي مشكلة طال فيها الجدل وكثر النقاش تعبيرا اخر عن الصراع بين الفرد والجماعة ...

دقوري: أرسلت إيميلاً إلى ادغار موران حدثته فيه عنك..

البليهي: هذا فيلسوف عظيم.. كم أسعد بلقائه لو حصل ! أتابعه باهتمام وعندي كتبه...

دقوري: هو مثقف مرح وله من العمر تسعون عاماً.. متواضع جداً، يستطيع أن يتكلم ساعتين وأكثر، يجيد التعامل مع الإعلام، يتكلم بصراحة وعفوية، من دون تكلف. هو فيلسوف له رؤية ورسالة ويكافح من أجل إنسانية متآخية. هل تُرجم كتابه فلاسفتي. ومن فلاسفته. باسكال هيراقليطس اسبينوزا روسو فولتير...الخ.....يقظة الفلسفة عنده بدأت من قراءة ديستويفسكي.

البليهي: وماذا عن ديكارت ؟؟

دقوري: ينتقده بشدة ويرى في دستويفسكي رجل السخرية والألم والتراجيديا الإنسانية وعلى نحو مميز، وفهم أن الإنسان هو رجل المعرفة والحكمة، ولأنه لديه حس بالتضاد الجدلي، والتناقض، يذكر بالشك عند باسكال. عند شخصياته التضاد نفسه والتمزق الداخلي.

البليهي: جميل جداً الربط بينه وباسكال. فعلاً نفس الحساسية المتناهية نحو الوجود!!!

دقوري: وعلى نحو ما تردَّد مما هو في عالم باسكال، ذلك الصراع بين اليقين والشك، بين الإيمان والقلق، الأمل والخيبة...الخ.

البليهي: راااائع..

دقوري: بالنسبة لديكارت يقول: ديكارت فيلسوف كبير، ولكن طريقته مغرقة في الهندسة. يرى موران في الأخير أن أمام الفلسفة مستقبلاً زاهراً جداً.

البليهي: ليس لدى الإنسانية من وسيلة للإنعتاق من المآزق سوى الفكر الفلسفي مستثمراً لفتوحات العلوم..بعثرة التخصصات قزمت الإنسان فالمعارف ليست كيانات منفصلة...

دقوري: كيف لفرد واحد أن يلم بها جميعا؟

البليهي: ليس مطلوباً الإلمام بتفاصيل فروع المعرفة بل المهم اكتساب الروح العلمية للتعامل الناجع مع المعرفة ككل.هناك بعثرة للتفكير وحَصْرت لمسارات العقل فالجامع لكل العلوم الإجتماعية هو محاولة فهم استجابات الإنسان التلقائية...

دقوري: نحتاج إلى معرفة المعرفة؟؟

البليهي: معرفة طبيعة المعرفة .. ومعرفة كيف نعرف هي أساس كل المعارف لكنه أساس مهمل يتناقش حوله الفلاسفة فقط إن التعمق في نظرية المعرفة هو التأسيس الصحيح للمعرفة الصحيحة...

دقوري: المعرفة العلمية، المعرفة الفلسفية..الخ.

البليهي: طبيعة المعرفة واحدة: الفلسفة، والعلوم، والآداب هي وسائل للمعرفة.ماهي المعرفة، بغض النظر عن مجالها ونوعها؟

دقوري: أميل إلى تعريف حسين كامل،في كتابه وحدة المعرفة، في الكون نظام،وفي العقل نظام،وكلا النظامين من معدن واحد.

البليهي: لا، هذا ليس تعريفا بل هو تعليل. كلام كامل حسين أوردتُه في مقال كتبتُه عنه منذ أكثر من خمسة عشر عاماً، لكن لا علاقة له بتعريف المعرفة بل عن كونها ممكنة...

دقوري: المعرفة هي مطابقة هنين النظامين!..والنظامان من معدن واحد، والمطابقة بينهما ممكنة لما فيهما من تشابه..ولو لم يكونا متشابهين لاستحالت المعرفة..ولو لم تكن المطابقة بينهما ممكنة..؟ ما علم أحد شيئا..وتشابه النظامين الكوني والعقلي، ليس فرضا يحتاج إلى برهان..بل هو جوهر إمكان المعرفة، ومن أنكره فقد أنكر المعرفة كلها، وهذا الإنكار خطأ يدل عليه ما حقق العقل من قدرة على التحكم في كثير من الأمور الطبيعية...

البليهي: هذا عن كيفة التطابق بين التصور والواقع وهو تقييم للمعرفة ومعيار للصحة والخطأ،لكنه ليس تعريفا للمعرفة...

..... يتبـــع .....

القلم الجديد PENÛSA

أدبية ثقافية فكرية مستقلة تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الخامسة ـ العدد (49) أيار / ماي - 2016م

حوار بينوسا نو مع الشاعر

فـــواز قـــادري

خلال ثورات الربيع العربي لم نجد أي حضور للشعر
ولأن الحياة مستمرة فمشروع الحداثة مستمر

أجرى الحوار: ابراهيم اليوسف

فيما يلي النص الكامل للقاء الذي أجرته بينوسا نو مع الشاعر فواز قادري:

استطاع الشاعر السوري فواز قادري- الكردي، والسوري، ابن الفرات، أن يثبت حضوره في المشهد الشعري السوري، منذ ثمانينيات القرن الماضي وحتى الآن، عبر اشتغاله على قصيدة النثر التي لم يتخل عنها، ولا يزال وفياً لها، ويعد أحد أبرز الذين مازالوا يكتبونها على امتداد ثلاثة عقود ونيف. والشاعر قادري من مواليد 1956. وقد أصدر حتى الآن إحدى عشرة مجموعة شعرية هي:

1ـ وعول الدم 1992، 2 ـ بصمات جديدة لأصابع المطر 1993، 3 ـ لا يكفي الذي يكفي 2008، 4 ـ نهر بضفة واحدة 2009، 5ـ لم تأت الطيور كما وعدتك 2010، 6 ـ في الهواء الطلق 2011، 7 ـ قيامة الدم السوري 2012، 8ـ أزهار القيامة 2013، 9ـ كتاب النشور 2014، 10ـ تفتح قرنفل أبيض، 11ـ في الليل 2014 مختارات مترجمة للألمانية.

تميزت قصيدته، بأنها تنطلق من خلال رؤيا إنسانية، كترجمة لموقفه الحياتي الذي لم يحد عنه، من دون أن يغلب المعرفي على الجمالي ضمن معادلة جعلت من مشروعه جديراً بالقراءة والاحتفاء، في هذا الزمن الذي كثرت فيه الأصوات المتشابهة، والدعية. على هامش حصوله على جائزة حامد بدرخان للشعر في دورتها للعام 2015م والتي أعلن عنها مؤخراً أجرت "بينوسا نو" معه الحوار التالي:

س1 ـ ماذا عن "موت الشعر" وتسيّد بعض الفنون الأخرى مكانه، لاسيّما الرواية؟ أعني، هل من الممكن أن تكون الرواية ديوان العالم؟

ج1 – حين يتحوّل الإنسان إلى آلة؛ آلة ليس بالمعنى المجازي، بل آلة من لحم ودم، سوف يموت الشعر، ولأنه لن يتحوّل وسيبقى هذه الحالة العنيدة المليئة بالتناقضات؛ الغموض والوضوح، الفرح والحزن، الأمل اليأس والكثير من هذه الثنائيات التي تحوي تناغمها الداخلي وألفتها رغم التباين والتناقض الخارجي، سنتأكّد يوماً عن يوم، أن الشعر خليل الحياة وعاشقها المفتون الذي لا يفارق ولا ينأى.

فنّ الرواية، ليس فنّاً طارئاً على الحياة، لطالما تعايشت الرواية مع الشعر، منذ أن كتبت الشعوب الملحمة، لهذا لن يأخذ أي منهما مكان الآخر، ولكن قد نلاحظ أحياناً بعض الانزياحات أو التراجعات، تبدو في الوهلة الأولى، أنها تحدث لصالح أحد الفنون على حساب فنّ آخر..

س2 ـ هل يمكن ظهور جنس أدبي إبداعي جديد على إيقاع دورة الزمن؟، وهل يعني ذلك زوال بعض الأشكال الإبداعية؟

ج2 – لا بدّ أن تظهر فنون جديدة، قد تكون متحوّلة من فنون سبقتها، فتأخذ شيئاً من خاصيّها، أو تكون جديدة كليّاً بكامل ماهيتها.

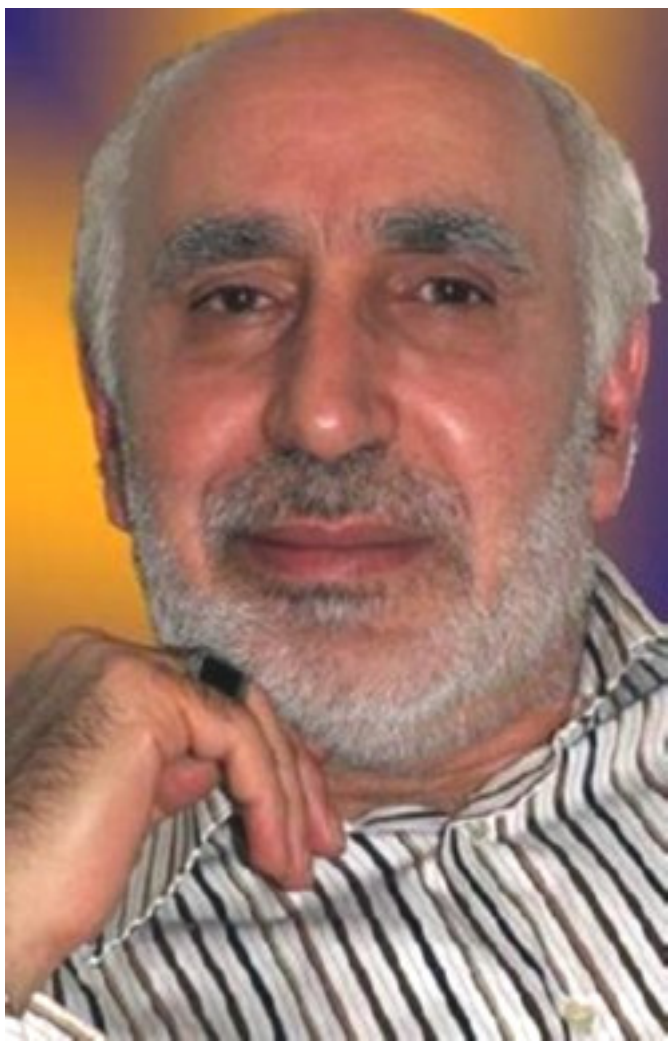

مادام هناك إمكانية لولادة بعض الفنون الجديدة يا عزيزي، لا بد أن يكون هناك بالمقابل، احتمال لزوال بعض الفنون القديمة، هكذا تقول الحياة..

س3 ـ هل انطفأ الصراع بين الأشكال الشعرية: العمود – التفعيلة قصيدة النثر؟

ج3 – إذا كان لا بدّ من استخدام مفردة صراع في الإجابة، أقول: لم يبق صراع بين قصيدة النثر والأشكال السابقة، تبقّى تنافس خفيف بين قصيدة النثر من جهة، وبين العمودي والتفعيلة من جهة أخرى، تنافس لا يرقى إلى صراع كما في بدايات كل شكل جديد مع سابقه، كما يبدو لي، رضيت الأشكال بتعايشها وبالحيّز الذي سمحت به أو فرضته عليها الحياة، وذائقة الناس المتحوّلة، وإن بشكل بطيء، لا يتناسب مع المساحة التي باتت تشغلها قصيدة النثر في ذائقة المثقفين، مساحة فرضها تحوّل الشعراء الهائل، من كتابة الشعر العامودي والتفعيلة، إلى كتابة قصيدة النثر، في الوقت الذي مازالت ذائقة المجتمع تتحرّك ببطء لا يتساوق مع الكم الكبير المطبوع من كتب قصيدة النثر، بمقابل المطبوع من الشعر العامودي والتفعيلة، وهذا حال البناء الفوقي للثقافة بشكل عام، والذي يشكل الشعر أحد روافده، بمقابل القاع الثقافي والمعرفي الذي يتحرك ببطء شديد في ذائقة الشعوب، ويحتاج زمنه الكافي ليتحول إلى ذائقة مجتمعية ويسود، وليشكل هويّة ثقافة الشعوب بشكل عام، والشعريّة منها خاصة.

س4 ـ كيف تنظرون إلى توجه الشاعر إلى كتابة الرواية، هل يتم ذلك لاستكمال شرطه الإبداعي؟

ج4 – عندما تلحّ الحياة على المبدع، ويكون على الأغلب هناك أكثر من عامل يدفع إلى كتابة الرواية، حين يعود الشعر وحده قادراً على الإحاطة بعوالم المبدع، وحين تلحّ عوالم لا يستطيع الشعر التعبير عنها، يلجأ الشاعر إلى كتابة الرواية، أو أيّ فنّ آخر، وأكثر من ذلك، أتصوّر أحياناً أن الذي يعيش في بلداننا أو في بلاد تشبه بلادنا، يحتاج أكثر من غيره من شعراء البلدان الأخرى، إلى أكثر من عمر وأكثر من حياة، لكتابة ما تختصر تجربة حياته إبداعيّاً، ناهيك، عن حاجته إلى كتابة الرواية إلى جانب الشعر، أو القصة الكثير من الشعراء المهمّين قاموا بذلك، عربيّاً وعالميّاً، ولا أريد أن أعدد الجميع، وهم كثر، يكفي أن أشير إلى البعض: سليم بركات، وجبرا إبراهيم جبرا، وإبراهيم نصرالله، وغيرهم الكثير، كما نجد الظاهرة لا تقتصر على الشعراء الذين يكتبون بالعربية، بل أيضاً، العديد من شعراء العالم كتبوا الرواية إلى جانب الشعر، وقريباً من ذلك.

لا بدّ أن أشير: لم تكن الرواية إلّا وريثة للملاحم التي عرفتها أغلب الشعوب، والملاحم أغلبها كانت شعراً، وزحف الرواية إلى المقدمة هذا لم يأتِ عبثاً، هناك علاقة قديمة مابين الحكي والشعر والرواية.

س5 .. نحن الآن نعيش عصر الصورة الإلكترونية، هل جاء ذلك على حساب الشعر والسرد، أم أنه من الممكن الاستفادة منها إبداعياً؟ ثمة من يرى أننا في زمن المقال.

ج5 – نحن نعيش في زمن مختلف قليلاً عن طبيعة الشعر؛ زمن سريع لا يترك لك فرصة أن تستخدم حواسك كما يليق بكَ كإنسان، زمن يسلّع كل شيء، يطوّقك من كل الجهات ويحسب عليك أنفاسك وينهب أجمل ما فيكَ: إحساسك ورهافتك وتلقّيك للعالم بالطريقة التي تلائم روحك. ولكن، حين تعود إلى رشدك وتكتشف كم أنت مهدد بالتماثل والتشابه النقيضين لإنسانيتك، وتعرف أنك خاسر في ساحة تلعب بها الأضواء والأصوات الصاخبة، تطوّرات تقنيّة هائلة، وثورة بالتواصل بحيث لم يعد العالم قرية صغيرة فحسب، بل تصاغر حتى أصبح يسكن في كفّ يد واحدة؛ تستطيع من خلال التلفون المحمول، أن تتواصل مع كامل الكوكب، تراه وتسمع نبضه في أي وقت تريد، ولا بدّ أن تفعل شيئاً أمام هذا التطور، قبل أن تصبح إنساناً أعشى؛ ترى ولا ترى، تسمع ولا تسمع، ومن هنا تشعر بحاجة الإنسان القصوى إلى الشعر، لهذا علينا أن نعي كل ما يحصل من تطوّرات خياليّة، من أجل توظيفها في خدمة الشعر خاصة والآداب عامة من أجل أن نبقى على قيد الحساسيّة والشعر كبشر ونخلق توازننا الروحي من أجل أن لا نصبح آلات معدومة الحس والشعور.

أدبية ثقافية فكرية مستقلة تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الخامسة ـ العدد (49) أيار / ماي ـ 2016م

لا أظن أن المقال من الممكن أن يستحوذ على الزمن بشكل منفرد، حتى نسمّي مرحلة ما باسمه! على أهمّيّة المقال، أعتقد لن يأخذ أكثر من أن يكون مرافقاً للمناخ الثقافي العام، مرافق ذو أهمية تنقص أو تزيد، حسب الحالة المتناولة، والواقع الأدبي والاجتماعي والسياسي، وأشكال الآداب التي تسود أو تتراجع..

س6 ـ كيف تقيمون الشعر عربياً وعالمياً؟

ج6 – أعتقد يا إبراهيم الجواب الخامس يتضمن الإجابة على هذا السؤال، كونه يقيّم الشعر ويتحدث عن أهميته في حياة الإنسان، وهذا يشمل الإنسان أينما كان على هذا الكوكب، رغم الفوارق بين المجتمعات، ولكن بالمحصلة، أصبحنا قريبين جداً من بعضنا ومتشابهين في اغترابنا الروحي. وشعورنا بالأشياء وإعادة النظر بعلاقتنا معها، رغم بعض الفوارق نؤكّد على ضرورة الشعر في حياة الإنسان، من كان وأينما كان وهذا بداية توحّد الإنسان مع إنسانيته، وإعادة اكتشاف نفسه واستعادتها.

نأمل عن قريب، لهذا الكائن الفريد، أن يجد لغة واحدة للتعبير عن كينونته وفرادته، لغة الحب بعلاقته بالأشياء والكائنات والطبيعة وعلاقته بنفس كإنسان، عليه واجبات خارقة اتجاه الكون والوجود ويبقى على يقين الشعر والجمال.

س7 .. خلال ثورات الربيع العربي لم نجد أي حضور للشعر، بل أن التونسيين عادوا إلى إبراهيم ناجي وقصيدته التي كتبها قبل حوالي قرن!

ج7 – هذا السؤال على فرادة من الأهمية يا عزيزي، هناك شيء مدهش حدث، رجّ سكونيّة العالم ويقينه وما كاد أن يكون من ثوابته، ثورات الربيع العربي، كانت هذا الشيء الخارج عن المألوف والمتوقّع (لهذا تكالب العالم عليها، شرقه وغربه، دول وأحزاب وعصابات ومرتزقة تكاتفوا وأصروا على وأدها قدر ما يستطيعون) مثلما كانت هذه الثورات، حالة فريدة وطارئة، كان لا بدّ للتعبير عنها شعريّاً أن يكون كذلك؛ الثورات التي سبقت الربيع العربي، أستطيع أن أصفها شعرياً، بثورات الشعر العامودي، وجزء منها شعر تفعيلة، بينما ثورات الربيع كانت شعراً حراً وقصيدة نثر بكل معاني الكلمة! وخاصة الثورة السورية التي ابتكرت شكلها الفني للتعبير عن فرادتها، ليس بعيداً كثيراً عن الشعر، تعبير كان جزءاً من فن ابتكرته الحاجة الروحية للفن: "من مثلنا زوّج الساحات لأقدام الراقصين.. والنعوش على الأكتاف تدور"...

هذا هو الفن الذي عبر به الشعب السوري عن ثورته الفريدة، الرقص في الساحات، وأجساد الشهداء على الأكتاف، والغناء الشعبي والهتاف الثوري المرافق والمعبر عن هوية الثورة، بعيداً عن الشعارات الديني التي ركبت على ظهر الثورة لاحقاً، في مواجهة الرصاص المنهمر كالمطر دون توقف، بينما الشعر كان يُكتب وينتظر فضاءات تستقبل أجنحته التبشيريّة لإيصال رسالة الثورة إلى العالم، وليس إلى الثوار الذي كانوا يفعلون في الوقع، ويكسرون هيبة القمع والموت معاً، لهذا لم يكونوا محتاجين للخطابة وللحماس التقليدي، راحوا يبتكرون أهازيجهم الخالدة! بينما الشعر الذي كُتب

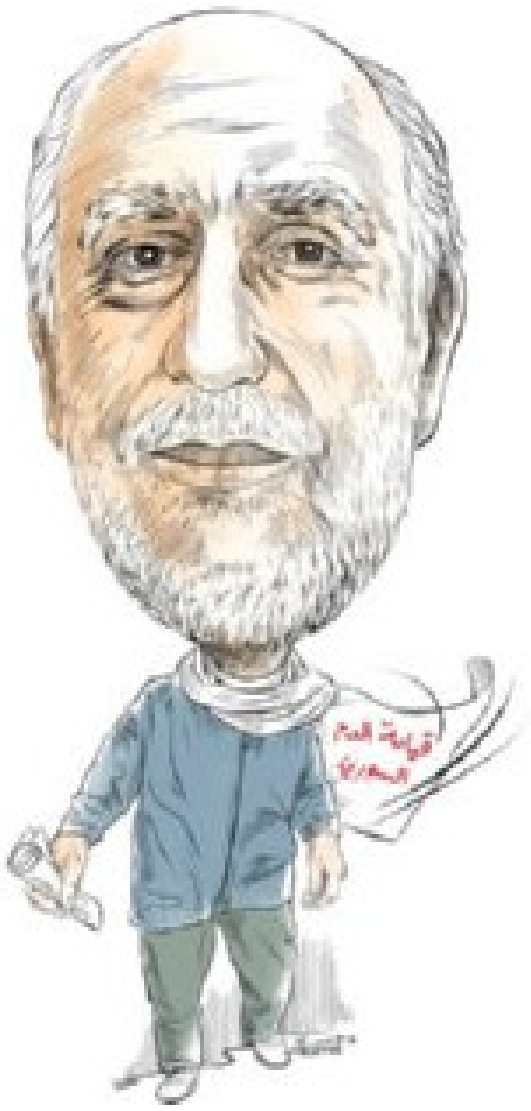

عن الثورة وللثورة، ظلّ أسير التقاليد الشعرية البالية التي تحاصره في دوريات الشعر ومنابر الموتى، والكتب التي طُبعت ولم يقرأه إلا القليل، ولم يكتب عنها إلّا الأقل من القليل.

لهذا نسأل: أين ما كتب عن الثورة؟ ولماذا لم يتابع النقد الوافي والمتمعّن والمكتشف، النقد الغائب في أشدّ الأوقات الذي تحتاجه ظاهرة الكتابة الشعرية عن الثورة، لمعرفة هذه الظاهرة الفريدة والغير مسبوقة، حتى نعرفها ونعرف قيمتها الإبداعية! وعلى ما أعتقد، هناك في الوقت القريب ستتغير معايير النقد وقيم النقد الإخواني والمجامل، وسيذهب إلى اكتشافات إبداعية بمعايير الإبداع وقيمه الجماليّة والإنسانية الخالصة.

س8 ـ ثمة من يتحدث عن النص التفاعلي، والقصيدة التفاعلية، أو الإلكترونية أو الزرقاء كيف تنظرون إلى هذا؟

ج8 – في الحقيقة لم يتح لي أن أكوّن رأياً عن ما تم الحديث عنه، مع تفهّمي لكلّ التجارب؛ من حق الجميع أن يحاولوا البحث عن طرق أو وسائل تعبر عنهم وعن تجاربهم، وأن يجرّبوا كل شيء بحثاً واكتشافاً لعوالم لم نعرفها من قبل.

بالمحصلة لن يبقى إلا الذي يعبّر عن ما يستجد في حياة الناس والمجتمعات.

س9 ـ وماذا عن رأيكم في النص الشعري الفيسبوكي؟

ج9 – في البداية، ملأني الفيس بوك رعباً على الشعر، رغم أني أتعامل مع كل جديد بهدوء وتريّث، أحاول أن أكتشفه وأعرفه قبل أن أتّخذ موقفاً منه، لكني مع الفيس بوك، خفتُ على قصيدتي، ولكن بعد أن دفعتني الحياة والحاجة للتواصل مع الناس، للتعامل مع الفيس، سرعان ما اختلف الحال، صار الفيس رفيق صباحاتي وقصيدتي، كل يوم أهزّ شجرة الشعر فتتساقط نجوم الحياة علي في النهار.

لا شك، هذه العلاقة التي تمتّنت أواصرها، فيها شيء من الخطورة، مثل كل شيء جديد، على الإنسان بشكل عام، وعلى المبدع على الأوجه الأخص، علينا أن نبحث عن الجانب المفيد والايجابي في كل ما يستجد في الحياة ونتجنب ما يؤثّر سلباً. يؤثر الذي يستجد على الحياة، حتى على شكل القصيدة؛ هذا ما لمسته في علاقتي مع الفيسبوك، من حيث شكل القصيدة وبنائها ولغتها: (الطارئ على الشعر وما عودة "النص المكثف اليومي البريفيري أو قصيدة الومضة" إلّا استجابة لما تتقبله الحياة، فتستعيده لأنه يلبي احتياجاتها المستجدة مع ما يطرأ على القديم من تغيير)، وهذا ينطبق على الحالات التي لم تعد نجدها في الشعر:

"انحسار الأسطورة"وغياب الشعر الملحمي، وتراخي قبضة الغموض على عنق القصيدة، بحيث بات جلياً الفارق بين الإيحاء وأحد أدواته الصورة الشعريّة، وبين العماء الذي يدفعنا إليه اللعب باللغة ذهنيّاً، هذا ما يفعله بعض الشعراء الذين يتقصّدون الولوج بالعتمة، وليس انبثاقاً من طبيعة التجربة الشعريّة وروح الشاعر التي تتجلّى أو تغيم في هذا النص أو ذاك.

س10 ـ ثمة من يرى أن قطار الحداثة توقف وما عدنا أمام فتوحات جديدة بمستوى اللحظة الراهنة التي نعيشها!

ج10 – حين تتوقف الحياة، نستطيع أن نتكلم عن توقّف الحداثة، ولكن المصطلح كان بحد ذاته إشكاليّاً دائماً، لهذا قد نتكلم طويلاً عنه ونكتشف لاحقاً، أننا نتكلم عن شيء آخر غير الحداثة!

نحتاج دائماً لطرح أسئلة الحياة عليها من خلال المنجز وليس التنظير فقط.

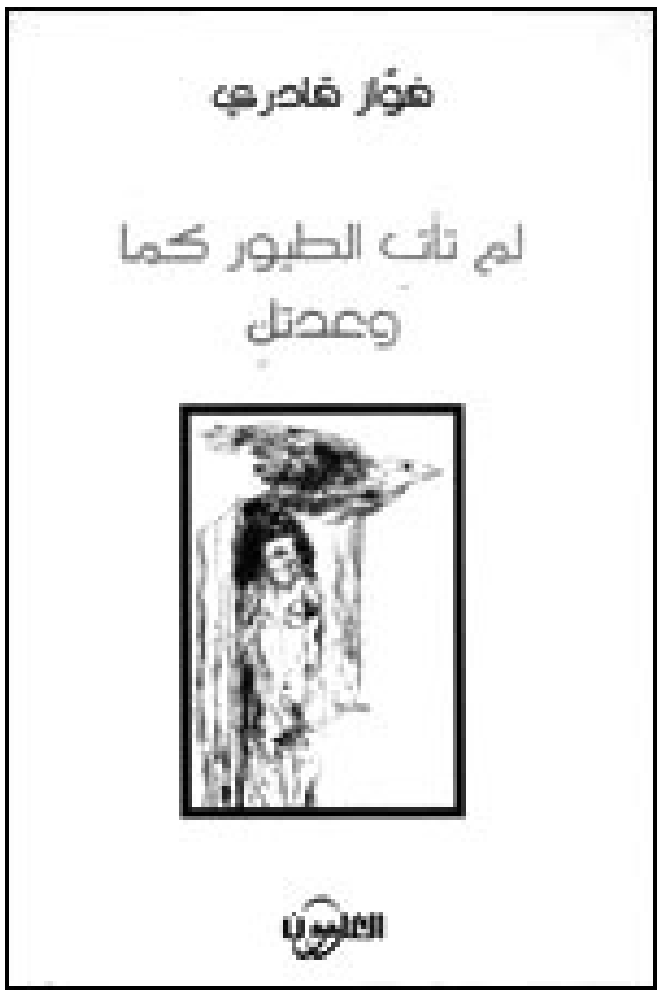

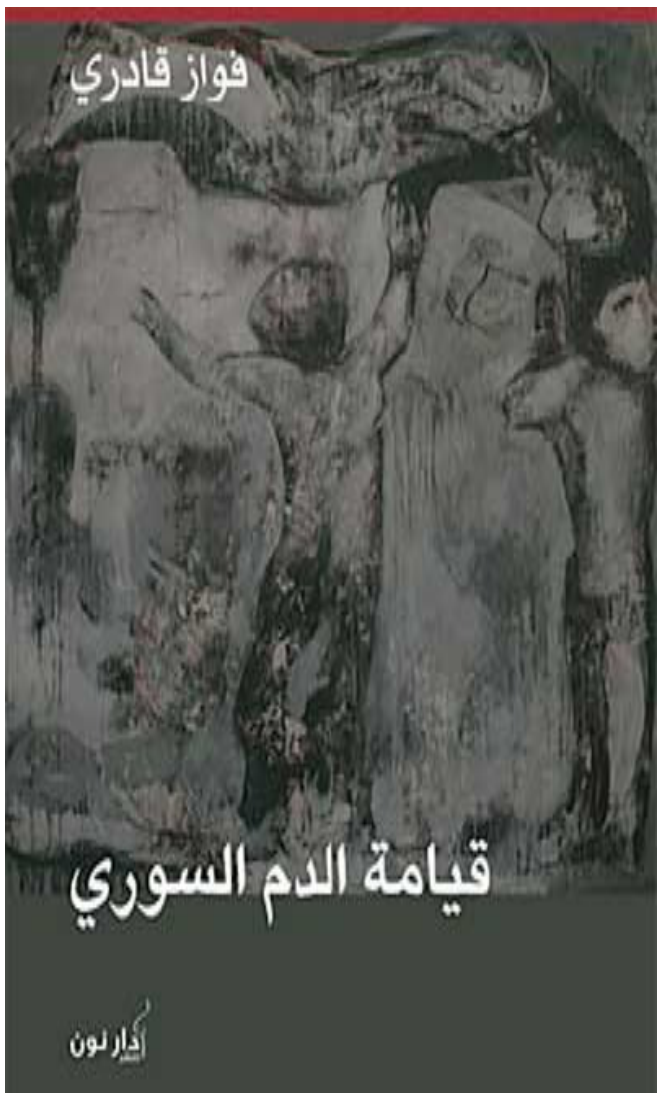

جـودت هوشيار

في حضرة ناظم حكمت

إذا كانت إيطاليا بلد الفنون التشكيلية، وألمانيا بلد الموسيقى، فإن روسيا بلد الشعر.. فقد كان الشعر على مدى مئات السنين أحد أهم روافد الثقافة الروحية للشخصية الروسية. وحين يجتمع عدد من الأصدقاء أو الزملاء - سواء في مناسبة عائلية، أو حول موقد النار في أعماق الغابة الروسية الساحرة في سفرة استجمام أو في بعثة جيولوجية – فأن الحديث لا يخلو عن الشعر والشعراء وقد يصاحبه العزف على الغيتار. ولا يقتصر الأمر على الشعراء الروس، بل يرددون أحياناً أبيات من قصائد كبار الشعراء الأجانب مترجماً إلى اللغة الروسية شعراً. كم مرة سمعت في موسكو يرددون بعض أبيات شعر الشاعر التركي العظيم ناظم حكمت.

" أجمل الأيام، تلك التي لم نعشها بعد

أجمل البحار، تلك التي لم نبحر فيها بعد

أجمل الأطفال، هم الذين لم يولدوا بعد

أجمل الزهور، تلك التي لم نرها بعد

أجمل الكلمات، تلك التي لم أقلها لكِ بعد

وأجمل القصائد، تلك التي لم أكتبها بعد".

ورغم أنني كنت وما أزال من عشاق شعر ومسرح ناظم حكمت، وقرأت كل ما ترجم منها إلى اللغة العربية، غير أني سمعت تلك الأبيات لأول مرة، من فتاة روسية - ونحن على ظهر باخرة سياحية في صيف عام 1961 ضمن مجموعة طلابية من جامعتنا، في ليلة صيف روسية بيضاء، حين يظل الأفق مضيئاً طوال الليل.

قضى حكمت حوالي 17 سنة في السجون التركية بسبب شعره الإنساني الجميل التي فسرته السلطة كشعر ثوري يروج للشيوعية. وفي أوائل1951أعلن الشاعر المشرف على الموت بسبب عجز في القلب، الإضراب عن الطعام مطالباً بإطلاق سراحه. ولكن السلطة ظلت صمّاء. وكان حكمت آنذاك في حوالي الخمسين من العمر، وأشهر شاعر تركي في داخل تركيا وخارجها. وخلال فترة الإضراب حاز على جائزة مجلس السلم العالمي وانتخب على إثرها نائباً لرئيس المجلس. وأثيرت ضجة عالمية وطالب كبار الكتّاب والشعراء والفلاسفة والمفكرين والفنانين في شتى أنحاء العالم بضمنهم سارتر وأراغون ونيرودا وبيكاسو باطلاق سراحه. وقد اضطرت السلطة تحت ضغط الرأي العام العالمي إلى الاستجابة لهذا المطلب، ولكن وضعته تحت الإقامة الجبرية والمراقبة. ثم تم استدعاؤه لأداء الخدمة الإلزامية في الجيش، رغم أنه كان مريضاً، وسبق إعفائه من التجنيد لأسباب صحية. وكان الهدف من وراء هذا الاستدعاء واضحاً وهو القضاء عليه، عن طريق ما تتطلبه الخدمة الإلزامية من تدريب عنيف. ولم يكن أمامه سوى الهروب من تركيا واللجوء إلى الإتحاد السوفييتي في حزيران 1951.

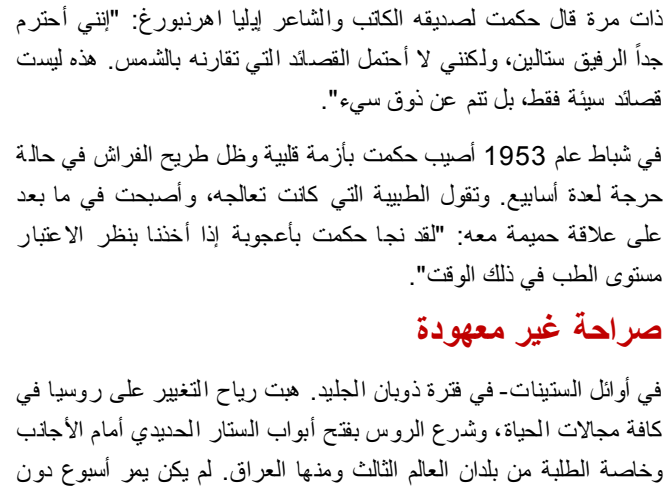

شهرة حكمت سبقته إلى موسكو حيث ترجمت قصائده إلى اللغة الروسية ونشرت على نطاق واسع منذ الثلاثينات من القرن العشرين، وعرضت مسرحياته على مسارح موسكو ولينغراد، وبقدومه إلى موسكو أصبح على الفور محط أنظار الأوساط الأدبية في الاتحاد السوفييتي، وقام برحلات كثيرة إلى شتى بلدان العالم.

لم تكن الحياة سهلة في الاتحاد السوفييتي في أوائل الخمسينات، فأصيب بخيبة أمل في النظام الاشتراكي على النمط الستاليني، ولم يكن يتوقع أن تكون الحياة في بلد إشتراكي بهذا البؤس، فقد اختفت تلك الأجواء الفنية والأدبية المفعمة بالتجديد والإبداع الحقيقي الذي كان سائداً حينما كان طالباً في موسكو في العشرينات. واختفى أصدقاؤه من الكتاب والشعراء والمسرحيين والفنانين الذين عرفهم في شبابه. منهم من تمت تصفيته، ومنهم من كان يقضي سنوات السجن في معسكرات الاعتقال الرهيبة. وكان يزعجه ذكر اسم ستالين في قصائد الشعراء الروس (الرسميين) من دون مسوغ فني، والتشويه المتعمد لقصائده المترجمة إلى اللغة الروسية، وصور ستالين في كل مكان.

ذات مرة قال حكمت لصديقه الكاتب والشاعر إيليا اهرنبورغ: "إنني أحترم جداً الرفيق ستالين، ولكنني لا أحتمل القصائد التي تقارنه بالشمس. هذه ليست قصائد سيئة فقط، بل تتم عن ذوق سيء".

في شباط عام 1953 أصيب حكمت بأزمة قلبية وظل طريح الفراش في حالة حرجة لعدة أسابيع. وتقول الطبيبة التي كانت تعالجه، وأصبحت في ما بعد على علاقة حميمة معه: "لقد نجا حكمت بأعجوبة إذا أخذنا بنظر الاعتبار مستوى الطب في ذلك الوقت".

صراحة غير معهودة

في أوائل الستينات- في فترة ذوبان الجليد. هبت رياح التغيير على روسيا في كافة مجالات الحياة، وشرع الروس بفتح أبواب الستار الحديدي أمام الأجانب وخاصة الطلبة من بلدان العالم الثالث ومنها العراق. لم يكن يمر أسبوع دون أن أحضر أمسية شعرية أو أدبية في هذه القاعة أو تلك. ولن أنسى ما حييت أمسية أقيمت لناظم حكمت في 18 تشرين الثاني 1961 في متحف (مایاكوفسكي). (وأنا أنقل هنا ما كتبته في دفتر يومياتي في ساعة متأخرة من تلك الليلة بعد رجوعي إلى المدينة الجامعية حيث كنت أسكن). كان الازدحام شديداً واغتصت القاعة الصغيرة والممرات بعشاق الشعر. وقف الشاعر أمام الجمهور المتلهف لشعره، فارع القامة، أشقر الشعر، وعيناه الزرقاوان تلمعان ويبدو مفعماً بالحيوية وعلامات الرضى على محياه، قال الشاعر :

- أيها الرفاق! أتذكر جيداً تلك الأمسية الشعرية في قاعة البولوتكنيك، التي حضرتها بصحبة مایاكوفسكي، وقرأت شيئاً من شعري لأول مرة أمام الجمهور الموسكوبي. كنت في التاسعة عشرة من عمري، مرتعباً من قراءة شعري باللغة التركية، ومتردداً جداً. ولكن مایاكوفسكي دفعني وقال: "تعال أيها التركي، لا تخف. على أية حال لن يفهموا شيئاً، ولكنهم سيصفقون لك، لأنك شاعر ثوري. حقاً لم يفهموا شيئاً من شعري ولكنهم صفقوا لي بحرارة، وكان ذلك أول تصفيق لي هنا. درست في موسكو وقضيت فيها أجمل سنوات شبابي. وفيها أحببت وكتبت شعراً حقيقياً لأول مرة. رأيت في موسكو (الأوبرا). وتعلمت الكثير والكثير من الأشياء لأول مرة هنا. تعرفت على مترجم أشعاري، الشاعر أدوارد باغريتسكي، ولهذا أعتبر نفسي موسكوبياً قديماً. سأبلغ الستين من العمر قريباً. أحاول كتابة الشعر والمسرحيات ورواية واحدة. ربما سأنجح في كتابة الشعر، وستكون مسرحيتي سيئة، وسأفشل في كتابة الرواية.

-ضحك في القاعة !

-والآن أسأل زملائي الشعراء المترجمين قراءة ما كتبته من قصائد في الآونة الأخيرة. وكأنها تقريري المقدم إليكم. ولكن قبل ذلك أريد أن أقرأ عليكم إحدى قصائدي باللغة التركية وهي بعنوان "بحر قزوين" هل أنتم موافقون؟. عندما يطلب مني قراءة شيء من شعري أمام الجمهور أختار هذه القصيدة القديمة لأنني لا أحفظ غيرها عن ظهر قلب. هذا **أولاً**، ولأنها أسهل فهما من حيث الإيقاع **ثانياً**. الآن أنا لا أكتب مثل هذا الشعر. كنت أكتب هكذا عندما كنت في العشرين من عمري".

-والآن أسأل زملائي الشعراء المترجمين قراءة ما كتبته من قصائد في الآونة الأخيرة. وكأنها تقريري المقدم إليكم. ولكن قبل ذلك أريد أن أقرأ عليكم إحدى قصائدي باللغة التركية وهي بعنوان "بحر قزوين" هل أنتم موافقون؟. عندما يطلب مني قراءة شيء من شعري أمام الجمهور أختار هذه القصيدة القديمة لأنني لا أحفظ غيرها عن ظهر قلب. هذا أولاً، ولأنها أسهل فهما من حيث الإيقاع ثانياً. الآن أنا لا أكتب مثل هذا الشعر. كنت أكتب هكذا عندما كنت في العشرين من عمري".

كان كل من في القاعة يصغي بانتباه وهم يحبسون أنفاسهم. وعندما أنهى الشاعر كلامه، دوت عاصفة من التصفيق المتواصل.

ثم قرأت الشاعرة المترجمة (فيرا بافلوفا) مقاطع من مسرحية حكمت (الباتوراما الإنسانية). القاعة صامتة. لا نأمة ولا سعال، ولا صوت تحريك مقعد.

قال الشاعر: "استلمت الآن ورقة من أحد الحاضرين يقول فيها: "الرفيق ناظم، نحن نحبك جداً، ولهذا جئنا لنستمع إلى أشعارك الرائعة، ولنعرف رأيك في المسرح وعن حال الفن اليوم عموماً".

ناظم حكمت: "بعد المؤتمر العشرين فتحت النوافذ على الحياة الثقافية في روسيا – هذه حقيقة! ولكن ظهرت على هذه النوافذ مشبكات مختلفة في الآونة الأخيرة - هل هذا أمر طبيعي؟ الجديد سينتصر حتماً. أنا متأكد من ذلك. وبالنسبة إلى المسرح أيضاً. لقد شاهدت العصر الذهبي للمسرح السوفييتي، قبل أربعين عاماً، وعندما عدت إلى موسكو في عام 1951، وجدت أن كل المسارح كأنها تطبق نظرية ستانيسلافسكي، ولكن شيء ما قد اختفى منها، ولا وجود لروح ستانيسلافسكي فيها. واتضح أن المخرجين اللامباليين أو غير الموهوبين يستخرجون نظرية ستانيسلافسكي من الخزانة كعمامة معقمة بالنفتالين.

في يدي ورقة أخرى، ولكني أريد أن أرى الشخص الذي يسألني، لأن هذه مجرد ورقة. تسألون عن الفن التشكيلي .!. يبدو لي أن هذا الفن عالمي أكثر من أي فن آخر، لأنه لا يحتاج إلى الترجمة، كما يحتاج الشعر. قد يكون الشعر المترجم جيداً أو سيئاً، أما الفن التشكيلي فانه لا يحتاج إلى الترجمة. لدينا في روسيا الكثير من الفنانين التشكيليين الشباب الموهوبين جداً، ولكن كل الطرق مسدودة أمامهم، وهم لا يستطيعون عرض لوحاتهم هنا أو في الخارج، وليس بوسعهم حتى الحصول على الكتب الغربية عن الفن التشكيلي الحديث. البيروقراطيون يعتقدون أن الموهبة ليس بالأمر المهم، وأن المواهب غالباً ما تظهر بكثرة، ولذا يمكن التعامل معها بخشونة. هذه هي جريمة الجهلة. الموهبة بحاجة إلى المساعدة والرعاية وهي تضيع من دونهما. لا ينبغي الزعل من البيروقراطيين ومن السلطة. في البحر الأسود نوع من الأسماك القوية، ومن الصعب جداً اصطيادها، ولكن الصيادين يضربونها على خَيْشُومَها فتزعل، وبذلك يسهل اصطيادها. أنفي كبير والحمد لله. ومهما تلقيت من ضربات على أنفي فإنني أواصل الكتابة".

ثم تحدث الشاعر عن منع عرض الكثير من مسرحياته في الاتحاد السوفييتي رغم أنها تعرض بنجاح في العواصم الغربية، ومنها مسرحية "وهل كان هناك ايفان ايفانوفيتش؟". وقال حكمت: "كلما سألت أحداً من أصدقائي عن السبب، لا أتلقى جواباً. كان يمكن أن أستاء وأتوقف عن الكتابة، ولكنني واصلت الكتابة وكتبت بعدها مسرحية "أن تكون أو لا تكون" وهي مسرحية جادة للغاية. كتبتها وأنا أفكر في مصير صديقي الكساندر فادييف وغيرها كثير. إذا كنتَ حقاً كاتباً فلن تتوقف عن الكتابة. جلبت لي زوجة بولغاكوف روايته "المعلم ومرجريتا" وعدة مخطوطات أخرى له. نتاجاته ممنوعة من النشر أيضاً، ولكنني على ثقة أن أولادكم سيقرؤون نتاجات بولغاكوف الممتازة، وستدخل ضمن المقرر الدراسي في المدارس في زمن أحفادكم مثل نتاجات بوشكين ودوستويفسكي".

رأيت ناظم حكمت للمرة الأخيرة في بيت الأدباء (مقر اتحاد الكتاب السوفييت) عام 1962، في أمسية مكرسة للاحتفال بالذكرى الستين لميلاده. جلس الشاعر على منصة الرئاسة وبجانبه الكاتب العالمي إيليا اهرنبورغ - الذي قدمه للحضور –إضافة إلى بعض الشعراء الروس المشهورين.

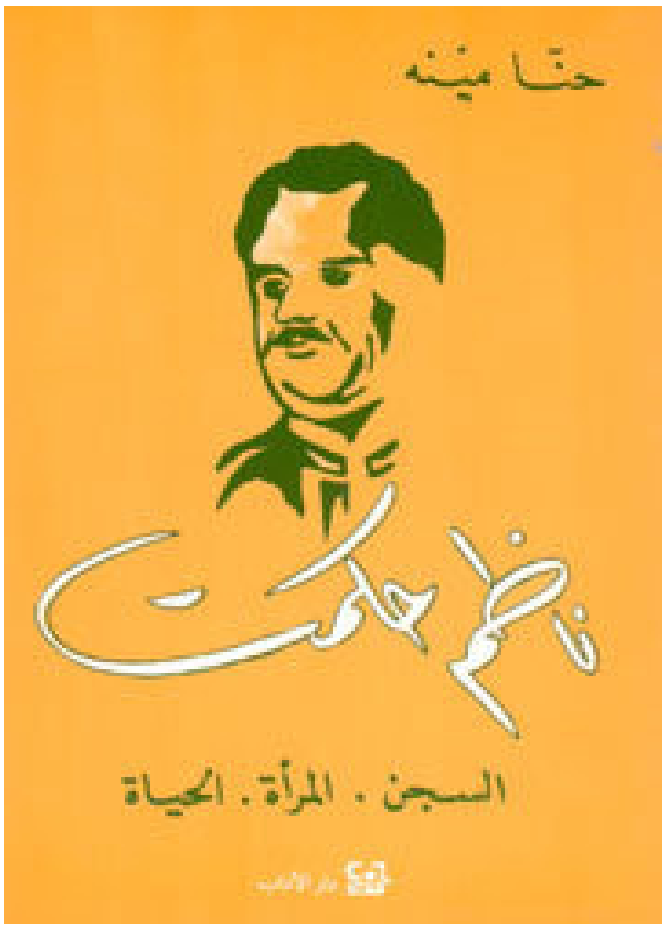

القلم الجديد PENÛSANÊ

أدبية ثقافية فكرية مستقلة تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الخامسة - العدد (49) أيار / ماي - 2016م

كان ناظم حكمت يبدو مرهقاً ولكن سعيداً في الوقت ذاته. كانت القاعة تغص بمئات الأدباء والمثقفين ارتجل اهرنبورغ كلمة قصيرة هزت مشاعر الحضور، وتقدم ناظم ليلقي قصائده باللغة التركية، كما فعل ذلك قبل أربعين عاماً في قاعة البولوتيكنيك - ولكن هذه المرة كانت قصائده مترجمة إلى الروسية مسبقاً -حيث يأتي بعده شاعر روسي مشهور ليلقي القصيدة ذاتها باللغة الروسية. وكان قد كتب قصيدة لمناسبة بلوغه الستين، تحت عنوان **"رؤيا"**، وجاء صوته رخيماً وعذباً، يشوبه بعض الحزن والأسى:

أنا الآن في الستين
لم أكن أبلغ العشرين
حينما رأيت حلماً
وما زلت أراه كل حين
أراه صيفاً
أراه شتاءاً
حينما يهطل المطر
وحينما تتلبد السماء بالغيوم
أستيقظ في هذا الحلم وأحيا
وأقتفي اثره
ما الذي لم يحرمني منه الفراق ؟
إنتزع مني الأماني – بالكيلومترات
والأسى بالأطنان
شعر رأسي
والأيادي التي صافحتها

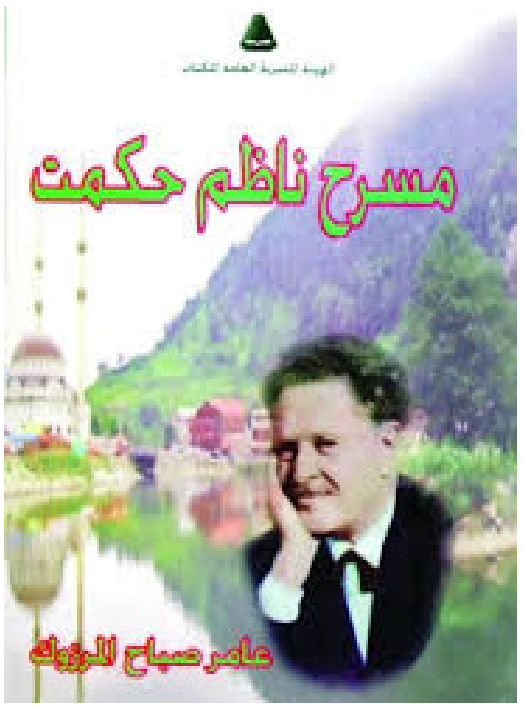

غير أني لم أفارق حلمي وحده
تجولت في حلمي
في أوروبا
في آسيا
في أفريقيا
الأمريكان وحدهم
منعوني من الدخول
أحببت كثيراً من الناس في حلمي
من البحار
من الجبال
من السهول
دهشت لأشياء كثيرة !
كان حلمي في السجن...
نور الحرية
وفي المنفى...
تابل خبزي
ومع إشراقة كل يوم
مع أول خيوط الضياء
كان حلمي...
الحرية العظيمة لبلادي

توفي ناظم حكمت في صبيحة يوم الثالث من حزيران 1963 عندما كان يمد يده إلى صندوق البريد قرب باب شقته ليتناول جرائد الصباح التي كان مشتركاً بهاً، نقل جثمانه إلى القاعة ذاتها التي شهدت الاحتفال بالذكرى الستين لمولده، وجاءت جماهير غفيرة لإلقاء النظرة الأخيرة عليه، ودفن في مقبرة العظماء في موسكو. وضريحه منحوتة على شكل إنسان يحمل على ظهره صخرة كبيرة ترمز إلى تركيا التي حملها معه أينما حل وعاش. هي من إبداع الفنان العالمي مارك شاغال. كلما زرت موسكو أقف خاشعاً أمام ضريح ناظم حكمت، وأشاهد كيف أن الناس من مختلف الجنسيات يضعون باقات الورود عليه وهم يقفون خاشعين، وربما يرددون بينهم وبين أنفسهم بعض أبيات شعره السهل الممتنع.

في عام 2009 قررت الحكومة التركية إعادة الجنسية التركية إلى شاعرها العظيم بعد إسقاطها عنه إثر لجوئه إلى روسيا، وعاد شعره المحظور سابقاً إلى الجمهور التركي مجدداً، وحتى الرئيس التركي أردوغان يردد في خطبه أحياناً أبياتاً من شعره الجميل.

أحدث ناظم حكمت ثورة حقيقية في الشعر التركي محطماً القيود التقليدية التي كانت تكبله، وقد أسبغ النقاد عليه لقب "بوشكين التركي". تأثر العديد من الشعراء العرب بشعر ناظم حكمت منهم عبدالوهاب البياتي وبلند الحيدري ونزار قباني ومحمود درويش.

خناف صالح

لون الندى

أدبية ثقافية فكرية مستقلة تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الخامسة - العدد (49) أيار / ماي - 2016م

الدكتور/أمين سليمان سيدو

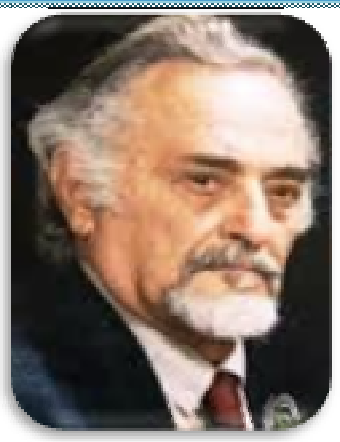

يوسف الخال ومجلة (شعر)

سيرة يوسف الخال:

ولد يوسف الخال في 25 كانون الأول سنة 1917م في قرية عمار الحصن في وادي النصارى شمال غرب سورية، ونشأ في طرابلس حيث تلقى دروسه الابتدائية في مدرسة (الأمريكان) في حلب، وتابع دراسته في الجامعة الأمريكية في بيروت، فنال سنة 1942م بكالوريوس علوم الفلسفة، ثم درَّس سنتين في الثانوية التابعة للجامعة.

أسس سنة 1940م مجلة (الفنون)، وتولى رئاسة تحرير مجلة (صوت المرأة) سنة 1942م، ثم هاجر إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وسكن مدينة نيويورك سنة 1748م، حيث عمل في الأمم المتحدة متنقلاً بين ليبيا وجنيف ونيويورك.

تولى رئاسة تحرير جريدة (الهدى) النيويوركية من سنة 1952م إلى سنة 1955م، وعاد إلى بيروت سنة 1955م، فعمل أستاذاً في الجامعة الأمريكية مدة سنتين إلى جانب عمله في الصحافة اللبنانية (1).

وقد كانت محاضرته التي ألقاها في الندوة اللبنانية ببيروت عن (مستقبل الشعر العربي في لبنان) صورة متكاملة للحداثة الشعرية معبرة عن رؤياه، إذ أنه انتهى إلى القول بأن مستقبل الشعر في لبنان رهن بقيام شعر طليعي تجريبي يقوم على الأسس التالية:

أولاً: التعبير عن التجربة الحياتية على حقيقتها كما يعيها الشاعر بجميع كيانه، أي بعقله وقلبه معاً.

ثانياً: استخدام الصورة الحية – من وصفية أو ذهنية – حيث استخدم الشاعر القديم التشبيه، والاستعارة، والتحريف اللفظي، والفذلكة البيانية، فليس لدى الشاعر كالصور القائمة في التاريخ أو في الحياة وما يتبعها من تداعٍ نفسي يتحدَّى المنطق ويحطم القوالب التقليدية.

ثالثاً: إبدال التعابير والمفردات القديمة التي استنزفت حيويتها بتعابير ومفردات جديدة مستمدة من صميم التجربة ومن حياة الشعب.

رابعاً: تطور الإيقاع الشعري العربي وصقله على ضوء المضامين الجديدة، فليس للأوزان التقليدية أية قداسة.

خامساً: الاعتماد في بناء القصيدة على وحدة التجربة والجو العاطفي العام لا على التتابع العقلي والتسلسل المنطقي.

سادساً: الإنسان – في ألمه وفرحه، خطيئته وتوبته، حريته وعبوديته، حقارته وعظمته، حياته وموته – هو الموضوع الأول والأخير، كل تجربة لا يتوسطها الإنسان هي تجربة سخيفة مصطنعة لا يأبه لها الشعر الخالد العظيم.

سابعاً: وعي التراث الروحي – العقلي العربي، وفهمه على حقيقة وإعلان هذه الحقيقة كما هي دون ما خوف أو مسايرة أو تردد.

ثامناً: الغوص إلى أعماق التراث الروحي – العقلي الأوربي، وفهمه، وكونه، والإبداع فيه.

تاسعاً: الإفادة من التجارب الشعرية التي حققها أدباء العالم. فعلى الشاعر اللبناني الحديث ألَّا يقع في خطر الإنكماشية كما وقع الشعراء العرب قديماً بالنسبة للأدب الإغريقي.

عاشراً: الامتزاج بروح الشعب لا بالطبيعة، فالشعب مورد حياة لا تنضب، أما الطبيعة فحالة آنية زائلة. على مثل هذه الأسس التي أحدث تلوح بشائرها في سمائنا يتلمس الشعر العربي طريقه إلى النصف الأخير من القرن العشرين (2).

وتولى سنة 1967م رئاسة التحرير في دار النهار للنشر، وتابع من هناك الإشراف على إصدار مجلة (شعر) إلى أن احتجبت عن الصدور سنة 1970م.

وقد كان يوسف الخال يبحث عن طريقة للانتماء إلى عصره في الوقت نفسه الذي كان ممزقاً بين مجددين شعريين، عربي قديم وأوربي – أمريكي حديث، كان يبحث عن ضيافة بين الأموات والأحياء، تقوده حساسيته كما يقوده وعيه النظري وهو في هذا وذاك يلح المخابئ فالمخابئ، لعل السفر يكشف له عن وردة بها يسمى صرخته. همُّ شعري ولكنه همُّ حضاري تقف به الذات الكاتبة على شروخها اللانهائية في وجه موت متقن السمات (3).

توفي الخال في بيروت سنة 1987م، بعد أن قاوم المرض لفترة طويلة. لم يكن غيابه عن المشهد الثقافي منذ خريف عام 1970م، وهو تاريخ العدد الرابع والأربعين من مجلة (شعر) لينسى مريدي الحداثة الشعرية العربية ومناهضيها معاً من الاتصالات مجدداً لمشروعٍ كان يوسف الخال من أبرز دعاته في الخمسينات (4).

يقول أنسي الحاج في كلماته عن الخال: "يوم أطلت بتجديدك اعتبروك هرطقة، وأكبر الظن أن التسمية أدت وظيفتها يوم انتهى مفعولها التاريخي كفاصل مميز عن حقب دهرية من الشعر التقليدي، وبات من الواجب بعد اليوم درس الشعر وتصنيفه بحسب هويته الذاتية الجوهرية لا الشكلية العامة.

فقد كان معظم ما يكتب من شعر في الستينات شعراً (حداثياً) بمعناه الشكلي وتحرره من الأوزان والقوالب التقليدية، إلا أن هذه التسمية لم تعد كافية للدلالة وللإشارة ولا للتحديد" (5).

وفي الكلمة التي ألقاها الشاعر نزار قباني في مهرجان الشعر العربي الحديث الذي أقيم في لندن في حزيران، يونيو سنة 1986م، تكريماً للشاعر الراحل يوسف الخال، والمنشورة بإذن خاص من نزار في مقدمة (دفاتر الأيام: أفكار على ورق) ليوسف الخال.

قال نزار عن يوسف: "إذا كان لكل مسرحٍ من بطل، فإن بطلنا الذي يحمل كل ملامح أبطال الإغريق، هو يوسف الخال.

فيوسف فتح مجلة(شعر)، ولم يفتح اصلاحية للأحداث، أو محضر بوليس مهمته أن يفتش الداخلين إلى مقهى الحداثة، والخارجين منه، وان ينبش في حقائبهم وفي ضمائرهم.

الرجل، أشعل عود ثقاب في غابة الشعر، ولم يَعُدْ مسؤولاً عمن أحرق أصابعه، أو أحرق ثيابه، أو عمَّن لا يزال يشوى على نار الحداثة. يوسف الخال ليس مسؤولاً عن خراب البصرة.

مجلة(شعر)، فتحت أفقاً، ولم تفتح ميليشيا شعرية مسلحة .. طالبت بحرية التغيير، ولم تطالب بحرية الاغتيال .. طالبت بالتجريب، ولم تطالب بالتخريب .. بشرت بولادة القصيدة الآتية، ولم تسخر من القصيدة الماضية .. هيأت مناخ الحرية، وتركت الشباب يشتغلون كلٌّ حسب موهبته، وحسب ما أعطاه الله.

يوسف الخال قاد سفينة، وهو بالتأكيد ليس مسؤولاً عن سلوك البحارة، وعن سكرهم وعربدتهم، ومخالفتهم لطقوس الملاحة، وأخلاق البحر.

كان يوسف الخال أخلاقياً كبيراً، ولا أتصور قصيدة لا أخلاق لها" (6).

وقفة مع مجلة شعر:

ظهرت مجلة (شعر) في لبنان سنة 1957م، التي أسسها يوسف الخال، وكانت ثاني مجلة شعرية تصدر في الوطن العربي، بعد مجلة (أبولو) المصرية (1933 – 1934م) التي كان يرأس تحريرها أحمد زكي أبو شادي.

وقد حددت المجلة موقفها منذ الخطوة الأولى، فكانت افتتاحية العدد الأول منها ترجمة لرأي الشاعر الأمريكي ارشيبوكمكليش في فن الشعر: "يسود، بلا ريب، الرأي بأن الشعر، مهما كان في الماضي، ليس اليوم، موضوع اهتمام رئيسي لجيل مضطرب بائس، الحقيقة عندي هي خلاف ذلك تماماً.

علاقة الشعر بالحياة هي العلاقة التي وصفها أرسطو – والتي عاد إليها وردسورث، ولو بشيء من الفرق، أي أن الشعر وسيلة للمعرفة من نوع ما؛ فهي عند أرسطو وسيلة اكشف التآلف الذي تملكه الحياة في عالمه. بينما هي عند وردسورث إدارة للإدراك الحدسي، في وسعها أن تحمل الحقيقة، لا الحقيقة الفردية والمحلية بل العامة. حية إلى القلب عن طريق الحماس العاطفي، الشعر يبقى إلى أن يثبت السيكولوجيون دعواهم، الأداة الوحيدة التي بها يستطيع الإنسان الفرد، كشخص ككائن وحيد واثق ومضطر إلى الوثوق بها يجابهه هو بنفسه، أن يدرك اختباره فيعرف نفسه. الشعر وحدة يستطيع السماح للإنسان الفرد كإنسان بالدخول مباشرة إلى اختبار الحياة الفردي الحي.

إن صلب الأزمةالمتغيرة الدائم عندنا إنَّما هي مشكلة الكائن الإنسان الفرد في عالم يزداد تقلبا. ففي زمن كهذا تزداد خطورة الشعر الحقيقية بحكم الضرورة، فليس على اولئك الذين يمارسون فن الشعر في زمنٍ كزماننا، كتابة الشعر (السياسي) أو محاولة حل مشاكل عصرهم بقصائدهم. بل عليهم ممارسة فنهم لأجل أغراض فنهم وبمستلزمات فنهم، مدركين أنه إنما بواسطة فنهم لامست الحياة حياة البعض هذا في الماضي وقد تفعل ذلك أيضاً في المستقبل" (7).

في العدد 12 (خريف 1959م) كرر الخال مبدأين في رسالة الافتتاحية:

المبدأ الأولهو ان مجلة شعر، منذ أن أنشئت، أريد لها أن تكون فوق السياسة، وفوق الحزبية، بل فوق اصطراع العقائد، أريد لها أن تكون للشعر فقط.

ونحن نفخر بأنها على الرغم من سوء التفاهم أو الفهم الذي أحيطت به، قد حققت لنفسها هذه الإرادة، وبقي عليها أن تحققها لبعض من الناس.

حين نقول إن المجلة أريدت للشعر، إنما نعني أنها أريدت أن تكون ملتقى حراً لمختلف وجوه النشاط الشعري – العربي خاصة، والعالمي عامةً، فلا تنظر إلى المذاهب السياسية، أو الدينية، أو الأيديولوجية، أو ما إلى ذلك مما قد يدين به الأديب أو الشاعر. بل تكتفي منه، أياً كان، بالمستوى الفني اللائق الذي حققه في نتاجه.

والمبدأ الثاني الذي نودُّ أن نكرره هنا، هو مبدأ التحرر في صناعة الشعر من جميع القوالب الفنية الموروثة، المفروضة على الشاعر خارج موهبته الفردية وذوقه الشخصي. أي أنَّ المفهوم السائد للشعر في تراثنا الأدبي، القائل بإخضاع العمل الشعري لوزن معين، ولبناء فني معين، لم يعد يتمشى مع حاجة شاعر هذا العصر إلى التعبير عن تجربته الكيانية ورؤياه المبدعة (8).

ومع العدد العشرين منها (خريف 1961م) تكون قد اقضت خمس سنوات على صدورها، وهيئة التحرير تحدد إنجازات المجلة:

أولاً: أوجدت للمرة الأولى في الحركة الشعرية الحديثة، مناخاً ووسطاً للتفاعل بين الشعراء العرب، والتعبير عن منجزاتهم الشعرية بحرية مطلقة.

ثانياً: جعلت من الشعر قضية.

ثالثاً: أقامت جسراً حيَّاً بين الحركة الشعرية العربية والحركات الشعرية في الغرب.

رابعاً: أعطت مجلة شعر، للمرة الأولى في العالم العربي، الدليل الواقعي على أن قضية الشعر يمكن أن تكون قضية مشتركة، ترتفع فوق الآراء السياسية والاتجاهات الفكرية من أي نوع.

خامساً: رافق إيمان مجلة شعر بالاتجاه الشعري الحديث الذي عملت وتعمل له، إيمانها بضرورة خلق نقدٍ شعري حديث (9).

وبعد ثماني سنوات توقفت المجلة عن الصدور بصدور العددين 21و22 سنة 1964م، فكانت افتتاحية العدد (بيان) الخال بمثابة إعلان عن التوقف: "تنهي مجلة شعر السنوات الثماني الأولى من حياتها بالتوقف عن الصدور، لكننا سنظل نعني بالتجارب الشعرية الجديدة مستمرين في تحمل مسؤوليتنا إزاء هذا الموقف الثوري الذي دفعنا الشعر العربي إليه (10).

ثم يذكر أنسي الحاج في كلماته عن أسباب توقف المجلة عن الصدور:

" لم يوقفها عن الصدور ما شرحه يوسف الخال في افتتاحية العدد الأخير بقوله: إن حركة الشعر العربي الحديث اصطدمت بجدار اللغة، وكان عليها إما أن تخترقه أو تقع صريعة أمامه، وأن ما حققته حركة مجلة (شعر) كان أساساً للوقوف مرة واحدة وإلى الأبد امام هذا الجدار الفاصل بين الشعر العربي القديم وبين الشعر العربي الحديث.

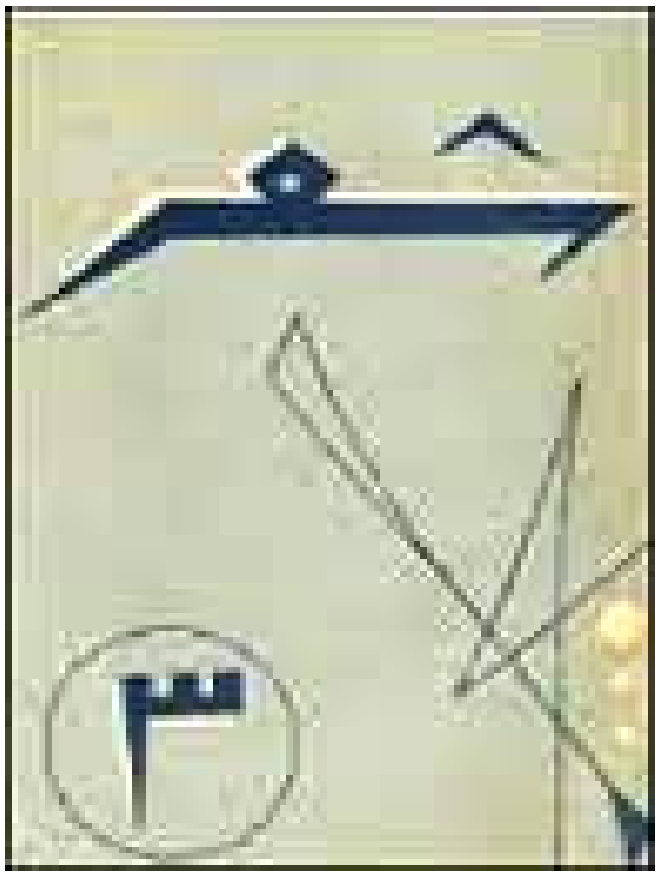

هذا تفسير وليس هو السبب الحقيقي .. السبب الحقيقي هو اننا ذات يوم من أيام صيف 1964م استولى علينا الضجر من المجلات، والضجر من الاجتماعات، والضجر من الشعر، والضجر من الشعراء، وانفرطنا بعضنا عن البعض الآخر وفي كل منا ظمأ إلى السفر.. السفر خارج الواجب، خارج العادة، خارج القواعد والكلمات.

إنني حزين على توقف مجلة (شعر) لكنني فخورُ بما حققته، وفخورُ بأنها تتوقف من تلقائها وهي بعد حيةٌ، رافضة أن يسوقها الاستمرار العادي إلى الأبد حدّاً فاصلاً في تاريخ الشعر العربي" (11).

ثم عاودت المجلة إصدارها في مطلع سنة 1967م عن دار النهار للنشر، ربما لأنها ظهرت للمرة الأولى سنة 1975م وقلنا لها إياك أن تعودي! وعادت لأننا غيرنا فكرنا بكل بساطة، لأن عندنا قصائد ونريد أن ننشرها، ولأن عندنا كلاماً لا يقال إلا في مجلة (شعر)، ولا نريد مجلة لا يهمها، يوم تصدر، ان يشتريها مئة واحد، أو تسعة وعشرون، أو لا أحد.

وفي آذار ستعود مجلة (شعر) القليلة الصدور، الكثيرة الغلبة، تزعج من ستزعج، وتُفرح من ستُفرح، ولا تعني شيئاً لمن لا يهمه الأمر.

وستظل وفية لنفسها، أي ستظل معرضة للتوقف كلما لاح عليها أنها ستصير (مجلة) وتبطل أن تكون حقلاً مزروعاً بالألغام" (12).

عادت (شعر) للصدور وكانت (العودة) للخال: "وتعود بعد توقف أردناه لنتجنب الوقوع في فخ الزمن، ونعود بمزيد من التنوع، وقد وسعنا اهتمامنا عبر حدود فن الشعر، وقد فقدنا في الطريق بعض أصدقائنا، منهم من مات، ومنهم من غَيَّرَ رأيه، ومنهم من نفذ صبره، ومنهم من تركنا لأنه لم يكن يوماً معنا لا أهمية لذلك. أن يتبع كل واحد مصيره، هذا هو المهم، أن يسقط ويطرح، أو ينمو، وينمو، وينمو، ونحن بدورنا في مجلة شعر نلاحق مصائرنا واحداً واحداً، وقد يخيل إلى البعيدين أننا شخص واحد يلاقي مصيراً واحداً، أن نسقط إذن، ونطرح أو نجتاز الحدود، ولا نعرف شيئاً قدر معرفتنا المجهول الذي نحن فيه، ولا نجهل شيئاً قدر جهلنا العالم والأشياء، فنحن أطفال أصابعنا عذراء وعيوننا تأتي للمرة الأولى" (13).

واحتجبت المجلة مرة أخرى عن الصدور بصدور العدد 44 سنة 1970م، بعد حياة دامت اثنتي عشر عاماً من الإبداع.

وفي حوار لجريدة عكاظ مع أنسي الحاج ذكر بأن مجلة (شعر) كانت إطاراً لنشاط شعراء يولدون ولادة جديدة.

"لم تكن لهم رؤية شعرية، وإنما لكل واحد من شعرائها رؤية شعرية. مجلة (شعر) ككل مجلة رافقت أو حضنت حركة جديدة في الأخير مجلة، محض مجلة. وقد نجحت في ان تكون الغرفة التي اجتمع بين جدرانها أولئك الذين كانوا يولدون ولادة جديدة.

المجلة تجيء وتروح .. إنها خشبة مسرح، يغلق أبوابه أو يفتحها، لا فرق. ليس هذا هو المهم. المهم هو رجل المسرح إذا كان عند رجل المسرح شيء يقوله. إذاالمسرح أغلق أبوابه فلن يغلق رجل المسرح فمه، وإلا يكون رجل المسرح تافهاً" (14).

وفي دراسة له عن مجلة (شعر) وتحليل المعلومات المجمعة عن المتغيرات المدروسة توصل أمين سيدو إلى جملة من النتائج المهمة(15):

7- تنوعت موضوعات المجلة بين الأدب، والفن، والفكر، والثقافة بشكل عام، وإن كان للشعر نصيب أكبر فإن المجلة أُنشِئت أصلاً للشعر.

1- اهتمت المجلة بفنون إبداعية أخرى – غير الشعر كالقصة، والمسرح، والفن التشكيلي، والموسيقى، والسينما، وغير ذلك.

2- ركزت المجلة على قضية الترجمة من الآداب العالمية المختلفة، باستثناء الأدب الروسي، فإنه غاب عن مسرح الترجمة، وكذلك بعض الآداب الشرقية، وأدب أمريكا اللاتينية، والأدب الياباني.

3- تصدر الأدب الفرنسي بفنونه المختلفة ترجمات المجلة قياساً بغيره من الآداب العالمية المترجمة.

4- لوحظ أن بعض الترجمات لم تنسب إلى مترجميها، وأعتقد أن القائمين على المجلة هما المترجمان: يوسف الخال وادونيس.

5- حرصت المجلة على نشر النصوص المترجمة بلغاتها الأصلية بجانب الترجمة العربية لها.

6- نشرت المجلة قصائد من الشعر اللبناني العامي، وقد يكون مردّ ذلك دعوت يوسف الخال المعروفة بـ (اختراق جدار اللغة)، ونشرت أيضاً أشعاراً عاميةً مترجمة من الشعر اللبناني.

وقد حظي الكتاب باهتمام المجلة دراسةً وتحليلاً وتقريظاً في شتى فنون الأدب، وإن كان للشعر النصيب الأوفر من غيره بالدراسة والنقد؛ لأن المجلة أنشئت أصلاً للشعر(16).

ويوم ظهرت (شعر) أرخت بداية حركة جديدة عملية لتطوير الشعر، وقامت حركة نقدية حاولت أن ترافق الإنتاج الشعري، تنقده وتقومه، وهكذا رأينا أهم دواوين الشعر المنشورة قد جرى تناولها في باب النقد في المجلة، فسلطت أضواء هذا النقد على شعر القباني، والبياتي، وحجازي، وعبد الصبور، والفيتوري، والعنتيل، وأدونيس، ونازك الملائكة، والخال، والحاوي، والحيدري، ومحيى الدين فارس، وصيد، وأبي شقرا، وسلمى الجيوسي، وسليمان العيسى، وفدوى طوقان، وجورج غانم، ونذير العظمة، وجبرا إبراهيم جبرا

ويبدو جلياً من هذه الأسماء أن مجلة (شعر) استقطبت الحركة الشعرية في العالم العربي، وآمنت برسالة شعرية محضة، فلم تترك مجموعة شعرية يمكن أن يعدَّ محتواها شعرياً إلا وتعرضت لها بالنقد بصرف النظر عن موقعها في سلم التجديد، وعن كل اعتبار غير شعري (17).

والإبداع كلٌ لا يتجزأ، فقد حرصت (شعر) على دراسة المجموعات القصصية أيضاً. إذ بلغ مجموع القصص العربية المنقودة أربع مجموعات، وكذلك تناولت المجلة بالنقد نصاً مسرحياً واحداً من المسرحيات الإنجليزية، أما نقد الكتب – خارج نطاق الأعمال الإبداعية-فقد شمل 23 كتاباً.

واستخلص أمين سيدو في دراسته عن مجلة (شعر) المؤشرات الموضوعية التالية(18):

- بلغ عدد الموضوعات التي تناولتها المجلة طوال فترة صدورها 90 موضوعاً اشتمل على 731 مادة.
- أما مجموع القصائد الشعرية فقد بلغ 484 قصيدة، نصيب الشعر العربي منها 298 قصيدة، و186 قصيدة مترجمة عن الأشعار الجنبية (غير العربية).
- يأتي نقد دواوين الشعر العربي في المرتبة الثانية بعد قصائد الشعر العربي، إذ بلغ عدد مواده 75 مادة، وتليه قصائد الشعر الفرنسي المترجم، حيث بلغ مجموعها 65 قصيدة.
- تنوعت موضوعات المجلة، ويُلاحظ أنها نشرت نصّاً تراثياً محققاً، وهو "كتاب الشعر" لأبي نصر الفارابي، حققه محسن مهدي، وعشر قصص عربية، وقصة واحدة إيرانية. أما النصوص المسرحية فقد بلغ عددها سبعة نصوص، نصان ألمانيان، ونص واحد إنجليزي، وأربعة نصوص فرنسية.
- ونشرت المجلة تسعة حوارات أجرتها مع كل من: إحسان عبدالقدوس، وتوفيق الحكيم، وسعدالله ونوس، وسلفادور دالي، وعبدالوهاب البياتي، ومحمد مهدي الجواهري، وميخائيل نعيمة، وميشال طراد، ونجيب محفوظ.

وأولت مجلة (شعر) اهتماماً ملحوظاً بترجمة النصوص الإبداعية من الآداب العالمية، وكثيراً ما حافظت المجلة على نشر النصوص بلغاتها الأصلية بجانب ترجمتها إلى اللغة العربية.

ولأن الترجمة جزء من رسالة المجلة، فإنها حاولت في نشاطها الترجمي أن تقدم للقارئ العربي اهم النتاج العالمي في الشعر، ويلاحظ من خلال قياس اللغوي للقصائد المترجمة التي أشار إليها امين سيدو في دراسته (19) أن الشعر الفرنسي قد حصل على نسبة عالية من القصائد المترجمة وصلت إلى حوالي 39% وهذا أمر طبيعي ناتج عن طغيان الثقافة الفرنسية على جماعة (شعر) نتيجة الاستعمار الفرنسي للبنان، كما يلاحظ جلياً الانحدار الكبير في قضية الترجمة من الآداب الأجنبية الأخرى، إذا ما قُرن بالأدب الفرنسي، والشعر الفرنسي بشكل خاص، فقد حصل كل من الشعر الإنجليزي على نسبة 16%، والشعر الفيتنامي على 11%، والشعر الأمريكي على 6%، والشعر الأرمني على 6%، والشعر التركي على 6%، والشعر الإيراني على 5%، والشعر الإسباني على 5%، أما الشعر الألماني، والشعر الصيني، والشعر الإيطالي، والشعر التشيلي، والشعر السرياني، والشعر اليوغسلافي فقد حصل كل منها على نسبة 1% من المجموع العام.

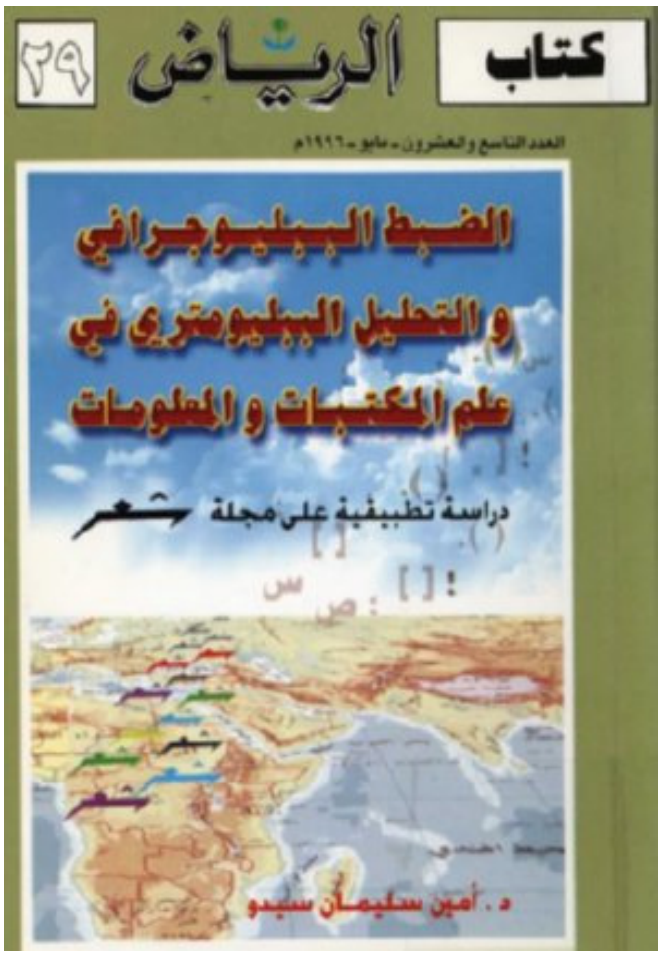

وستبقى (شعر) علامةً بارزة من علامات الثقافة الأدبية المعاصرة، ومدرسة رائدة من مدارس الشعر الحديث

الهوامش والمراجع:

(1)قبش، أحمد. تاريخ الشعر العربي الحديث. - دمشق: أ. قبش، 1391ه/1971م. - ص307.

(2) **شعر**. - س1، ع1(نيسان 1957م). - ص98-99.

(3) بنيسي، محمد. دفتر خواطر. - مواقف. - ع 53(شتاء 1988م). - ص 220.

(4) بنيسي، محمد. دفتر خواطر.. (مرجع سابق) . - ص216.

(5) الحاج، أنسي.كلمات كلماتك لمات. - بيروت: دار النهار، 1988م. - ج3، ص 1208 - 1209.

(6) الخال، يوسف. **دفاتر الأيام: أفكار على ورق**. - لندن: رياض الريس للكتب والنشر[د.ت.]. - ص 7-8.

(7) **شعر**. - س1، ع1(كانون الثاني1957م). - ص3-4.

(8) **شعر**. - س3، ع12(أيلول 1959م). - ص3-5.

(9) **شعر**. - س5، ع19(صيف1961م). - ص 7-8.

(10) **شعر**. - س9، ع33، 34(شتاء - ربيع1967م). - ص 7-8.

(11) الحاج، أنسي. كلمات.. (مرجع سابق) .-ج1، ص 316 – 318.

(12)الحاج، أنسي. كلمات.. (مرجع سابق) .-ج1، ص 316 – 318.

(13) **شعر**. - س9، ع33، 34(شتاء - ربيع1967م). - ص 7-8.

(14) جزء من الحوار الذي أجراه محمد مصمولي مع أنسي الحاج لجريد "عكاظ" التي تصدر في المملكة العربية السعودية . - شعر. - س 11، ع43(صيف 1969م). - ص 131.

(15) سيدو، أمين سليمان. الضبط الببليوجرافي والتحليل الببليومتري في علم المكتبات والمعلومات: دراسة تطبيقية على مجلة شعر. - ط. - الرياض: مؤسسة اليمامة الصحفية، 1996م. - ص 226.

(16) سيدو، أمين سليمان. الكتاب في دائرة مجلة (شعر). - عالم الكتب. - مج 13، ع3(ذو القعدة 1412ه 1992م). - ص 269 – 278.

(17)سعيد، خالدة. الشعر في معركة الوجود: نقد. - شعر. - س 4، ع14(ربيع 1961م). - ص 90 - 91.

(18) سيدو، أمين سليمان. الضبط الببليوجرافي والتحليل الببليومتري في علم المكتبات والمعلومات.. (مرجع سابق) . - ص 58.

(19) سيدو، أمين سليمان. الضبط الببليوجرافي والتحليل الببليومتري في علم المكتبات والمعلومات.. (مرجع سابق) . - ص 62.

القلم الجديد PENÛSANÊ

أدبية ثقافية فكرية مستقلة تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الخامسة ـ العدد (49) أيار / ماي ـ 2016م

د. خالد حسين

سيمياء التَّشكيل...

مواجهة المرئيِّ ومراكمة المعنى

لا تندُّ هذه المقاربة، إذ تستضيف لوحةَ يوسف عبدلكي: «العصفور والسكين،2007»، عن أبعاد أساسية ثلاثة في مواجهة المرئيّ: أنطولوجي وسيميائي وتفكيكي، وتبعاً للبعد الأوَّل تتعامل القراءة مع المرئيّ في تجنيسه التشكيليّ بوصفه حدثاً، شَرْخاً في صلابة السَّائد كيما يكون شكلاً، كينونةً؛ إذ دونَ إحداثه ثغرةً يفتقد المرئيُّ ـ البصريُّ إلى تسميته فناً، فـ«شعرية» المرئيّ رهنٌ بانبثاقةٍ تخلخل سكونَ الفضاء الذي يحفُّ به؛ لينتقل الفضاء من طابع حياديّ إلى آخر دالٍّ، وهذه الانتقالة في طبيعة الفضاء تترتَّب عن «العَالم» الذي يفتتحه المرئيُّ ويُظهرُهُ ويحملُهُ على القول في علاقته بالفضاء، ذلك أنَّ المرئيَّ هو ثمرةُ نزاع حادٍّ على حافة الوجود بين الظهور والخفاء، بين الفجوة التي يبزغ منها المرئيُّ ويضيءُ ما حوله وبين الحَجْبِ الذي يحاول طمسَ إنارته؛ فأنطولوجيا المرئيّ تكمن في هذا الصراع بين «اللاحتجاب» والاحتجاب من حيث إنَّهُ موطن الحقيقة، بالمعنى الهيدغري، الحقيقة، حقيقة العمل الفنيّ في كونها كشفاً عن عَالَم هو عالم المرئيّ في شواش الوجود.

ويتحدَّد البعد "الثاني ـ السيميائي" في النظر إلى "المرئيّ ـ التشكيليّ" على أنَّه جملةُ علاماتٍ مُسَمْطِقَة تحت وطأة العلاقات النَّصية التي تربط بين هذه العَلامات، وتجعل من المرئيّ «نصاً بصرياً» قابلاً للقراءة والتأويل بغض النظر عن لغته، فالسيمياء تتعامل مع أيّ ممارسة دالَّة على أنها نصٌّ يتمتع بعلاقات داخلية تحقق له نصيته *textuality*، وأخرى خارجية تؤسّسُلتفاعلٍ عبر ـ نصي مع البنية الثقافية، لينفتح النَّصُّ المرئيُّ، بذلك، على العَالَم والعَالَم على المرئيّ؛ لتنتهي بذلك سلطة البنية المغلقة. أما البعد الثالث ـ التفكيكي؛ فيخصُّ الحركةَ الدَّلاليّةَ للنَّصّ المرئيّ بين الممكن والإستحالة دلالياً؛ فالمرئيُّ وفق البعد التفكيكي كائنٌ شرهٌ لايمكن إشباعه بالمعنى؛ فهو لاينفكُّ يطالبُ القراءة بالمزيد من التَّأويل والتَّأويل المضاعف، أنه لايكفُّ عن مراكمة المعنى في سيرورة القراءة.

على هذا النَّحو تندفع القراءة لمواجهة المرئيّ؛ لتبدأ بأنطولوجيا هذا النَّص البصريّ «العصفور والسكين»، تتلمَّس وجودَهُ في العَالم، تتقرَّى هويَّتَهُ، فوجوده يتمثَّل بهذه «الفجوة المضاءة» التي يُحدثها في فضاء الكاوس الذي يحاولَ أن يطمسها ما أمكنه سبيلا؛ فمن خلال هذه الفَجْوة يبزغُ عَالَمُ العمل ويتثبَّتُ في شكلٍ، فالشَّكلُ يحفظ بزوغَ عالم المرئيّ من الاختفاء تحت قوة الكاوس/ الفوضى المحدقة به، لكن الشَّكلَ الذي يُمَفْصِلُ بين الكاوس وعالم المرئيّ يمهد العتبة لفعل التَّسمية: «العصفور والسكين» الذي يُنْجِزُ به النَّصُّ البصريُّ أنطولوجيته؛ ليغدو المرئيُّ كائناً يسعى إلى الاختلاف والمغايرة، فما طبيعة هذا الكائن البصري: «العصفور والسكين»؟.

ما يثير، اهتمامَ مُشاهد هذا النَّص البصريّ الدَّال هو النَّصُّ الموازيُّ *paratextThe*الذي يرافقه، وأقصد بذلك عنوانَ اللوحة وإهداءَهَا، ذلك أنَّهما من تلك العناصر المصاحبة للنص المرئيّ التي تكون بمنزلة ممرّات يسلكها المتلقي إلى عالمه، فالعنوان يكثِّف النَّصَّ البصريَّ في نصّ كتابيّ: «العصفور والسكين»، أي الحياة في مواجهة الموت، الطراوة مقابل القسوة، الطبيعي ضدَّ الثقافي، اللحم إزاء المعدن، فكلُّها ثنائيات تتناسل من بنية العنوان وترصد الكونَ الدَّلاليَّ للمرئيّ، لكن السؤال الذي يطرح نفسه، هنا، لماذا لم تأتِ التَّسمية على نحو معاكس: «السّكين والعصفور»؟ وذلك لسببٍ وجيهٍ، وهو أنَّ الهيمنةَ من حيث الاحتياز على الفضاء/ الفراغ تخصُّ «السّكين» دون «العصفور»، بمعنى أن الاحتمال الثاني لترتيب علامتي العنوان أمر وارد، لكنَّ الفنان ارتضى الاحتمال المعاكس: «العصفور والسكين»، إذ يمكن تأويل ذلك على نحوٍ مكانيٍّ من حيث إن «العصفور» كمكوّنٍ بصريّ ـ تشكيليٍّ يتقدَّم «السّكين»، وبالتالي فانتظام المكوّنات/ العَلامات البصريّة ترتيباً في فضاء اللوحة قد فرض إرادته على اختيار الفنان لاحتمال: «العصفور والسكين».

بيد أن هذا الترتيب لعلامتي العنوان لاينفكُّ يشرع على ممكنٍ تأويليٍّ آخر من حيث إنَّ دلالةَ علامةٍ «ما» تتبع سيرورة القراءة وصيرورتها، ومن هنا، أليس من الممكن دلالياً القول إنَّ العنوان بتقديم علامة «العصفور» على «السكين»؛ إنما يعكس انتصار الحياة على الموت مهما اجتاز الموت من أدوات القتل والإرهاب والإقصاء ؟ بل ربما يقودنا العنوان بصيغته الراهنة إلى صيرورة دلالية أخرى وهي قوة الرُّعب المحدقة بالكينونة، لذا قُدِّمَ العصفور في صيغة العنوان كتمثيلٍ لهذه الكينونة المرتعبة، ولفت الانتباه للمأزق الذي هي فيه، وفي الحالين يضع العنوان القارىء على شرخ دلاليٍّ بين علامتي العصفور والسكين، لكن لنمض خطوة أخرى:

يأتي نصُّ الإهداء: «**إلى جميل حتمل**»؛ ليوسّع من العَالم الدَّلالي للمرئيّ؛ فلاسم «جميل حتمل» رنينُهُ في هذا السّياق، إذ استناداً إلى هذا الإهداء يتجاوز المرئيُّ سياقَهُ البنيويّ إلى سياقه الثقافيّ عبر تفاعل تناصيٍّ ذي منحدرٍ شديدٍ، فـ«يوسف عبدلكي» هو نفسه الذي أنجز لوحة غلاف أعمال جميل حتمل: «المجموعات القصصية الخمس، 1998»، وبؤرة التلاقي بين اللوحة والغلاف يتمثَّل بالعلامة السيميائية «العصفور»؛ ففيما يستفرد هذا المكوّن بجملة فضاء الغلاف، فإنه يتشارك و«العلامة ـ السكين» في اجتياز فضاء اللوحة، هذا التَّناص *intertextuality* بين العملين يقودُ القراءةَ إلى التَّأمّل الآتي:

إنَّ «العصفور» ينطفىء رعباً في كلتا اللوحتين وفي الوضعية ذاتها مع اختلاف ضئيل في اللوحة قيد القراءة، وبالنظر إلى تأريخيْ إنجاز العملين، يمكننا التكهن بأن لوحة الغلاف تمثِّل نواةَ لوحةِ «العصفور والسّكين»، إذ تكتمل عناصرُ اللوحة بالحضور الفعلي لمكوّن «السّكين» بعد أن كان غائباً/حاضراً بالقوة/ بالإمكان في لوحة الغلاف، ومن هنا الارتباط الدَّلاليّ بين اسم العلم «جميل حتمل» وجُثَّة «العصفور» في اللوحتين، التي ليست في هذا السياق سوى جُثَّة جميل حتمل نفسه، «ميل حتمل» القاص، الطائر الأزرق الذي فتكت فيه الغربة، فعاد جثَّةً إلى بيته، لنقرأ ما كتبه حتمل قبل انطفائه بسنة في إحدى مشافي باريس:

«تعبت ياالله. وأريد أن أعود إلى مدينتي، أو إلى بيتي القديم.

تعبت من المترو والأنفاق والوحدة، وبرد الشتاء الدَّاهم، وحريق القلب الآخذ بالإنطفاء،

تعبت وأريد كلَّ مساء أن أهمس لابني بمساء الخير.

تعبت من الصقيع. من سياط الوحشة. من برودة الرغبات..

تعبت، فأعدني ياالله

ولو جثة، أعدني..جميل حتمل في 1993/11/30.».

والاستناد إلى هذا الموازي النصيّ تَرْكُمُ علامتا «العصفور» و«السّكين» دلالاتٍ إضافيةً، حيث ترمز «السكين» إلى سلطة الغربة والمنفى والصقيع والوحشة والبرودة، في حين يرمز «العصفور» إلى تعب الكائن وانطفائه واستحالة مقاومة الموت، ولهذا نلمس هذه الرغبة الفادحة في العودة و«لو جُثَّة!!.

لنأتِالآن إلى صلب المرئيّ، حيث تبدأ أولى مظاهره الأنطولوجية متمثِّلاً بالفجوة ـ الإطار بلفت انتباه المتلقي؛ إذ تشقُّ الفجوةُ خاصرةَ الفراغ/ الكاوس ببعدين: 190.5× 50.5سم؛ فما الدَّلالة السّيميائيّة المتوخاة من هذا الإطار غير الاعتيادي؟ لاشك أن هذا الإطار الفارع لم يكتسب هذا الشَّكل إلا بضغوط فادحة من قوة دلالة العَلامات المكوِّنة لعالم المرئيّ ولاسيما «السّكين»، العلامة الدَّالة على شساعة مساحة الموت في مواجهة ضِيْق مساحة الحياة «العصفور»، فالمساحة المعطاة لتموضع «السكين» تشفُّ عن هيمنة الموت وطغيانه وفوقانيته، قياساً للمساحة التي يحتازها العصفور في قعر/ أسفل الإطار حيث يتضاءل حيّزُ الحياة، كما لو أنَّ الإطار في دلالته السيميائية ينبثق تمثيلاً للحياة الراهنة حيث السكين، الموت، تنذر/ ينذر الكائن «العصفور» بإخلاء ما تبقَّى من المكان بوصفه حيّزاً لمّا يستحوذ عليه بعد، هكذا يتساوق فَزَاعَةُ الإطار مع قوّة الموت وامتداده، وسلطته في الاستحواذ على المكان والحياة وإقصاء الآخر، حيث تغدو القوة هي السُّلطان والسَّيد في فضاء يتكلّم/تتكلم فيه «السكين» فحسب.

ومن جهةٍ أخرى ربما يمكن تأويل الشَّكل الذي اتخذه إطارُ المرئيّ تبعاً لنزعةٍ ما بعد حداثية يروم الفنان من خلالها إحداث طيّة في علاقة التلقي بين النَّص البصري والمشاهد الذي اعتاد على إطار محدّدٍ يُسيّجُ الأعمال الفنية عادةً؛ مما يفرض على المتلقي طريقةً محددةً في النظر إليها قراءةً؛ ولهذا يحتّم الإطار في لوحة: «العصفور والسكين» تغييراً في اتجاه الرؤية من الأعلى إلى الأسفل أو من الأسفل إلى الأعلى، وهذا يتعلق على الأرجح بتقنيات الفنان في صناعة نصِّهِ البصريّ عبر التَّفاعل مع التَّجارب الفنية الأخرى، وما يعزّز هذا الأمر تلك اللوحات المنشورة في الألبوم المرافق لمعرض الفنان مؤخراً في دمشق؛ فثمَّة لوحات عدة تنبىء بهذا المسعى في خرق علاقة التلقي المعتادة بين المشاهد والمرئيّ.

كيف لنا الآن أن نقرأ البنية الداخلية أو المجال الحيوي السيميائي للمرئي؟. ليس أمامنا سوى توسُّل السيميائية، وعلى وجه التحديد في بعدها السَّردي، فالمرئيُّ في حال لوحة «العُصفور والسّكين»، وإنْ كان تجسيداً مكانياً لجملةٍ من القوى الفاعلة؛ فإنه لايفتأ يسرد حكايةً «ما»، فثمَّة برامج سردية لكلّ قوةٍ فاعلة على مسرح الفضاء البَصريّ، ومن واجب القراءة أن تطاردَ هذه البرامج للكشف عن طبيعة عَالَم المرئيّ، فمهمة القراءة هي تحريك العَلامات السيميائية للمرئيّ في سكونها وإنطاقها: الفضاء، السكين، العصفور، فضلاً عن العناصر الغائبة التي تمنح المجال الحيوي للمرئيّ كونه الدلاليّ، هذا الكون الدلالي الذي يتضافر تبعاً لاشتغال مجموعة من العوامل التي تعيننا على فكِّ تشفير النَّظام السيميائيّ للنَّصّ البصريّ الذي يقتصر على تقديم بعض العوامل، ويغيّب بعضها الآخر.

وإذا كان الأمر كذلك؛ لنتفحص البرنامج السّردي للسّكين أولاً: حيث تتخذ العوامل السَّردية القيم الآتية:

1:المرسِل (الموت) ـــــ المرسَل إليه(المستفيد من موت العصفور).

2:الفاعل(السكين) ـــــ الموضوع (العصفور).

3 :المساعد(الذي ينتضي السكين) ـــــ المضاد(المناهض لبرنامج السكين).

هكذا يبدأ السَّرد البصريُّ ابتداءً: بالشغب(افتراضاً) الذي تمارسه قوى الحياة متمثِّلة بـ«الفاعل ـ العصفور»، فلا يجد الموت(المرسِل) بُدّاً من إرسال رسالة إلى المرسَل إليه(المستفيد من موت العصفور) بتجنيد فاعلٍ لوضع حدٍّ لقوى الحياة، فيقع الاختيارُ على «السِّكين»؛ لتقوم بمهمة الفاعل، فتبدأ برنامجها السَّردي في البحث عن موضوع لها؛ ليتجسَّد بـ«العصفور» وفق علاقةٍ رغبويةٍ، الرغبة في إرهاب قوى الحياة، وبثِّ الرعب في أوصالها، بيد أنَّ البرنامج السردي لـ«لفاعل ـ السِّكين» يتعقّد بدخول فضاء السَّرد البصريّ عاملين اثنين موجودين بالقوة: المساعد(الذي ينتضي السكين) والمضاد(المناهض لبرنامج السكين)، فيغدو البرنامج السَّردي تحت طائلة علاقة صراعية بين هذين العاملين؛ لينتهي المشهد السردي بتنحية "العامل ـ المضاد"؛ نظراً لعدم تكافؤ القوى بين الموت والحياة، فينتصر مشروع الموت، ويُمنى البرنامج دي لقوى الحياة بالهزيمة والفشل والإخفاق، ليغدو فضاءُ السَّرد البصريّ محكوماً بسيطرة الموت والإرهاب والعنف، ومن هنا يمكن تفسير الحضور العنيف والجذل للسِّكين بنصلِها الهائل والحاد واللامع المغروز في أرضية المرئيّ، فحضوره وثباته يرمز إلى قوة سلطة الموت في اكتساح ممثِّل الحياة، والاستحواذ على الفضاء السوسيو ـ الثقافي/ السياسي، فالمشهدُ البصريُّ يطيح بأية إمكانية للأمل، فالعصفور لم تتطفىء فيه الحياة بالذبح، وإنما إزاء القوة الفادحة للهلع، فطاقةُ الرُّعب الهائلة المبثوثة من السِّكين وحدها كافيّة لإطفاء الحياة في جسد العصفور.

لكن ماذا بشأن البرنامج السّردي للعصفور؟ ماذا لو قرأنا العلاقة بين العصفور والسكين في الاتجاه المضاد، بمعنى أنَّ ارتماء العصفور على ظهره ليس إلا تمويهاً للإيحاء بموته؟. وبناءً على ذلك يبقى البرنامج السَّردي لقوى الحياة (العصفور) قائماً، كامناً، بمعنى الإطاحة بقوى الشر والموت «وَعْدٌ» مؤجَّل حالما تتوفَّر الظروف المناسبة، أيْ أنَّ هيمنة «الشَّرّ» تعاني من النقص وعدم الاكتمال على مستوى المعنى والحدث، كما أنَّ هزيمة «الخير» ليست بنهائية؛ ليتحرك، تبعاً لذلك، المرئيُّ من جهة «المعنى» على مسار غير مشبَّع بالدِّلالة؛ فالنقص ينخر انتصار الشَّرّ، ليغدو تحت طائلة هزيمة مرجئة، وفي الوقت ذاته يعصف النقص بهزيمة قوى الحياة؛ لتبقى منفتحةً على طيف انتصار مؤجَّل.

ومن هنا، لايمكن القطع باكتمال المعنى لأيّ من البرنامجين السرديين، لِيُقيمَ المرئيُّ في مَهبِّ دلالةٍ لايمكن الحسم بشأنها، دلالة متأرجحة بين انتصار ناقص وهزيمة غير مكتملة، فالنصُّ المرئيُّ يُشتِّتُ المعنى في اتجاهين مانعاً إياه من الاكتمال والتطابق مع نفسه، ليُجْهِزَ على التَّماثل، ويسكن الاخ(ت)لاف مأوىً له، وهذا التشتُّت هو الذي يُهيكل المرئيَّ ويهيئه لتأجيل معنى الحدث البصريّ اكتمالاً، ومنعه من التطابق مع نفسه، كمعنًى وحيدٍ ونهائيٍّ للحدث وإلا تغدو اللوحة تذكاراً أليماً وساحقاً لهزيمة قوى الحياة أو تأريخاً بصرياً ساطعاً لانتصار امبراطورية الشَّرّ، فمعنى المرئيّ غير محسوم ولا يسير في اتجاهٍ واحدٍ، فحضور «السكين» بهذه العنجهية حضور هشٌّ، جبانٌ، كما أنَّ استسلام «العصفور» للهلع ليس أمراً مؤكداً، ففيه الكثير من المراوغة والتحايل، ولذلك لايمكن الحسم في انغلاق البرنامج السَّردي على نفسه لكلٍّ من قوى الخير(العصفور) والشر(السكين)، حيث يبقى انتصار قوى الموت مشروخاً بهزيمةٍ كامنة بالقوة، وكذا تغدو هزيمة قوى الحياة ملقَّمة بانتصار ممكن في المجال الحيوي لتصارع العلامات وتطاحنها، فقراءة العلامات في تعالقها السيميائي ينقذ الكون الدلاليَّ من تحكّم سلطة المعنى الواحد والحقيقة الواحدة، فالاختلاف أصلٌ في اشتغال المرئي على صعيد المعنى، اختلاف يُرْجِيءُ السيطرة الكاملة لقوى الموت، ويؤجِّل هزيمة قوى الحياة، وعلى هذا الأساس لايمكن الركون إلى استقرار البرنامج السّردي للفاعلين المتضادين على معنى نهائيٍّ، فلا الانتصارُ انتصارٌ، ولا الهزيمة هزيمةٌ، كما لو أنَّ العلاقة بين السِّكين والعصفور تتحدد بـ«لا ـ انتصار، لا ـ هزيمة»؛ فثمة شرخ يضرب أطنابه بين دالِّ البرنامج السَّردي ومدلوله، يمنع من التطابق بينهما، ليقعَ الدالُّ البصريُّ في عماء أبديٍّ، فلا يجد السبيل إلى للاتصال بمدلوله البتة.

من جهة أخرى تستدعي لوحة «العصفور والسكين» تناصياً جداريةَ «غورنيكا» على مستوى الموضوع، ذلك أنَّ أيَّ أثرٍ لاينفكُّ مدغوماً بالآثار الأخرى، يحمل بقايا، شظايا منها بوعي أو بلاوعي من مُنْتِجِهَا، أو أنَّ الأمر يختلط على القارىء فيربط بين الأثر الرَّاهن والسَّابق عليه، هكذا يُخَيَّلُ لقارىء هذه اللوحة أن ثمة تنادٍ بين العملين، وهذا التنادي/التفاعل بين العملين يرهن الذاكرة، ذاكرة القارىء باستدعاء أحداث بلدة «غورنيكا» التي دمرتها الطائرات النازية بطلب من فرانكو، لكن بابلو بيكاسو يردُّ على هذه الهمجية بجدارية تخلِّد ضحايا الهجوم البربري، وتفضح الوجه القبيح لأعداء الكينونة، هنا يسترجع يوسف عبدلكي عمل بابلو بيكاسو ويصوغه في عنصرين فقط: العصفور والسّكين، فالعصفور عند عبدلكي يختزل كلَّ الألم الصَّارخ في الغورنيكا:

صراخ الصبي وألم الجواد وصرخة المرأة و سقوط الجندي المقاوم في حين يتقمَّص «السِّكينُ» رمزَ العنف المتمثِّل بالثور الهائج الذي يتبادل والسِّكين دلالة الانتشاء والنَّصَاعة فرحاً بالدَّمار والموت كلٌّ في موقعه البصريّ. لوحتان تجسّدان عنف القوة وقوة العنف في مسعى حثيث لاقتلاع الكينونة وتحجيمها، لكن مايثير الاهتمام أنَّ جدارية بيكاسو لاتخلو من العَلامات الدَّالة على الأمل(لاسيما المصباح) والخروج من نفق الهمجية والبربرية في مقابل تلاشي ذلك في لوحة «العصفور والسِّكين»؛ حيث السيادة للشَّرّ المطلق، إذ أنَّ الموت لايتمُّ هنا بالقتل كما في الغورنيكا، بقدر ما يتحقَّق، بإغراق الكينونة، بنفير الهلع والفزع، ولكنه موتٌ مؤقتٌ، موتٌ لمَّا يتحقق، أو لايمكننا الجزم بتحققه وفق التأويل التفكيكي لهذا النص البصريّ.

عبدالرحمن كلو

قراءة معجمية في

"نوبهارا بجوكان - Nûbehara Biçûkan"

لـ أحمدي خاني

نوبهارا بجوكان هي إحدى أعمال الشاعر والفيلسوف الكردي الكبير أحمدي خاني، وهي من إحدى أعماله الأدبية الرائعة والجريئة، دوّنها قبل أكثر من ثلاث مائة عام وبالتحديد تم انجاز هذا العمل بتاريخ 12 / 3 / 1683، حاول خاني من خلال هذا العمل تحقيق غاية محددة بذاتها ألا وهي التعريف باللغة العربية للطفل الكردي، وتوسيع سعة مداركه اللغوية، ومنظومته هذه استوعبت ما يقارب ألف كلمة عربية قام بترجمتها أو التعريف بها، ولتحقيق هذه الغاية استخدم النظم العروضي في الترتيب والتدوين لتأتي الكلمة أو المفردة وفق الوزن العروضي للبحر المختار، ولتكون أسهل للطفل المتلقي، إذ يتلقى الطفل الكلمة والمعنى على شكل جملة موسيقية لعلها تكون أسهل للمتلقي، واختار من البحور الشعرية سبعة بحور فقط من أصل ستة عشر بحراً وجوازاتهم، اختار من البحور الرجز والهزج ومن ثم الرمل ومن البحر البسيط وبحراً من السريع

العربية	الكوردية	العربية	الكوردية	العربية	الكوردية
عبادة	perestin	جدة	Pîreda	باهتمام	Bi dil
نعلس	Pûnijîn	جد	Bapîr	بإخلاص	Ji dil
الصعود المتعرج على السفوح	Evraz	سكب	Rihtin	فارس	Şehsiwar
تدفق	Verihtin	كون ، دهر	Gerdûn	راكب	siwar
قوارير ، قارورة	Şûşe	فضيحة	Riswa	زوج	Mêr
عبوس الوجه	Rûtirş	ألفة	Hogirî	زوج	Jin
تابع	Peyrew	حاملة	Bardar	شقيق	Bira
عجاج	Toz	حلي ، زينة	Pawan	أخ	Bira
جراب	Himban	ذوبان	Bihatin	رهن	Gerew
جهنم	Dojeh	سافل	Geda	اجعل او أصنع	Bigêr
جلنار	Gulnar	ضرع	Guhan	امرد	Rewal
قدرة ، استطاعة	Şîn ,Şiyan	ثقب	Kun	أعرج	Çiling
مدمن	Mey xor	إرادة	Vîn ,Viyan	ميتة ، جيفة	Mirar

وآخر من المتقارب وذلك بما رآه مناسباً للمقطع الصوتي في اللغة الكوردية، وربما كان هذا الاسلوب له بعض السلبيات على صعيد المعاني اللغوية كما على الصعيد المعجمي، وأيضاً على طريقة تناول الكلمة وحرية الإسهاب والتنوع، لذلك نجد خاني في ترجمته يقع في الكثير من الارتباكات اللغوية على صعيد المعاني وطريقة الإخراج، وهنا وفي مرور سريع حاولت استخراج بعض المفردات ومعانيها باللغة العربية كما وردت في النوبهار، وذلك بشكل انتقائي كنماذج وفق تسلسل قراءتي للمنظومة، وذلك بهدف التعريف المبدئي بلغة خاني ومن ثم مناقشة بعض الصيغ المعجمية والأخطاء التي وقع فيها نتيجة القيود العروضية التي فرضها على نفسه، لأنه ربما من دون هذه الأخطاء كان من المستحيل إنجاز عمل بهذه الصيغة العروضية الموزونة:

استخدم خاني كلمة Bi dil للدلالة على الاهتمام أو باهتمام إذ جاءت في سياق لغوي سلس ومفهوم، وهذه الدلالة تغنينا عن البحث في المفردات البديلة المركبة أو البحث في اللغات الأخرى مثل العربية أو التركية أو الانكليزية أو غيرها، ونحن في الحديث العام نستخدم المفردة لكن ربما مع توضيح وصفي للحالة للتأكيد على المعنى وذلك بحكم تطور اللغة، كما في الأمثلة التالية:

Bi Dil şikestî di got ….. Bi Dil germî di got ….. Bi Dil şewat di got …..

استخدم خاني كلمتي siwar & şehsiwar الاولى بمعنى راكب والثانية بمعنى فارس ونلاحظ هنا الذهاب والميل إلى الدقة في المعاني .

لكن في بعض المواضع وقع في فخ العروض والموســـيقا ابتعد بذلك عن دقة المعنى فمثلا ذكر كلمة الزوج بمعنى Mêr û jin ، إذ كان حري به أن يذكر الزوج والزوجة للمذكر والأنثى .

وفي موضع آخر قال : Şeqîq û Exherdû bira وهنا الشقيق هو الاخ من الاب والام أما الأخ فيمكن أن يكون من أحد الأبوين فقط.

وفي موضع آخر حكمت عليه التفعيلة العروضية بأن يجمع بين صفات الأسماء في نسق موسيقي وفي النهاية يفسرها بمعنى وصفي آخر وكلها بلغة واحدة دون الترجمة لكن ربما بعض من تلك المفردات مفهومة من العامة الكورد مثل:

شحيح وهلوع وضنين وبخيل بمعنى يكن جومله صاغر ذليل. (فعولن فعولن فعولن فعول) البحر المتقارب المقصور .

موشح مزين مكلل وصان مشكل بزانة حسان وبسان.(فعولن فعولن فعولن فعول) البحر المتقارب المقصور .

أحيانا لجأ إلى الاكتفاء بوصف واحد لمعنى الاسم الحقيقي:

Derêzan etebe werenge wesîd bimanaiyê axin rufat û seîd

أي أنه فسر التراب بالرفات والرفات هي إحدى حالات التراب .

وبعض الاحيان نراه ينتقل من بيت لآخر ومن معنى لآخر دون التقيد بالمضامين أو الأنواع أو الترتيب الأبجدي إذ تجبره التفعيلة على يتنقل من دون ضابط تبويبي أو ترتيب معجمي مثل :

سنة سال اسبوع هه فتي بناس سراويل وسربال ه ده ر بي و كراس (فعولن فعولن فعولن فعول)،

إذ انتقل من التعريف بالسنة والأسبوع وهي مفردات زمنية انتقل مباشرة إلى السروال والثياب في انتقال من غير ضابط، وفي الكثير من المفردات اضطر إلى تفسير كلمات فارسية بكلمات كوردية، مثل ته ق ته ق وهي الستارة بالفارسية، ترجمها إلى الكوردية به رد ه، وفي أحيان أخرى لجأ إلى تفسير كلمات عربية بكلمات أخرى عربية مثل تفسيره لكلمة: ملأ = مجلس ، محبت = وداد ، تكلم = خبردان ، لوث و لوا علامتن

(Lewth û liwa Elametin)

وكلمة العلامة بحد ذاتها عربية والعلامة بالكوردية نيشان Nîşan لكن العلامة كإشارة دارجة ومفهومة في اللغة الكوردية الدارجة .

في كل الأحوال ومن خلال هذه المراجعة السريعة يمكن القول أن الخاني نجح إلى حد كبير في إيصال الرسالة وكلف بدوره الملا أو الماموستا باستكمال المهمة عن تلقينه الدرس، ولولا أن هذا العبقري هو من كان صاحب هذا المؤلف أو المنظومة القاموسية، ربما كنا قد شككنا بقدراته العلمية واللغوية، لكن وبما أنه هو الفيلسوف والأديب الكبير أحمدي خاني فعلينا الإقرار بأنه لو لم يكن هو الخاني نفسه وبقامته الأدبية لما تجرأ أحداً أن يكتب بذاك المنحى وبذات الاتجاه والأسلوب.

- المرجع : نسخة نوبهارا بجوكان التي حقق فيها وعلق عليها وقدم لها: عبدالمجيد السلفي/ بغداد 1990.

أدبية ثقافية فكرية مستقلة تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الخامسة - العدد (49) أيار / ماي - 2016م

غريب ملا زلال

الفنـــــان رشـيـد حســو

كـسـر الكـيـنونـــة ومعانقـــة الصـــدى

لا مناص من الاعتراف بداية بأن رشيد حسو في هذا العمل يتخطى المألوف، متلحفاً بطموح كان يركبه منذ أكثر من ثلث قرن، مشكلاً له هاجساً جميلاً في كسر كل محاور الكينونة، فيخترق الضوء لجهة تاسعة يرسمها حسو لنفسه، معانقاً الصدى الذي كان يجول في دواخله كسياقات مشدودة لظل موصول بفضاءات، سيلاقي فيها كل تلك العوالم التي غابت عنه كل هذا الزمن، عوالم سيغيب فيها سطوة الرب وسطوة العباد، ببعد تأملي فلسفي ليس عارياً تماماً، بل ناسجاً كل حكايا الأمهات، وأفعال الآباء، ولهاث الأبناء، وآهات العشاق، مع انصهار جزئي للأنا في الحالة القيمية للتكوين الفني، يحاذي سيرة ذاتية لمدينة أكلتها النعاج، حيث انه يواجه لغزاً يطفو أمامه ليقارع كل الصراعات التي قد يصادفها من طرحه لكل تلك الدوافع التي لا تتوقف أبداً، فتفتح أمامه باباً سيأخذه إلى كل تلك الممارسات الفعلية الخاضعة بقصد أو دون قصد لتلك المآخذ المواجهة لإطلالات هي أقرب إلى الأسطورية منها إلى الواقعية.

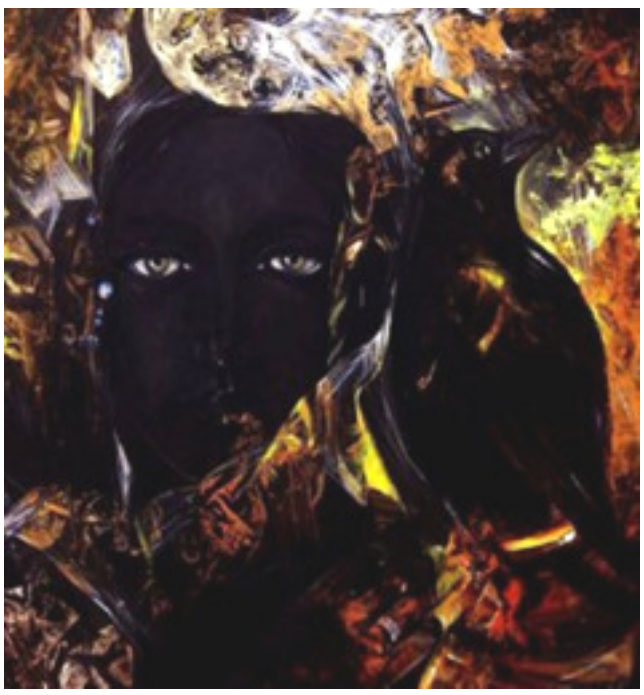

فرشيد يقدم لنا أنموذجاً جميلاً لوعي نظري بكل المسائل والتراكمات التي تبحث عن فكاك مختلف قولاً وبحثاً، فلا يكاد يكلف نفسه إلى جانب تلك السجالات حتى يستدل على سبل منجزه هذا، وأعني بقولي هذا بأن علاقة حسو مع عمله هذا يخلو من أي قلق، فهو وبتصميم وإصرار ثابت، فيها كل بوادر الثقة، وبإمكانات تكسر كل جدران المغامرة، وبوجود بذور التخييل التي لا تخضع إلا للجهة التاسعة، الجهة التي تحمل روح العمل مع وجود عناء لذيذ لا بد منه، خاصة في عملية خلق اللون، لون خاص به، ومميز جداً، لون حاول حسو أن يزرع فيه أصابعه حتى كاد أن يصرخ (وجدتها)، وبحق وجدها، واستطاع بحرفية حسية وعشقية أن يوغل في متاهات جنون اللون، وخلقها بالشكل الذي خرج به.

وينبغي النظر إلى عمله بتداخل كلي وشمولي، بوصفه مفهوم لواقع حكائي معاصر عبر إنجازه لفضاء مكاني/ زماني، تمثل جوهر القضية التي تشغله عبر كل المدارات في إنجاز عمله هذا، فهو يبحث فيه عن عالم ذي معطى متحقق عبر مرجعية التفاعل مع الحدث من زاوية الافتراض بأن النهوض بالفعل التشكيلي والانشغال عليه ما هو إلا مادي يستعين بمتلق للتوكيد بأن الصوت الثالث يضمحل بطريقة تقديم لون على لون آخر، أو بولادة لون من لون آخر، فأنت هنا أمام باقة جديدة من الألوان قد تكون جديدة (أقول قد) حتى على التشكيل الكردي على امتداد خارطته، فحسو أوجدها بقراءته للواقع المر والمعاش قسراً لناسه ولو من وراء الحدود، وفي جانب آخر يضع يده على لغة هي جديدة بذاتها عبر إلزام المتلقي بفك قيود هي لقطات وصفية بالمعنى الدقيق للعمل الفني، وذلك حسب معايير قريبة من الفانتازيا منها للايديولوجيا، وإن كانت الإيديولوجيات حاضرة بعمق، حتى وإن كل حسو قد عنون عمله هذا باسم فيه كل معاني الوجع والظل، فعنونة العمل بهكذا أسماء تقزمه ولا يرفع به، بل تقربه من المنشور السياسي، بل دعنا نقول بأنه يؤدلج العمل بمعاصرة رهيبة، وحينها لا يسمح لعمله بالانتقال إلى آفاق أخرى قد تكون غرائبية بالنسبة إليه، لكنها فضائية كائنية بالنسبة للمرجعية النمطية، فنلاحظ أن فرضية الانتقال لديه من المعنى الحضاري إلى المعنى الحدودي هي مسألة نقاشية، أي ليس فيها دلالة واضحة، باستثناء فكه للمعضلة الكازانوفية التي هي بالنتيجة وجه آخر للحياة، الوجه المفقود، والمختلف عن كل الوقائع، وعن كل الذائقات بمعناها التكويني.

فرشيد مدينته هو عالمه لم يتركها كما هي رماد في رماد، بل توسل إلى الرب بلاحقة قد يأخذ جدلاً طويلاً في الوسط التشكيلي، وأقصد الحصان، وهو في حالة شروق وانطلاق، فهو في مهمة إثبات الحياة أو على قول درويش (هناك ما يستحق الحياة)، فهو يحوط كل المراحل التي غاص فيها بدءاً من الحقل المحلي الذي شربه إلى حد الغرق كما فعل حمزاتوف في الشعر وماركيز في الرواية وونوس في المسرحية، أي ببساطة، القيم المبعثرة ليست بالصدفة تبحث عن كيفية استجلاء مسار عمله هذا، بل عبر شبكة تعالقات قد تولد لديه آليات التكريس المتفاعلة مع اهتماماته الفكرية، فهو حريص على القول بأنه للون الواحد أكثر من دلالة، وعلى نحو أخص إدماج الأنساق التكوينية بحاملات التواصل مع تشييد بنائه المرتقي لضفاف الضوء.

وحسو يبلور وبرحابة وعي كل لحظات التمفصل المؤدي إلى أروقة ترسم باقات من أسئلة يتركها للمتلقي كي يجيب عنها، دون أي توتر، محاولاً أن يجمع الاختلاف بلغة تشكيلية مغايرة للمألوف كثيراً، وصدق حسو حين قال: "لقد وجدت في الألوان وطناً، أبحث عن لحظاتي الهاربة، أبحث عن اللون في ذاتي"، وصدق فيه أيضاً فناننا الذي لا يموت فاتح المدرس حين قال: "ألوانه تجاور أسرار الفلك، إنه التوق السرمدي لحرية الروح والجسد، هي رؤية شعرية جديدة في رؤية الشكل الجديد".

..... JAN GINO

أدبية ثقافية فكرية مستقلة تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الخامسة ـ العدد (49) أيار / ماي ـ 2016م

مصطفى تاج الدين الموسى

الخوف في منتصف حقلٍ واسع

ـ قصص قصيرة ـ

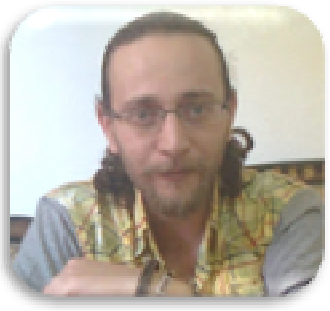

الخوف في منتصف حقلٍ واسع

صباح اليوم انتقلتُ إلى منزلٍ قديم في الطابق الثاني من بناءٍ شاحب، في حي بعيد شبه مهجور شمال المدينة.

عجوزٌ يجلس أمام باب البناء أخبرني أن أغلب سكان هذا الحي قتلوا أو هاجروا في الحرب التي حدثتْ هنا منذ عقود، لم أهتم لكلامه.. المهم أنني أصبحتُ بعيداً عن كل البشر الذين أعرفهم. بعد الآن لن يزعجني أحد منهم، لهذا يجب أن أكتب هنا أفضل قصصي.

في هذا المنزل القديم يوجد عدة غرف، و غرفة واحدة فقط تكفيني، لهذا اخترتُ غرفةً غربية لا يزعجها شروق الشمس، و وحده ضوء الغروب يكحل نافذتيها بخجل كل مساء.

بدأتُ بتنظيفها وترتيبها حتى منتصف الليل، وعندما انتهيتُ جلستُ على الأريكة لأشرب فنجان شاي مع سيجارتين.

بقي أن أتخلص من الحقائب، تسلقتُ باب الحمام ثم قذفتُ بجسدي إلى داخل السقيفة لأكتشفها.

أزعجني كثيراً الغبار الذي ثار بوجهي، وبعد أن زال تأملتُ هذه الكراكيب غير الواضحة مستعيناً بضوءٍ خافت للقمر عبر كوة صغيرة أعلى الجدار. انتبهتُ لوجود إبريقٍ قديم للشاي جانب ركبتي، فالتقطته وبدأتُ بمسح الغبار عنه.

فجأةً خرج من فوهته دخان كثيف سرعان ما تحول إلى مارد.

ــ شبيك لبيك عبدك بين يديك.. أطلب وتمنى يا سيدي.

ــ مممم.. أريد أن أكون فزاعة في حقلٍ واسع..

ــ أمنيتك غريبة يا سيدي !!.. لكن طلبك مستجاب..

ثم وجدتُ نفسي في منتصف حقلٍ واسع، وبساعدين ممدودين جانباً وعلى رأسي قبعة قش.

شعرتُ بالسعادة، ما أجمل أن تكون مخيفاً بالنسبة للآخرين، حتى ولو كانوا طيوراً فقط.

مرتْ الأيام وأنا منتصبٌ في هذا الحقل، استغربتُ كثيراً من الطيور هنا، وكأنه لا يوجد في ذاكرتها زاوية خاصة بالخوف، لم تكترث لوجودي مطلقاً، و ظلتْ تحط على التراب لتسرق البذار بمناقيرها.

ــ أبي.. هذه الفزاعة غير مفيدة.. لنتخلص منها..

صاح الابن الأصغر أمام والده، وهو يشير إليّ، ثم اقتربا مني مع بقية الأولاد.

ما أحقرهم!!.. اقتلعوني من الأرض، وعندما غابتْ الشمس حملوني معهم إلى منزلهم في الطابق الثاني من بناءٍ متواضع، حيث رموا بي إلى داخل السقيفة.

لم أعرف كم مرّ من الوقت وأنا هنا، يمكن سنوات.. يمكن عقود..

مرميٌّ بإهمال على أرض السقيفة لاشيء حولي سوى كراكيبَ مشوّهةٍ وغبارٍ كثيفٍ، وإبريق قديم للشاي .

ليلة باردة
للقهر المختبئ تحت السرير

لم يعرف من أين تأتي هذه الموسيقى، من طيفها الأنثوي الذي يسبح الآن في خياله؟.. يجوز، أم من المنياع فوق طاولته؟.. ربما.

انتبه له تحت الطاولة فانحنى ليضع أمامه قطعة جبن، ثمّة صداقة غريبة نشأتْ بينه وبين هذا الفأر بداية هذا الشتاء.

فجأةً، دخل صديقه سالم الذي يستأجر معه هذه الغرفة وهو يمسح عن معطفه ما قد أصابه من المطر المنهمر في الخارج.

الفأر تحت الطاولة، وطيف حبيبته في خياله هربا مذعورين إثر دخول سالم.. قال له سالم بفرح وهو يلهث:

ــ وأخيراً وافقتْ أنْ تأتي هذه الجميلةُ لتمضي ليلةً في سريري.. يا إلهي كم أتعبتني، كل الفتيات اللواتي اصطدتهنّ في الجامعة بكفّ, وهذه لوحدها بكف.. تستحقّ، إنها الأجمل.. وأطيب الطبخات تلك التي تظلّ طويلاً على نارٍ هادئة..

ضحك سالم ضحكات شهوانيّة بينما نهاد يتأفف منّه، كان قد اعتاد خلال سنتين في هذه الغرفة على المغامرات الحمراء لـ سالم، المشهور بين كل شباب الجامعة بقدراته العجيبة والذكية على اصطياد الفتيات وإقامة العلاقات معهن، حتى صار بخبرته مرجعيّة يوثق بنصائحها لأي زميل يحلم بمغامرة حمراء في الجامعة.

قال له نهاد بحنق متلعثماً كعادته:

ــ والله تعبتُ بسببك.. كل فترة تجلب فتاة.. مرة تضعني في الخزانة ومرة على السقيفة ومرة تطردني لأنام عند جابر.. إلى أين أذهب الآن والمطر ينهمر في الخارج بغزارة؟..

ــ اقترح عليكَ أن تختبئ تحت السرير.. وأكيد، سماعك للهاثنا طوال الليل لن يُسيء لعذريتك..

قال سالم وهو يضحك بجنون، فلكمهُ نهاد منزعجاً من سخريته على كتفه، نهاد الذي لم يتذوق طعم الأنثى في حياته بعد، ولم يفكر في هذا أصلاً بسبب خجله غير الطبيعي لدرجة أنه عندما يقف في ممرات الجامعة مع فتاة لأمر له علاقة بالدراسة، خلال دقيقتين فقط يصير وجهه أحمرَ من شدة الخجل.

ــ ومن هي التي اصطدتها لتكون عشاءك الليلة؟..

تساءل بلا مبالاة نهاد وهو يوضّب كتبه على الطاولة.

ــ يُمنى...

سقط قلبه ليتهشم كمزهرية، ارتجف كل جسده.. يُمنى التي كانت منذ قليل تسبح في خياله بألوانها البريئة.. استدار إلى سالم وكأنه عجوز قد شاخ في ثانية.

ــ أنت تكذب.. يُمنى محترمة وعاقلة..

من بين ضحكاته الخبيثة أجابه سالم:

ــ لا أحد محترم وعاقل في هذا العالم سوى غبائك..

ــ لا مستحيل.. أنت كاذب..

ــ بعد قليل تأتي لتتأكد بنفسك..

دارتِ الدنيا أمام عينيه، يُمنى التي يحبُّها بصمتٍ عن بعدٍ منذ سنتين، لا يمكن أن تكون هكذا, لطالما راقبها في المحاضرات ومقهى الجامعة وممراتها وحديقتها، وتبادل معها الملخصات بخجل والابتسامات اللطيفة، كم تمنى لو أنه يلمس يدها.

رنّ الهاتف الجوال لـ سالم فتكلم عبره مسرعاً ثم أغلقه.

ــ هيا.. لقد وصلتْ.. اختبئ، إن شاهدتكَ ستذهب.. أخبرتها أنّه لا أحد غيري في الغرفة..

ارتبك نهاد كثيراً كطفلٍ أضاع أمه في سوقٍ مزدحم، بلا وعي أسرع وصوت كعبٍ أنثوي على الدرج يعلو مع خفقات قلبه، ليحشر جسده تحت السرير .

دخلتْ يُمنى الغرفة ليخطف سالم قبلةً من شفتيها، ابتسمتْ له ثم تلفتتْ في أرجاء الغرفة بريبة.

ــ أين صديقك الأبله؟..

ــ طلبتُ منّه أن يذهب لينام عند جابر..

ــ يا إلهي!! كيف تستطيع أن تعيش مع هذا الأبله بنفس الغرفة؟.. عليه أن يعيش جانب أمه فقط..

من تحت السرير تأمل نهاد حذاءها وتأوّه بصمت، إنّه صوت يمنى.. هربتْ من عينه دمعة لتمتزج بغبار البلاط.

قدّم لها سالم مشروباً.. رقصاً قليلاً، ثم تبادلا الفكاهات البذيئة التي يخجل نهاد من أن يحكيها أو حتى يسمعها .

بعد منتصف الليل بدأ سالم بتعريتها، تمنعتْ قليلاً ثم استسلمتْ ليديه.

كانت ثيابهما تتساقط تباعاً أمامه على الأرض، وكل شيءٍ يسقط داخل روحه بضجيجٍ موجع.. عندما شاهد حمالة صدرها تسقط، خوفٌ عظيم انفجر داخله فأغلق عينيه كمن يهرب من رؤية مجزرة. تحت السرير بين عتمة وبرد ضاعتْ روحه.

نبحه لهاثهما.. صار سقف السرير يرتطم برأسه لينزف ألف قهرٍ وقهر، كلماتهما الماجنة في الأعلى كانت تصله على هيئة سكاكين لتتسلّى بطعنه.. صار يهذي، همس لنفسه: (يا لله.. يا الله.. لماذا كل هذا الألم؟).

تمنّى لو أنه يرجع الآن إلى قريته البعيدة، اشتاق إلى كل شيءٍ فيها.

هذا السرير صار سفينة لقراصنةٍ داكني الأرواح تبحرُ فوق مائه النقي.

بكى كثيراً.. بكى بحرقة صار الغبار تحت السرير بسبب دموعه شيئاً يشبه الطين.

صوت لهاثهما كان أعلى من صوت بكائه، تنهد.. تنهد بصمتْ.

عندما أشرقتْ الشمس كان المطر قد انقطع، نهضتْ يُمنى بكسلٍ لنيذ عاريةً عن السرير، وهي منتشية، ثمّ فتحتْ قليلاً النافذة ليدخل ضوءٌ شاحب لصباح شتوي إلى الغرفة، قبلتْ سالم في شفتيه ثم خرجتْ إلى المطبخ لتشرب.

انتهز سالم الفرصة ليميل برأسه لأسفل السرير وهو يلوح بكفه لصاحبه.. همس له، ثم نزل إلى الأرض ليلتقط كف صاحبه من العتمة ويسحبه.

دخلتْ يُمنى فشاهدتْ سالم جاثياً على الأرض، اقتربتْ فشهقتْ برعبٍ وهي تشاهد النصف العلوي لجسد نهاد ممدداً على الأرض خارج السرير.

نظر إليها سالم بعينين تائهتين، قال لها بصوتٍ مخنوق:

ــ لقد مات..

صرختْ وهي تصفع بيديها خديها، أسرعتْ لتجثو جانب الجثة فشاهدتْ حمّالة صدرها بيد نهاد.. وجهه كان أزرقاً، كسماءٍ صافية لا طيور فيها. شاحنةُ ندم دهستْ ملامحها.

هو وهي دخلا معاً في بكاءٍ هستيري.

هناك.. على حافة النافذة، كان الفأر واقفاً يراقبهم بصمت.

جثة صديقه الميت على الأرض، نصفها تحت السرير.. عن يمينها فتاةٌ عارية وعن يسارها شابٌ عاري، وحولهم بكاءٌ مرير.

بهدوءٍ، استدار الفأر.. انسلّ من فتحة النافذة ثم قفز ليرمي بنفسه منها إلى الأسفل، خلال هذا الصباح الداكن.

قائمــة الوفيــات

دخلتُ المقهى المتواضع في حارتنا متأبطاً جريدة، لوّحتُ على عجل للرجل المتناثرين حول بعض الطاولات، ثم جلستُ لأتسلّى بحلّ الكلمات المتقاطعة مع كأس شاي.

لا شيء يغريني في الجرائد سوى الكلمات المتقاطعة، لكن.. الآن، توقفتُ حائراً في منتصفها..السؤال كان عن معركة خاضها الزعيم ضد الأعداء وانتصر فيها.

قالوا لنا في المناهج الدراسيّة وفي التلفاز والراديو خلال سنوات إن الزعيم انتصر في كل المعارك التي خاضها ضد الأعداء، وأنا هنا مثل كل الناس.. لا أعرف للزعيم سوى معركة واحدة، وقد خاضها ضد الناس أنفسهم وانتصر فيها منذ زمن بعيد.. لكنها معركة دون اسم.

تأففتُ منزعجاً وأنا أشتم الزعيم في سري، وأرمق بغيظ صورته المعلقة في المقهى.

تركتُ الكلمات المتقاطعة.

في صفحة أخرى من الجريدة قرأتُ عن الأثر الكبير للزعيم في نهوض الاقتصاد الوطني، انزعجت أكثر.. في صفحةٍ ثانية قرأتُ عن بطولة الزعيم لكرة القدم، صار الدم في عروقي يغلي.

ثم قرأتُ عن توجيهات الزعيم لتطوير الدراما التلفزيونية وصناعة النسيج في صفحتين متقابلتين، شعرتُ بالاختناق. في أسفل الصفحة الأخيرة عثرتُ صدفة على زاوية بلون داكن عنوانها (قائمة الوفيات).

قلتُ في سري مبتسماً بخبث :

ـ أتمنى أن يكون اسم الزعيم مكتوباً فيها..

دهشةٌ عارمة افترستْ ملامح وجهي.. لم أصدق في البداية، وقفتُ لأقرأ بصوت عالٍ الأسماء المكتوبة في هذه القائمة. مع كل اسم، كل أحد الرجال في المقهى يلتفتُ نحوي ليرفع يده وهو يقول (حاضر).

شهقتُ بخوف عندما قرأتُ الاسم الأخير..

كل الرجال في المقهى التفتوا إليّ، وتأملوني بصمتٍ، منتظرين أنْ أرفع يدي وأقول (حاضر).

أدبية ثقافية فكرية مستقلة تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الخامسة - العدد (49) أيار / ماي - 2016م

بـدل رفـو

النمسا... بلاد البحيرات والقلاع والتاريخ والزمن الجميل

حين يكون للدجاج المشوي احتفالية وللبحيرة رقصة..!!

وقتها احتفالات النمسا حاضرة بعمق برفقة الفرق الموسيقية!!

إقليم (كيرنتن) يسمى دائماً بإقليم البحيرات نظراً لكثرة البحيرات فيها، وأجمل بحيرات البلاد تقع في هذا الإقليم، ولكن رغم ذلك فهناك القصور التاريخية التي تحكي حكايات من زمن الإمبراطوريات والأبراج الأسطورية والقلاع القديمة. تكثر فيها المدن القديمة، والبلدات الساحرة، والقرى الأثرية بأسوار، والقلاع على التلال.

جولة وسياحة رائعة في جميع فصول السنة لهذا الاقليم تمنح الانسان الهدوء والأمان بين أحضان الطبيعة والتاريخ القديم، ولكل فصل خصوصيته مع الألوان والطبيعة. انطلقنا من مدينة أرشيدوقات النمسا صوب المنطقة الساحرة (القديس جيورجين على بحيرة لينك)، في هذه المنطقة ثلاث اشياء لها مكانة كبيرة ورائعة تجعل من المكان والأرض جنة طبيعية، وهي: برج هوخ اوستافيتس، والذي يسمى بجوهرة الفن المعماري، وقف القديس جيورجين، بحيرة لينك، فهذه المنطقة لها موقع ساحر، وتقع في التلال الوسطى للاقليم حيث الغابات الكثيفة والمروج الخضراء والحقول.

تكثر النشاطات الصيفية في هذه المنطقة حيث شواطئ جميلة على حافات البحيرة للسباحة، طرق هادئة ورومانسية للمشي لمسافات طويلة، السفر بالدراجات الجبلية، ركوب الخيل بالإضافة إلى معسكرات الشباب وملاعب التنس الرياضة التي يعشقها النمساويين. تسمى المنطقة بـ(القديس جيورجين على بحيرة لينك) نسبة الى وقف (القديس جيورجين) وهو تحفة معمارية لإقليم (كيرنتن)، ويبلغ عدد ساكنة المنطقة بـ 3586 نسمة حسب آخر إحصائية لها ومركزها بلدة (لاونس دورف) ضمن نطاق مدينة (القديس فايت على نهر كلان)، وتاريخ المنطقة الموثوق مرتبط في الدرجة الاولى بتشييد وقف (القديس جيورجين)، والذي يعود إلى الأعوام 1002 - 1008 تاريخ تشييد الوقف.

في هذه المنطقة الساحرة من قلب الإقليم حيث الأماكن الرائعة لجذب السواح والزوار ومحط أنظار المسافرين لها ومنها : برج هوخ أوستافيتس، قصر الحجر الأحمر، وقف القديس جيورجين، برج تاكين برون، قصر نيدر اوستافيتس، قصر دراسين دورف. وكما ذكرنا بأن المنطقة أيضاً مشهورة بالقصور والقلاع والأبراج، ولهذا فقد كتب الأدباء والكتاب حول هذه المنطقة الساحرة ومنهم الكاتب (غونتر هيرمان عام 1962) وكتابه بعنوان (القديس جيورجين على بحيرة لينك)، والكاتبة (كريستينى تروبار) كتاباً تاريخياً حول المنطقة).

للبحيرة سحر خاص وخلاب، فالبعض يصفها بأنها أجمل بحيرات النمسا الصغيرة، بالإضافة إلى برج (هوخ اوستافيتس) أحد العلامات البارزة ومركز الأسرار في تاريخ الإقليم. تقع منطقة (القديس جيورجين على البحيرة) بين جبال وغابات كثيفة وتحيطها الاماكن الخلابة وعلى ارتفاع 537 متراً فوق مستوى سطح البحر وتصل درجة الحرارة في البحيرة 27 درجة.

منطقة القديس تعد من المناطق الأثرية والسياحية والثقافية، وفيها تكثر أيضاً الكنائس والمحميات الطبيعية والمباني التاريخية والأضرحة. ونظراً لموقع المنطقة المناسب والساحر للزراعة، فقد اشتهرت منذ القرن الثاني عشر بمزارع الكروم في الإقليم، وفيها يمكن تذوق أجود أنواع الشراب الأحمر، بالإضافة إلى كثرة المطاعم الضخمة والشعبية والكل يقدم الوجبات المحلية من المطبخ الإقليمي، ولكن (الوقف) يظل لؤلؤة المنطقة المطل على البحيرة وموقعه المتميز في الإقليم في أجواء ساحرة، وخاصة حين يمتزج الضباب بالغابات ويتراقص على سطح البحيرة، وقتها تكون الفرصة مواتية لعشاق التصوير الفوتوغرافي. سنحت لي الفرصة لزيارة الوقف عدة مرات لانه يرمز الى الهدوء والسلام والثقافة والتاريخ القديم، وقد شيد خلال السنوات 1002 -1007م وفي السنوات 1654-1658م تم تصميم الوقف من جديد من قبل المهندس المعماري (بيترو فرانسيسكو كارلوني) على الاسلوب الباروكي مع الحفاظ على بعض أجزاء البنايات على أسلوب عصر النهضة.

يعد الوقف اليوم مركزاً ثقافياً، ونقطة التقاء الأدباء والفنانين والندوات. لقد كتبت الكتب والروايات والقصائد على الوقف، وأحداث الوقف التاريخية من قبل الادباء والمؤرخين. يحتوي الوقف على دير كبير وفناءات واسعة، وفيه ممرات كبيرة، والجميل الأقواس في الطابق الأول، وبالنسبة إلى الطرق الجميلة حول الوقف لها رومانسيتها الخاصة، وأما في الليل فتسلط الاضواء الكثيرة على الوقف لتكون سحر المنطقة، ويصل انعكاسات الأضواء لغاية البحيرة.

حين يسافر المرء مرة واحدة إلى هذه المنطقة ستتكرر زياراته لها، وتترك انطباعاً رائعاً في نفسية الإنسان، وفي كل مرة يكون الهدف شيئاً آخر.. أما في الشتاء فتكتسي المنطقة ثوباً أبيضاً، والبحيرة تتجمد لتكون ساحة للتزلج على الجليد، وتكثر الأنشطة الثقافية والترفيهية، بالإضافة إلى وجبات الطهي الشتوية وشراب العنب.

يدعو وقف (القديس جيورجين) عشاق الرياضة والباحثين عن الهدوء والاسترخاء والانسجام مع الروح بعيداً عن الفوضى لقضاء أوقات سعيدة للإقامة في مبانيه، وبما أن البحيرة تعد من أحب وأجمل البحيرات الصغيرة في الإقليم للسباحة، لذا تقام على شواطئها الفعاليات الفنية والاحتفالات والمهرجانات،

ففي الشهر التاسع من كل عام تقام احتفالية دجاج الفلاحين المشوي، وقد تأسست جمعية الفلاحين في إقامة هذه الاحتفالية عام 1995م، وهو من الاحتفاليات الكبيرة في الإقليم، ويحضره أكثر من 30 ألف شخص، ففي هذه الاحتفالية ليس هناك شيئ سوى الدجاج المشوي والزلاطة للزبائن برفقة الاحتفالات الموسيقية والاغاني المحلية، ومن الصعب فهم لهجة (كيرنتن) المغناة، بالإضافة إلى ارتداء الجميع الزي الشعبي للإقليم، فلكل إقليم أزيائه الشعبية الخاصة. وتليها التحضيرات لاحتفالات أعياد الميلاد، ولكن هذه المرة ساحة الاحتفال تكون فناء الوقف، وله نكهة خاصة خلال هذه الأيام.

يعد وقف (جيورجين) وقف الرهبان لأكثر من 10 قرون، وهو المكان المثالي لقلب إقليم (كيرنتن)، واليوم يسمى بمكان السلام والهدوء والثقافة، وقد استمتعت الأجيال بهذا المكان، وكذلك لأنه يضم حجارة من أزمنة الرومان، وقد وضعت بعضها في معارض زجاجية، وهي وثائق على المنطقة بأنها استوطنت، بالإضافة إلى العدد الكبيرة منها في فناء الوقف، ولأنه رحلة إلى عوالم الهدوء والسلام في قلب النمسا!

أدبية ثقافية فكرية مستقلة تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الخامسة - العدد (49) أيار / ماي - 2016م

مايا السعود

بائع الحليب

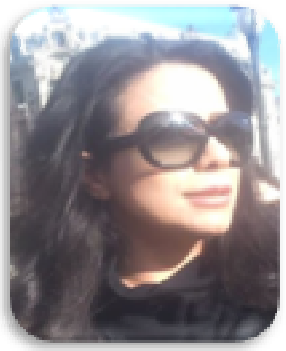

لم تغير الحرب عادة بائع الحليب الذي اعتاد القدوم إلى حيّنا دافعاً أمامه عربة خشبية ملونة عليها أوعية الحليب الطازج صائحا: "حليب تازه".

ولم تغير الحرب عادة أمي أيضاً، التي اعتادت النزول إلى الشارع بكامل حشمتها لشراء الحليب يومياً.. فهي تؤمن أن الحليب الطازج لنيذ ويقي من الأمراض وهشاشة العظام وفقر الدم، ولولا الخجل لقالت أنه يقي من السرطان أيضاً

كانت تشتري الحليب يومياً لتعد منه "مامونية"، وتخبرنا كل مرة تقريبا نفس الحكايات عن أمها الجميلة التي شربت من دجلة حتى اكتحلت عيناها فسموها "الكحلة"، واشتد عودها على جسد أبيض حتى رغبها الجميع.. لا، ليس بسبب الحليب كانت جدتي جميلة.. إنها الجينات فقط، والمنطق.

ذات يوم سمعت أمي بائع الحليب وقررت النزول رغم زكامها الشديد.. على باب البيت رأت ابن جارتنا الذي بادرها بالتحية كالعادة، لأن أمي تعلمت عن أمها أن تنظر للأرض فور خروجها من منزلها حتى لا تقع عينيها بعيني أحد الرجال..

صباح الخير ياخالة

صباح النور يا ابني

شكلك تعبانة خير.. ممكن ساعدك

بدي انزل اشتري حليب لكن الرشح الله يل....

لم تكمل أمي عبارتها "الله يلعنه" لأنها تؤمن ان المؤمن ليس بلعّان!

استدركت قائلة: الرشح.. الله يفرجها

قال: استطيع أن آتيك بالحليب، نصف ساعة وأعود

عاد ابن الجارة وناول أمي الحليب الطازج، لكنه لم يأخذ ثمن الحليب.

قال إنه كان آخر مالدى البائع وعادة مايعطيه مجاناً، حسنة وتكفير ذنوب عل الله يفرجها على عباده، لكني لم أكن ذلك الأخير.. لقد كان رجلاً مسناً أعطاني نصف الحليب الذي حصل عليه عندما أخبرته أنني سوف أحضره لجارتنا الأرملة. قال لي: أنا عجوز لوحدي، لماذا علي أخذ كل هذا الحليب.. خود ياابني نص الحليبات لجارتكن..

وهاهو النصف لك ياخالة.. ومضت أمي خلف بابها المغلق بإحكام.

في مساء ذلك اليوم، طرقت إحدى النساء الفقيرات باب أمي آملة في بعض النقود أو الطعام.. أحضرت لها أمي صحناً من المامونية المحضرة من الحليب الذي أحضره ابن الجارة بعد تقاسمه الكمية مع رجل عجوز حصل عليه مجاناً من بائع الحليب الذي اعتاد الحضور إلى حينا وإعطاء آخر كمية من الحليب مجاناً عل الله يفرجها عل عباده...

لا تتحمسوا كثيراً.. تلك المرأه التي طرقت باب أمي لا تمت بصلة لبائع الحليب.. الكارما لا تعمل في الحروب.

بائع الحليب لم يعد يحضر. لقد أخذته إحدى القنابل إلى جنة استحضرها كثيراً، وربِ رجا عفوه وفرجه مع كل بيعة حليب.

يحيا المحافظ!!

بعد خمس سنوات من ثورة تحولت إلى أشياء أخرى وبقيت الثورة على الرصيف، حضر محافظ حُمص إلى إحدى المدن الأقل حظاً. قلة الحظ ليست في أن 80% من بنية تلك المدينة قد اختلطت بالحصى والتراب من مبدأ المساواة، كلنا من الأرض وإليها تعود بيوتنا قبل أن نعود نحن.. قلة الحظ أيضاً ليست في أن فقط 600 عائلة لا يزالون في مدينة كان تعداد سكانها 30 ألفاً. قلة الحظ ليست في أن مواليد تلك المدينة في الخمس سنوات الأخيرة سمعوا عن الكهرباء لكنهم لم يروا نوراً صناعياً قط، كل ما لديهم هو نور السماء ونار الأرض.

قلة الحظ هي أن تلك المدينة لم تحظ بزيارة المحافظ الحافظ قبل اليوم!!

ملعونة كانت تلك المدينة بجيش الدولة الذي احتلها وهي التي رفعت الرايات البيضاء منذ 1970.. وتوالت اللعنات.. سنة مع جيش الدولة وسنة مع المعارضة وسنة أخرى مع داعش ثم تعود لحضن الدولة الأبية ثم تعلن الاستقلال والانتصارات تحت راية الدولة الحكيمة التي تأبى ألّا تحيط مدنها لا بالأمان، وإنما بالدبابات والرصاص.

دخل المحافظ المنتصر المدينة الملعونة ليباركها باسم قائده الخالد ويظهر على شاشات بلده التي كانت بلدنا جميعاً ليعلن عودة الحياة إلى مدينة بقيت على الخارطة لا لأن الحياة لازالت مستمرة لكن لأن موقعها الاستراتيجي أخلاها من السكان.

دشّن المحافظ فرن الخبز لكن لا طابور خبز.. ثم دشّن مصلحة المياه لكن الأموات دُفنوا بثيابهم في بلدة تقاسم مسلموها ومسيحيوها شهداء لم يشهدوا سوا موتهم مرتين! ثم دشّن مصلحة الكهرباء لكن جيل الخمس سنوات اعتاد نار الطبيعة وأصبح مضاداً لإغراء كهرباء مسالمة لا تحمل معها أصواتاً سوى صوت كبسة زر اللمبة المتدلية من سقفٍ طار نصفه أو أكثر بنار الدولة ليدخل نور التحرير.

وليد معمو

شجرة الجوز رهينة القوة

كانت هناك شجرة جوز كبيرة وارفة الظلال، ممتدة الأغصان، في حاكورتهم، وكانوا أربعة أطفال يشبكون أياديهم الغضة ليزنروها، وكانت تكفي لنصب عدة مراجيح، دون أن تصطدم إحداها بالأخرى.

وكانت الشجرة تقع في طرف حاكورة جدّ أحد هؤلاء الأطفال، وكانوا جميعاً أولاد عمومة، أما الموسم فقد كان يذهب كله لغير صاحب الحاكورة، وكان يقدر بآلاف ثمار الجوز.

وإذا سولت نفس أحد الأطفال له، ومد يده البريئة إلى الشجرة، لشهوة بريئة في النفس، كانت غالباً تحدث مشكلة، وتنفض بمعاقبة الطفل الجاني، كي لا يعيد الكرة.

ومرت الأيام والسنون، وكبروا، ووجد جان في وضع الشجرة غبناً لأبيه صاحب الحاكورة، فكيف تكون الشجرة في أرضه، ويكون الموسم لبيت أحد عمومته؟

وجه ذات السؤال يوماً لوالده محتداً، كيف قبلتم الوضع كل هذه السنين؟

تفلحون الأرض، وتعشبونها ويأخذ غيركم الموسم.

قال يا بني إنه حكم القوي على الضعيف، فقد كنا قلة، وبيت عمي أخ جدك كانوا كثرة، والدم لا يمكن أن يصير ماءاً، وسكتنا لذلك على الموضوع. فالشجرة ستموت ولها عمر محدد، وستبقى الأرض لنا.

و رحمهم الله جميعاً، لم يأخذوا جوزة واحدة معهم إلى الدار الآخرة.

صناعة المسعور في الشرق

في موطن الأنبياء والمرسلين، توجد أقرب نقطة إلى الله في كوكب الأرض، اختيرت في بعث الرسائل الإلهية، حيث كثافة النور العالية، وطاقة الشمس العظمى، وهي عمودية على الأرض.

ولد الموشم بريئاً كسائر الأطفال، وجميلاً كأي طفل، فأطلق له العنان كحصان جامح، ليقلب كل الحواجز، المسموحة والممنوعة. بدأ بتغيير هيئته الإنسانية القويمة، فتوشم، وتوحش، ورسم الخرائط على جسده الجميل، وعلى عضلاته المفتولة الفتية، رسم بين عروق الدم أفاعي سوداء، ووضع صورة عقرب على محياه، وعلى مفرق الشعر فوق جبينه رسم ذيل كلب.

عاث في الجسد والروح فساداً، بما له وبما ليس له، فلا أوقفه عرف، ولا ردعه قانون، ولم يخيفه وعيد دين.

أودى به الجبروت والطغيان إلى التعدي على الموشم الأكبر، في لحظة فقدانه التوازن، والتيه بين الأوزان والأحجام الواضحة، في فيزياء الشرق

هنا وفي هذه اللحظة، فعلت ماكينة القانون، وألقي عليه القبض، بموجب شكوى رسمية، مذيلة، وموشحة بإمضاء من النائب، ونفذتها الشرطة أصولاً، ووفق القانون.

رمي في السجن، مربوطاً بسلاسل معدنية، ذات ضوضاء، ومهما صرخ لا تعلو صرخته قرقعة سلاسل قدميه.

الزنزانة كريهة، تفوح منها روائح مستنقعات الشرق، ضيقة تماماً، وكافية لكتم أنفاسه، وترويضه، وتحويله إلى كائن أليف، وتسمح له بالدوران حول نفسه، وكلما قفز أعادته السلاسل إلى مكانه، فيزداد تكلباً، وسعاراً.

وتزداد العفونة في المكان، وينتشر داء الكلب في نفسه، كما تنتشر النار في الهشيم. ويأتيه الطعام والنور في الميعاد من ثقب دقيق.

تمر الأيام والسنون، يبدل قشره الحرشفي السميك كأفعى سامة، بلا ماء ولا استحمام ولا طهارة. تزول منه رويداً رويداً، وسنة إثر سنة، وشومه، ونياشينه الخلبية، المرسومة بين عروقه.

وفجأة وعلى حين غرة يتذكر الآه المنسي، خالق العرش العظيم، ويتضرع إليه، طالباً الصفح والتوبة، فهو القادر الوحيد على انتشاله من هذا الدرك.

ويلثم أقدام الأنبياء والأولياء الصالحين غياباً، ليشفعوا له عما اقترفت يمينه، في الأملاك والأرزاق والبراءة والإنسانية. فيهان عمداً وهو يؤدي طقوس توبته خمساً على خمس، ويبدو له أن الله تخلى عنه، إلى غير رجعة.

ذات ليلة ودون سابق إنذار، يأتيه السجان بالتبغ والماء والطعام، حاملاً عرضه المغري الثمين، شهادة وفاة على طبق من الذهب، وشهادة ميلاد وهوية طازجة، لرجل صالح وتقي، أبيض الصفحة والسمة، خالي الوشم، في إضبارته شهادتين فقط، الأولى للوفاة والأخرى للميلاد، وما عليه إلا أن يبصم، ويعتاد على اسمه الجديد.

وافق مسروراً، على العرض الجميل، وبصم بأنامله العشرة على الهوية الجديدة، وخرج من قمقم السجن والسجان.

أصيب بعمى البصيرة لشدة نور الحرية، عندما خرج إلى النور، فتعطلت ساعته وبوصلته البيولوجيتن، وفشل في تحديد الجهات الأربع، وظل يدور حول نفسه، إلى أن سقط مغشياً على نفسه فخرج المستور المربى في داخله، لينشر داء الكلب في طول البلاد، شرقاً وغرباً، والفاعل مجهول، متوفي رسمياً، وحي يرزق رسمياً، وينشر الداء رسمياً.

قراقوش العبقري الذي ظلمه التاريخ

لم تُنسب تسميةٌ كنايةً عن الظلم في التاريخ مثلما نسبت هذه العبارة إلى الأمير بهاء الدين قراقوش، وما زالت تجرى على ألسنة المصريين في حياتهم اليومية وعبر أجيال طويلة منذ قرابة الألف سنة، وقليل هي تلك الدراسات العلمية التي اهتمَّت برفع الظلم عن هذا الرجل والذي هو أحد كبار المهندسين والبنائين في تاريخ الإسلام.. والغريب أن كل هذا التراث المغلوط من السمعة السيئة التي تدلُّ على البطش والاستبداد سببها كتاب وضعه أحد الموتورين من منافسي قراقوش وخصومه الحاقدين في عصره وهو "إبن مماتي" الذي كتب عنه كتاب "الفاشوش في معرفة أخبار قراقوش"، وملأه بالإدعاءات الظالمة التي نسبها إلى الأمير قراقوش، وسرعان ما انتشرت على ألسنة العامة داخل وخارج مصر ووصفه بالغفلة والحمق والبطش والاستبداد.

وُلد قراقوش بآسيا الصغرى وهو رومي النسب، خدم "أسد الدين شيركوه" القائد العسكري في جيش عماد الدين آل زنكي، ثم في جيش خليفته نور الدين محمود الذي قرَّب شيركوه وقدَّمه على بقية قواد الجيش، ودخل قراقوش مصر في جيش أسد الدين شيركوه وابن أخيه صلاح الدين الأيوبي في تلك الفترة التي شهدت انهيار الدولة الفاطمية ونذر قيام الدولة الأيوبية.. واسم قراقوش بالكامل هو بهاء الدين بن عبد الله الأسدي وسمي بالأسدي نسبة إلى أسد الدين شيركوه قائده، ومعنى "قراقوش" بالتركية النسر الأسود.. وقد كان قراقوش ضلعاً في مثلث ارتكزت عليه الدولة الأيوبية في مصر، الضلع الأول هو الفقيه عيسى المهكاري، والضلع الثاني هو القاضي الفاضل، والضلع الثالث هو القائد العسكري قراقوش..

وبينما صبغت الدولة الفاطمية بالصبغة المدنية واهتمت بإنشاء الدواوين المتعدّدة فإن الدولة الأيوبية كانت دولة عسكرية الطابع، حيث واجهها خطر الغزو الأوربي متمثلاً في جيوش الفرنجة، لذا اهتمَّ صلاح الدين بالتجهيزات العسكرية من مدّ الجسور وبناء القلاع والحصون وإنشاء الأسوار، وهي مجالات كان لقراقوش باع طويل فيها.

ولنعرف دور قراقوش التاريخي يجب أن نتعرف على نشأته والبيئة التي تربى فيها، فبعد أن مات الخليفة الفاطمي العاضد كان صلاح الدين قد انتهى من قطع اسمه من الخطبة وذكر إسم الخليفة العباسي بدلاً منه، وتولى صلاح الدين يوسف الأيوبي الحكم رسميًّا، وقد حوى القصر الفاطمي كنوزًا هائلة خشي صلاح الدين عليها من نهب المؤتمن، والذي كان أحد أعدائه، فاختار صلاح الدين قراقوش متولياً على القصر للحفاظ على خزائنه فسهر على حماية الكنوز الهائلة.. المناخ الذي تفتحت فيه عبقرية قراقوش كان مناخاً مزدهراً عسكرياً وسياسياً، ويعود ذلك إلى انتصارات صلاح الدين الحربية الباهرة، وهي الانتصارات التي رفعت راية الإسلام وقهرت قوى الشرّ والعدوان الصليبية حتى وصفها الشاعر المصري الكبير ابن سناء الملك وقتها في شعر من أشعاره..

كان لقراقوش عبقرية هندسية استغلها في النواحي العسكرية، فشيد قلعة صلاح الدين الأيوبي والتي ظلَّت مقراً للحكم في القاهرة حتى عهد محمد علي، إلى أن استبدل بها الخديوي إسماعيل مقراً آخر للحكم، ولم تتم بناء قلعة الجبل في عهد صلاح الدين..... ص26

أدبية ثقافية فكرية مستقلة تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الخامسة ـ العدد (49) أيار / ماي ـ 2016م

عبدالباقي حسيني

فلافل ورقائق الڤلافل

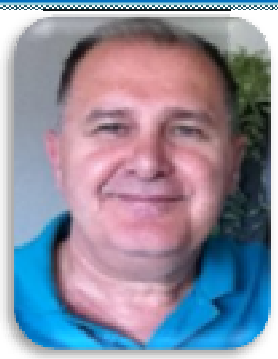

في فترة السبعينات من القرن الماضي كانت المدارس الثانوية في مدينة القامشلي بعيدة عن الحارات الكردية، وكان الطلاب يضطرون الذهاب مشياً على الأقدام من حاراتهم (قدور بك و الهلالية والعنترية) إلى حارة (الوسطى) حيث ثانوية العروبة وثانوية عربستان. المسافة لم تكن قصيرة، بل كان الطلاب يتحملون عبء المشي لمسافة ثلاثة إلى أربعة كيلومترات يومياً للوصول إلى المدرسة، هذا عدا الظروف القاسية في أيام الشتاء القارس والطين اللاصق في أرصفة الشوارع، الطين الذي لم ينج منه أحد، وللطين الواصل إلى أرصفة الشوارع قصص عديدة، فهو لاصق في حذائك وبنطالك لا محال، كان الطين من علامات المدينة المهملة من قبل رؤساء بلديتها، أما في فترة الخريف والصيف، كان الجميع وبشكل خاص الطلاب يشتكون من العجاج القادم من مدينة دير الزور و بادية الحسكة، وهم ذاهبون وعائدون من وإلى المدرسة.

زرادشت الملقب ب "زرو"، كان أحد الطلاب الذين يمشون يومياً مع زميله شاهين الملقب ب (شاهينو) من حي قدور بك إلى حي الوسطى لمدرسة العروبة.

كلا الطالبين كانا في صف واحد، وكانا جارين في نفس الشارع، كانا صديقان حميمين، متلازمان في السراء والضراء، ملتزمان بمدرستهما، كان لهما طقوساً خاصة مشتركة، ففي كل يوم بعد إنتهاء دوام المدرسة وكون الطريق بين المدرسة والبيت كان طويلاً جداً، كان عليهما إيجاد أشياء تسليهم على الطريق، أحد هذه الأشياء "أكلة الفلافل". بعد الدوام كانا يذهبان إلى الكشك المجاور للمدرسة، يشتريان سندويشتين من الفلافل، يتسليان بهما إلى أن يصلا إلى البيت. أكلة الفلافل اليومية كانت من طقوسهم المميزة، كانا على الدوام يساعدان بعضهما البعض لشراء الفلافل، وإذا صدف أن أحدهما لا يملك نقوداً، فيستدين من صديقه ليشتري شندويشته المفضلة.

في أحدى المرات سأل شاهينو صديقه زرو عن بعض الليرات لشراء سندويشة الفلافل، فحلف زرو أنه لا يملك الكفاية، بل يملك فقط ثمن واحدة، و وعد زرو أن يشتري سندويشة الفلافل ويقسمها مناصفة بينه وبين شاهينو، لكي يتمكن الاثنان من أكلها. بعد أن اشترى زرو السندويشة، قسمها إلى قسمين، إحداها كانت أطول بقليل من الثانية. أخذ زرو القسم الطويل وأعطى القسم القصير لشاهينو، كونه هو الدافع لثمن السندويشة. لاحظ شاهينو تصرف صديقه زرو المشين، وقال له: لا ياصديقي، لماذا هذا التصرف، هل ستكبرك هذه اللقمة الزائدة التي أختتها من حصتي؟! كان عليك أن تقسمها بالعدل، لقد خيبت أملي فيك، زعل شاهينو. خجل زرو من تصرفه وبدأ يقدم اعتذارات لصديقه شاهينو، صديقه لم يبالي. زرو بدأ يمازحه ويقول، بشرفي سوف أشتري لك يوماً ما سندويشة طويلة جداً بطول شارع شكري القوتلي حتى تشبع. شاهينو لم يبالي أيضاً ولم يحاول أن يجامل زرو، كان قد أخذ على خاطره من تصرف صديقه، كان مقهوراً على صداقته مع زرو. شاهينو لم ينطق بكلمة واحدة منذ تلك اللحظة إلى أن وصلا إلى البيت، ودّعا بعضهما البعض على مضض.

اليوم التالي، كان يوم الجمعة، عطلة نهاية الأسبوع، في مثل هذا اليوم -أي كل يوم جمعة، كان شاهينو يأتي إلى منزل زرو ويضعان معاً خطة لليوم، لكي يمتعان نفسيهما في العطلة، كانا يذهبان لحضور فيلم سينما أو يذهبان إلى الحديقة العامة في وسط المدينة، حيث الناس تتنزه هناك وتتسلى بالألعاب والمأكولات الموجودة فيها. ولا ينسيان أن يأكلا الفلافل.

شاهينو لم يذهب في هذه الجمعة عند صديقه. بدأ القلق يراود زرو من تأخيره، كان يقول في نفسه، هل معقول أنه مازال زعلاناً بسبب اللقمة الزائدة من سندويشة الفلافل، لا لا لاأصدق انه هكذا، سأذهب إليه للبيت لكي أطمئن عليه.

ذهب زرو إلى بيت صديقه، رن الجرس، خرجت أم شاهينو وقالت له، خيراً يا بني؟! رد زرو وقال: خير إنشاء الله، لا فقط أتيت لكي أطمئن على شاهينو، فهو لم يزرني في البيت كالعادة، استغربت، صحيح أين هو؟ ردت الأم؛ أعتقد أنه ذهب مع صديق آخر إلى النهر لكي يصطادا السمك. فهم زرو الموقف، وبدأ يحك رقبته من الخلف، وقال للأم، طيب، سأحاول أن أذهب إليهم.. سار في طريقه، وبدأت الأفكار تراوده، فكرة تأخذه وأخرى "تجيبه"، أخيراً قرر أن يذهب إلى النهر لرؤية صديقه شاهينو ومشاركته فرحة صيد الأسماك.

قبل أن يصل زرو إلى كتف النهر ببضعة مئات من الأمتار، رأى تجمعاً كبيراً من الناس يولولون ويصرخون، وكأن مصيبة قد وقعت. بدأ قلب زرو يخفق بسرعة. قال في نفسه، خير إنشاء الله، عسى أن يكون خيراً وأن لا يكون صديقي شاهينو في مأزق.

ما أن وصل زرو النهر حتى رأى جسد صديقه مرمية على كتف النهر، جثة هامدة، الناس تولول وتقول أنه غرق في النهر، لقد غلبه الماء المتدفق، كان سيلان الماء قوياً هذا اليوم، لم يستطيع مقاومة النهر، لم يجيد السباحة جيداً، فغرق. وقتها أغمي على زرو ووقع أرضاً، التف الناس حوله، رشوا الماء على وجهه، استفاق، كان مصدوماً من الكارثة، وقف أمام الجثة ثانية، ومن ألمه لم يتمالك نفسه، فصرخ صرخة مدوية و رمى نفسه على جثة صديقه.

مرت أيام عدة على رحيل شاهينو، كان زرو في حالة يرثى لها، مصدوماً من هول الواقعة، يعاتب نفسه، يؤنبه ضميره، كونه لم يقسم سندويشة الفلافل بشكل عادل، كان يقول في داخله؛ لعنة الله على الفلافل ويوم وجدت فيها الفلافل، لولا تلك اللقمة اللعينة لكان شاهينو اليوم حياً. مرت سنة كاملة على الحادثة دون أن يتذوق زرو الفلافل، في كل مرة كان يذهب إلى المدرسة ويرى كشك الفلافل، كان يتذكر صديقه وتتراءى صورته أمام عينيه وهما يأكلان الفلافل.

أنهى زرو المرحلة الثانوية وحصل على البكالوريا. أراد والده أن يرسله إلى أوربا لمتابعة دراسته هناك، فاختار بلجيكا. ذهب زرو إلى بروكسل لكي يدرس في جامعاتها، كالعادة وفي كل جامعات العالم، على المرء أن يتقن لغة ذاك البلد. سجل زرو دورة اللغة الفرنسية، لكي يستكمل بعدها دراسته بهذ اللغة في بلجيكا، علماً أن البلجيكيين يتكلمون لغتين، بالإضافة إلى الفرنسية يتكلمون الفلمنكية القريبة من الهولندية، لكن زرو اختار الفرنسية كونها لغة عالمية ولديه خلفية من المرحلة الثانوية، كونها كانت لغته الثالثة بعد الكردية و العربية.

بدأ زرو دورة اللغة، كانت الدورة تحتوي على خليط عجيب من الناس الذين يريدون تعلم اللغة الفرنسية، كان زرو يقول في داخله، ان خليط الناس في هذه الدورة تشبه "لباس القرباط" ذات الألوان المتعددة. فهم من قوميات مختلفة ومن قارات عدة. حاول زرو أن يتقرب منهم لكي يختار لنفسه صديقاً يؤنسه في غربته ويمارس اللغة اليومية معه. بعد فترة التقى بشاب من قوميته، كردي من إقليم كردستان، اسمه "كاوا"، أصبحا صديقين، يذهبان معاً إلى الدورة ذاتها، يتسلان خارج أوقات الدورة، يضعان خطط لنهاية الأسبوع،..الخ

بعد فترة، لاحظ زرو أن علاقته مع صديقه الجديد كاوا، تشبه تماماً علاقته مع المرحوم شاهينو- لا بل هي صورة طبق الأصل من تلك العلاقة، لكن مع شخص جديد، وبدلاً من الفلافل كانت رقائق الڤافل. الڤافل، أكلة مشهورة في بلجيكا، تتكون من الطحين والبيض، تسلق في جهاز خاص، تبدو كأقراص، كان زرو يشبهها بزهرة دوار الشمس، بسبب شكلها الدائري ولونها. اعتاد زرو و كاوا أن يأكلا الڤافل يومياً بعد دوام دورة اللغة. كانا يذهبان إلى الكشك الذي يصنع هذه الرقائق العجينية، يشتريان ويضعان بعض المربى عليها. كانا يتلذذان في أكلها، ويمزحان على طول الطريق إلى أن يصل كل واحد إلى مكانه.

استمر طقس شراء الڤافل بين هذين الصديقين لفترة طويلة، كان زرو دائماً حريصاً على أن لا يحدث أي زعل بينه وبين كاوا بسبب الڤافل، كون تجربته المريرة مع الفلافل وصديقه شاهينو كانت تراجيدية بكل معنى الكلمة، ليس لديه رغبة في أن تعاد هذه التجربة مرة أخرى. لهذا كان دائماً يسعى أن يدفع هو ثمن الڤافل. في إحدى المرات قل له كاوا، لماذا تصر دائماً أن تدفع أنت، صحيح انك تملك النقود، أنا أيضاً أملك النقود، ونحن الآن في أوربا ولسنا في وطننا، لكي تدفع عني وتظهر كرمك "الطائي" لي، لا داعي أن يدفع الواحد عن الثاني، اتركنا من عادات بلادنا. عندما سمع زرو كلمتا الوطن والبلد، تنهد بعمق، تغيرت ملامحه، بدأ آثار الحزن على وجهه، عيناه بدأت تدمعان،.. استغرب كاوا منه، وأصر عليه ان يعرف سر هذه التنهيدة والتغير في ملامح وجهه. فقام زرو بسرد قصة شاهينو وأكلة الفلافل، وفي نهاية القصة أبدى زرو مخاوفه، من أن لا تعاد القصة بينه وبين كاوا أيضاً، وقال؛ أتمنى ان لا تكون أكلة الڤافل في يوم من الأيام سبباً لزعل أحدنا من الآخر.

طبطب كاوا على كتف زرو وقال له؛ إننا في أوربا يا صديقي، وكما تعرف أن الحياة هنا منظمة، كل الأمور تسير بدقة، لاتشبه بلداننا، لا تبالي، لن يحدث لي شيء لا تخاف، إننا هنا بسبعة أرواح، لن نموت باكراً. ودّعا بعضهما البعض على أمل أن يلتقيان في نهاية الأسبوع.

في نهاية كل يوم عطلة، كان زرو وكاوا يخططان لزيارة الأماكن السياحية في بروكسل، وأصبحت عندهم عادة، فهم لم يتركوا مكاناً في العاصمة إلا وزاروها. بعد لقائهما بيومين، قال كاوا ل زرو بأنه لن يستطيع أن يلتقيه في نهاية هذا الأسبوع، كونه سيسافر لأحد أقاربه في هولندا، ولمدة يومين فقط.

عندما سمع زرو هذا الخبر، بدأت ملامح وجهه تتغير، وضربات قلبه تتسارع، راودته أفكار شيطانية، بأن مكروهاً ما سيصيب صديقه في هذه الرحلة. استجمع زرو قواه وتمالك أعصابه وقال ل كاوا، سفرة سعيدة، الله يكون معك، أتمنى أن لا تتأخر علي كثيراً.

بعد يومين من سفر كاوا، سمع زرو خبراً مأساوياً عن صديقه، بأنه قضى نحبه في حادثة سيارة بين بروكسل و أمستردام. الخبر صعقه، أصبح زرو طريح الفراش لمدة طويلة، لم يستوعب ما حدث لصديقه كاوا، لم يغادر البيت أبداً، لم تكن عنده الرغبة في أن يرى الناس، أصبح كئيباً، انطوائياً. لم يرق له فعل شيء، سوى أن يسمع الأغاني الحزينة وبشكل خاص أغنية شاهينو وصوت كاويس آغا.

* القصة مترجمة عن الكردية، من المجموعة القصصية (عكس الطيور) للكاتب نفسه. *

تتمـــــــة: قراقوش العبقري الذي ظلمه التاريخ

وإنما أكمل بناءها الملك الكامل محمد ابن أخي صلاح الدين يوسف، وهو أول من سكن بها من بني أيوب، كما أتبعها ببناء قلعة المقسي وهي برج كبير بناه قراقوش على النيل، وبنى بالقرب منه أبراجاً أخرى، ولكن على طراز الأبراج الفرنجية لا الفاطمية التي وجدها أصلح وأقوي وأكثر تقدُّماً.

وبعد الانتهاء من بناء القلعتين قام قراقوش ببناء سور كبير يحيط بالجيزة ناحية الصحراء الغربية من أحجار الأهرامات، ثم بني سوراً يحيط بالقاهرة وبناه من حجارة الأهرامات الصغيرة والمقطم، وحفر فيه بئراً، وضم مسجداً. وكانت البئر من عجائب الأبنية "يدور البقر من أعلاها وينقل الماء من وسطها، وتدور أبقار أخرى وسطها فينقل الماء من أسفلها، وجميع ذلك حجر منحوت ليس فيه بناء وقيل. إن أرض هذا البئر مسامتة لأرض بركة الفيل، وأن ماءها كان عذباً في أول الأمر، ثم أراد قراقوش الزيادة في مائها فوسعها، فخرجت منها عين مالحة غيَّرت حلاوتها".

وهذا السور هو السور الثالث الذي أحاط بالقاهرة بعد سور جوهر الصقلي مؤسس القاهرة، وسور بدر الدين الجمالي الأمير الفاطمي، وكان السوران من اللَّبِن وليس من الحجارة كما جاء سور قراقوش.

وعندما استرد صلاح الدين عكا من أيدي الفرنجة وتهدَّم سور المدينة من الحصار، ترك لقراقوش مهمة إعادة بناء السور المتهدم ومضى ليحرّر الحصون الأخرى من الفرنجة، وعكف قراقوش على عمله بجد وشغف وبعزيمة ومضاء وهو يدرك أهمية هذا العمل في تحرير الأرض العربية من أيدي المغتصبين، ولكن الفرنجة في محاولة يائسة قرروا لمَّ شتاتهم في المنطقة والقيام بعملية إلتفاف حول قوات المسلمين، وحاصروا عكا حتى يشتتوا تركيز صلاح الدين، واستمر الحصار عامين وقراقوش يقود المقاومة والصمود داخل المدينة المحاصرة حتى غلبهم الجوع والوباء وإمدادات الفرنجة التي أتت من البحر لتقع عكا في أيديهم ويقع من فيها أسرى وقتلى وجرحى، وأُسِرَ قراقوش نفسه حتى أُفرج عنه في الصلح في 11 شوال سنة 588هـ الموافق 1192م.

وبعد وفاة صلاح الدين عمل قراقوش في خدمة العزيز، فكان يُنيبه على البلاد عند خروجه للقتال كما كان يفعل أبوه صلاح الدين، وقد أحبط مؤامرة العادل لخلع العزيز بالله بالاتفاق مع قائد أكبر قوات العزيز وهو حسام الدين أبو الهيجاء السمين زعيم الأسدية الذي أنسحب بقواته من الشام، وكشف ظهر العزيز بالله، ولكن قراقوش أحبط محاولة الانقلاب على العزيز بالقاهرة، وأخمد عزم بقية القوات بالانضمام لحركة السمين، وسهل عودة العزيز إلى القاهرة.

وبعد وفاة العزيز تولَّى المنصور وسنه كان وقتها تسع سنوات، فأصبح قراقوش وصياً على العرش، وعندما انقسم الصلاحية والأسدية واستعانوا بالملك الأفضل عم المنصور تنازل قراقوش له عن الوصاية، ولكن مؤامرات العادل استمرت وظلت أطماعه في الشام صوب عرش القاهرة سادرة، وعزم على الإغارة على القاهرة، فلما تبين الأفضل أطماع عمه العادل جمع قواده وعرض عليهم الأمر فقال له الأمير بهاء الدين قراقوش في تصميم "لا تخف يا مولاي فنحن جندك وجند أبيك من قبلك، مرني أحفظ لك قلعة الجبل، ثم مرني أحفر لك ما بقي من سور البلد، ثم مرني أتعمق الحفر، حتى أصل إلى الصخر، وأن أجعل التراب على حافة الحفر فيبدو كأنه حائط آخر، ودعني أفعل ذلك فيما بين البحر وقلعة المقسي وبذلك لا يبقى لمصر طريق إلا من بابها الذي يصعب أن يفتحه العدو". ولكن العادل استولى على مصر وفر الأفضل من وجهه إلى الشام، وخلع العادل المنصور ونصب نفسه والياً وخطب له.

وتوارى قراقوش في الظل حتى توفي في بداية شهر رجب سنة 597هـ الموافق 1200م بعد حياة حافلة بالعطاء والإخلاص، بعيدة كل البعد عن الظلم، فلم تكن المقولة التي صدرت في حقه من آلاف السنين صحيحة، فليس قراقوش الرجل الذي يستحق أن نوصفه بالظالم أو المستبد.

وعلى الرغم من هذا التاريخ الزاهي للأمير قراقوش، فقد قيض الله له أحد الأدباء الموتورين وهو إبن مماتي ليشوه هذا التاريخ المضيء، وهو مسيحي الأصل من أسيوط أسلم أبوه من قبل، وأتاح ذلك له أن يبرز في المجتمع القاهري وقتها، فتقرب من القاضي الأفضل وترأس ديوان الجيش في عهد صلاح الدين، وطوال حكم العزيز بالله، ولكنه فرَّ من البلاد في حكم العادل. ولابن مماتي مؤلفات كثيرة أغلبها في آداب السلوك، وكان المماتي هو أصل الإشاعة التي صدرت بحق قراقوش، فالتصقت باسمه للأبد. .....**عن أرشيف مصر**

أدبية ثقافية فكرية مستقلة تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الخامسة - العدد (49) أيار / ماي - 2016م

زياد جيوسي

نهلة آسيا وحنينها إلى الضوء

الجزء الأول

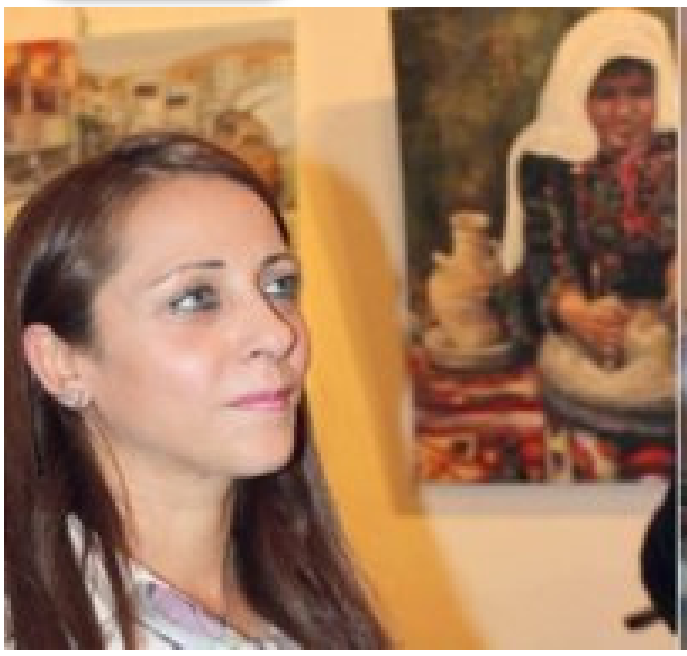

حين وصلتني الدعوة من الفنانة نهلة آسيا لحضور معرضها التشكيلي الشخصي الأول، لم أكن أعرفها من قبل، فأنا مقيم في رام الله والفنانة في عمَّان، فبحثت عن بعض أعمالها وهمست لنفسي: انها فنانة تقف ما بين بوح الأمكنة وحزن الأمهات وجنون الطبيعة، فنانة تبوح روحها بحكاية عشق للوطن، حنين إلى الضوء، ضوء الحرية والجمال، ضوء الحلم والغد، فهمست لها: سآتي على مركب الريح لأحضر المعرض إن شاء الله، لأحلق مع فنك وأتعرف اليك وإلى ريشتك أيتها الكرمية.

ما بين قطرات المطر التي كانت تتثال في فضاء عمَّان وبرودة الجو، كنت أصل مبكرا عن الوقت لافتتاح المعرض، فتجولت في معرض للكتب في قاعة مجاورة لقاعة العرض في جاليري الحسين، اقتنيت بعض الكتب وصعدت الدرج المتعب والمرتفع لقاعة العرض، وما أن دخلت وقبل وصول راعي الافتتاح وتكاثف الحضور كنت اجول بروحي وعدستي في رحاب الفن، وعلى نغمات الكمان التي كان يعزفها عازف كهل، شعرت باحساس خاص ومختلف، فأنهيت الجولة الأولى لأبدأ جولة أخرى، فالتجوال في معرض يضم أكثر من ستين لوحة يحتاج لجهد مضاعف لتأمل اللوحات والتدقيق فيها، ولعل سعة القاعة تدفع الفنانين لمضاعفة الأعمال المعروضة بدون الانتباه أن المشاهد والمتأمل للوحات سيحتاج جهد كبير وهو يقف أمام كل لوحة بعض الدقائق لتأملها، ودوما هناك لوحات تأسر المشاهد فيحتاج الى وقت لتأملها والتحليق في فضائها.

عبر ثلاثة ساعات وزيارة ثانية في صباح اليوم التالي،كي أتمكن من التحليق في فضاء ابداعات الفنانة التشكيلية نهلة كنت أرى أني في ثلاثة معارض وليس معرض واحد، وذلك حسب الفضاءات التي حلقت بها ريشتها، فالمعرض متسع المساحة وتنسيق المعرض كان شبه خليط ولم يكن حسب الموضوعات حسبما رأيت، وسأتناول المعرض حسبما رأيته ثلاثة معارض وليس واحد أو لنقل ثلاثة أقسام من خلال قراءة تفصيلية:

القسم الأول وأسميته المكان والتراث: وهذا ما سيكون قراءتي لفن نهلة آسيا في الجزء الأول من مقالتي، وفي هذه اللوحات التي بلغت 31 لوحة كانت الفنانة تحلق ما بين المكان وذاكرة الانسان في فلسطين، مما يشير أن الانتماء والارتباط بالجذور الفلسطينية لعب دوره بنزف الروح الوانا على روح الفنانة، واذكر أني همست بعد انهاء جولتي الثانية يوم الافتتاح للمعرض للفنانة: أشعر أنك فلسطينية بامتياز، تمتلكين ثورة في روحك لكنك تعيشين حالات من الألم، وفي المجموعة التي تضم التراث وهي مكونة من ثمانية لوحات نجد أن الفنانة ركزت على رسم عدة أنماط من الثوب الفلسطيني التقليدي والذي يعود بنقوشه للفترة الكنعانية، وبالتالي كانت تجول بين المناطق، فعبر الزمن أصبح لكل منطقة في فلسطين ثوب يميزها، وفي نفس الوقت وثقت بعض من حالات ممارسة التراث كما في اللوحة التي تطحن الفلاحة الفلسطينية الحبوب على الجاروشة الحجرية التراثية، والمرأة وهي تقوم بالحصاد والفلسطينية التي تقطف الفاكهة في حديقة المنزل، وملاحظة لا بد من الاشارة اليها لهذه اللوحة، أنه لولا نمط الثوب لكان المكان أشبه بالبيت الشامي التقليدي من البيت التراثي الفلسطيني، وفي هذه اللوحات اضافة لرسم أشكال الثوب الفلسطيني ركزت الفنانة على نظرات الفلسطينيات، فتنقلت بين نظرات الألم والحنين والصبر والألم، وإن كان فن رسم الوجوه ليس بالسهل، إلا ان الفنانة كانت بحاجة لصبر أكثر برسم ملامح الوجوه، وأيضا في رسم الايادي التي تحتاج تفاصيلها لدقة كبيرة، فكانت هناك لوحة لشابة فلسطينية ترتدي ثوبها التقليدي، لكن مشهد اليد قلل من جمالية اللوحة.

بينما نجد في لوحات المكان وهي مكونة من ثلاثة عشر لوحة أن الفنانة تجولت ما بين الأحياء التقليدية والأزقة والدروب وما بين النوافذ التقليدية والزجاج المعشق بالألوان، ممازجة جولتها ما بين التراث وما بين الآثار كما حين رسمت نجمة قصر هشام داخل لوحة تضم العديد من الاشارات التراثية، ولفت نظري اللوحة التي يجلس بها الكهل الفلسطيني بزيه التقليدي الى جذع شجرة خالية من الأوراق والخضرة وفي الأفق خلفه نجد بيوتات لبلدة أو قرية، فهل الشيخ أتى للراحة فقط وهذا ما اشك به فالانارة في اللوحة تدل على أن الشمس تتألق في السماء فلذا لما لم يجلس الشيخ تحت شجرة تمنحه الفيء؟ ومن هنا وجدت باللوحة وهي من اللوحات القليلة التي نجد بها رجلا وليس امرأة، أن الرمزية هي التي غلبت على اللوحة فكان الشيخ رمز لانتظار قد طال، وفي الشتات شمس تشتعل في حنين لا يتوقف للعودة، حيث هناك الراحة تحت فيء الزيتون، وفي اللوحات الأخرى نجد ابداعا في بعض اللوحات في رسم المكان حتى شعرت ان بعضها يكاد ينطق ويبوح بذاكرة المكان ومن مروا به، واختلفت لوحة عن نمط اللوحات، وإن كانت ذات صلة بالموضوع وهي الجدار البشع الذي يمتد كأفعى ضخمة ليبتلع الأرض في فلسطين.

ويلاحظ ان المجموعة من النساء على يمين اللوحة كانت بملامح واضحة، بينما التي على اليسار للمشاهد كانت أشبه بالخيالات أو رمزية لارواح من مروا من قبل، ويلاحظ في أفق اللوحة أن هناك وكأنها صور لاشخاص حلت مكان الأبنية التراثية، وهي رمزية كبيرة تشير إلى أرواح من استشهدوا من أجل الوطن لم تفارق الوطن ابدا، وهي ما تزال تبحث لنفسها فيه عن مأوى، والملاحظ في لوحات الفنانة تكرار مشهد نصف الوجه وغياب النصف الآخر، وكأن مشهد المكان يمثل عند الفنانة بإشارات رمزية أن النصف الآخر هو الوطن، بينما في اللوحة الأخرى يكون مشهد الوطن والذاكرة في خلفية اللوحة بشكل متمازج بالألوان، ولكن يلفت النظر وجود رمزية ممثلة بالسلالم المتعمشقة للسماء، وكأنها ترمز للصعود الآت، بينما نجد رمزية المكان ممثلة بالاقصى أو ما يشبه قبته بين النساء الصامتات بحزن ونظرة أمل، وكما باقي اللوحات فالحزن والصمت هو معلم مشترك بلوحات الفنانة، كما أن الثوب التقليدي وهو الرمزية الفلسطينية مشهد مشترك أيضا.

لوحة أخرى كانت مختلفة وتحمل رمزية عالية في هذه المجموعة وهي لوحة تمثل المكان التراثي مع مجموعة من الرمزيات، فشجرة الزيتون في المقدمة مرتفعة بأغصان مخضرة بأوراقها بدون كثافة، لكن جذورها تمتد على قاعدة مساحة المكان الذي يمثل وطنا يرمز له ببلدة تراثية بمبانيها، ويلاحظ في المكان بباقي اللوحات تميز بقدرة جميلة على استرجاع ذاكرة الوطن الذي لم تعش به في طفولتها الا عام واحد، وزارته مرة أخرى وعمرها خمسة سنوات، وآخر زيارة في 2011 وقبلها عام 1986 بتصاريح زيارة، لكنه من الواضح انه لم يفارقها وسكن بداخلها رغم استحالة ان تتذكر شيئا من الوطن من خلال عام واحد بعد ولادتها، وما ترسخ بذاكرتها في زياراتها الأخرى، لكن من يشاهد لوحات المكان ويرى الحارات التراثية والقناطر والعقود والبوابات الخشبية بتفاصيلها الدقيقة لا يخطر بباله سوى انها تقيم في الوطن، والحارات التراثية وردت في لوحتين وهي تقارب حارات نابلس والقدس والخليل، وتختلف عن الحارات والأحياء في الريف وفي القرى حيث نمط البناء التراثي متشابه ولكنه يختلف عن نظام الحارات في القدس ونابلس والخليل، وفي لوحتين كانت الأبنية التراثية تتمازج مع الوان ونقوش الثوب الفلسطيني التقليدي للنساء والمعتمد على تطريز نقوش كنعانية.

والمجموعة الثالثة من لوحات التراث والمكان كانت من عشرة لوحات وهي كانت معتمدة على فكرة الواقعية المتمازجة مع التعبيرية، فنجد لوحة متميزة تصور اشجار الزيتون المقطعة بفعل جحافل المستوطنين ضمن سياسة الاحتلال بتضييق الخناق على رقاب المزارعين الفلسطينيين، كون الزيتون عماد اقتصاد الريف الفلسطيني، ولوحة أخرى تمثل رتل من النساء الفلسطينيات في ملابسهن التقليدية مع وجود بعض الأطفال بين الحشود، والواضح من الحزن والبكائيات في اللوحة أنها تمثل النساء خلف جنازة وإن لم تظهر الجنازة، والأغلب ان تكون جنازة شهيد من خلال مشاهد الحزن الصامت، ومن بين اللوحات التعبيرية المميزة لوحة لنصف وجه لفتاة يعبر وجهها عن حالة من الم وتفكير يطل من بين جدارين يمثلان ذاكرة الأبنية التراثية، فظهرت اللوحة باتقان فني كأنها تمثل نصف الوجه من خلال بوابة بينما هي مشهد من الذاكرة معبرة عن أن المكان لا يمكن أن ينسى، فهو الوطن الذي لا يمكن أن يزول، ويتكرر مشهد النساء الصامتات مع مشاهد الذاكرة، ففي لوحة تكون الذاكرة هي المسجد الاقصى والصمت اشارة الى حجم انثيال الذاكرة في الوجدان، ووجه لنصف وجه فوق أفق المسجد يمثل وجهاً فلسطينياً، وهذه اللوحة حفلت بالرمزيات مثل وردتين بلون الدم بين مجموعتين للنساء على يمين ويسار اللوحة، بينما نجد شجرة الزيتون وهي الرمزية الفلسطينية المتكررة في لوحات الفنانة على يسار المشاهد للوحة،

نصف المباني التراثية وجود مجموعة من الابنية تخرج بشكل مختلف عن باقي الأبنية، فهي ملونة بألوان الفرح وتختلف عن الوان وأشكال البيوت التراثية التقليدية وكأنا رمزية واشارة ان الجيل القديم يتجدد بأجيال شابة ستخلق الفرح وتزيل الالم عما سبق، وفي افق اللوحة نجد وجها لامرأة يأخذ ثلث اللوحة، ولكن من يدقق الوجه يجده يمثل جيلين، نصف الوجه شاب والآخر كهل غزته التجاعيد، وهي رمزية واضحة لانتقال القضية من جيل الى جيل وهي في الوجدان كما جذور الزيتون راسخة في الارض وممتدة للوطن بأكمله، فهي قضية لا تموت ولن تموت، والافق والسماء باللون الذي يكاد يشتعل نارا، وكأنه رمزية لافق ثورة آتية، فالنور فوق المباني وتحت الأفق باللون الأصفر الممثل لاشراقة جديدة.

ولعل اللوحة التي تصور فتاة فلسطينية والسلاسل تتحطم من حول رقبتها وشال يغطي وجهها من اللوحات التعبيرية الجميلة بحلم الحرية وتحطيم القيود، وملاحظ أن الفنانة في هذه اللوحة كما في أكثر من لوحة تستخدم اللون الأحمر القاتم للسماء كتعبير عن ثورة قوية تجتث الاحتلال وتبدد الظلمة وتكسر القيود، وايضا فالمباني التراثية التي تصور الوطن هي القاعدة تحت السماء المشتعلة وخلف الفتاة بزيها التراثي، ولعل البقع البيضاء على الجزء الظاهر من الوجه مع الرقبة، يشير برمزية واضحة للرطوبة التي تتكون في داخل الجدران والمباني التي تفتقد أشعة الشمس، بإشارة للسجون والمعتقلات التي يعاني بها ومنها اسرى فلسطين.

وحقيقة كل لوحة من اللوحات يمكن أن تمثل قراءتها مقالة خاصة بها لكني آثرت أن امر على نماذج منها تمثل الفكرة والرمزية التي استخدمتها الفنانة وعبرت عنها، كي يكون هناك مجال للتجوال في المجموعات الأخرى من اللوحات في المعرض..... يتبع في الجزء الثاني .....

سامية لاوند

هل حقاً كان دوره الكومبارس ....!؟

وقف خلف تلك الستارة قبل أن توزع الأدوار على الممثلين المسرحيين، انتظر ما قد يحظى به من دور، فهو لا يبالي بدوره ولا يكترث لمال.. يقابل أجره وتعبه لكن ماذا يريد ....!؟

نعم الكاتب والمخرج معه يوزعان الأدوار... يا إلهي هو لا يكترث بدوره ...!!!

لا يبالي بتاتا يا له من رجل غريب... فهو لا يشبه الممثلين أبداً، فهؤلاء يهتمون بالدور أكثر مما تحتوي كلمات الدور على معنى...!

يقف صامتا ينظر إلى الجميع يبتسم أحيانا ابتسامة خاطفة ليدير وجهه بسرعة... ماذا يفعل ... ؟

يعدّ الكراسي والمقاعد...؟ يريد إحصاء عدد المتفرجين ... ماذا تراه يفعل متمعنا هكذا ...!؟

الكاتب والمخرج يبدأن بتوزيع الأدوار بصوت عال لكي يسمع الجميع دوره ودور الآخر المهرج والوزير والملكة حاشية الملك، لكنه ترك دور الملك والكومبارس لم يحددهما ...

نعم نعم لا بأس سيحددانه بعد فاصل الغداء ...

الكاتب: سنحدد دور الملك والكومبارس بعد فاصل الغداء ... كونوا هنا رجاء ...

المخرج: ما تقصد فلم يبق سوى هذا الرجل غريب الأطوار...!؟

ها ها ها ها ... لا تقل أنه سيكون الملك ..

لا لا أنا متأكد سيأخذ دور الكومبارس ...

فالملك يجب أن يكون من الممثلين القدماء... هذا جديد الوجه سيتعبنا إن حصل هذا الدور .

حتى أنني لأخشى ألا يتقن هذا الدور أيضا... أخشى أن ينام خلف الستار ويتركه مغلقا إلى نهاية الفصل الثالث يا إلهي كأنه لم يقرأ ما هو المسرح وصعوبته...!؟

الكاتب: لا بأس لنأكل شيئا ما... ثم سأشرح لك أمرا .

الجميع في مضض: لماذا لم يعطوه دورا..؟

لكن الرجل يمضي معهم ليأكل الذي يأكلونه دون أن يشتكي سوء الأكل أو تغييره لأفضل...

الجميع يأكل ليعودوا إلى خشبة المسرح من جديد...

تلك الفتاة التي أخذت دور الملكة تتطاير كالفراشات فرحا... تطير في اتجاهات متعاكسة يمينا وشمالا لا يهم فهي سعيدة لدور الملكة... فها هي تحاول اختراق ذاك الفستان الشفاف المتلألئ الذي يرتفع فوق الركبة من الأمام لتجر ذيله من خلف...

نعم فستان الملكات هكذا تتمايل بغرور كالزنبقة الباسقة التي تفتحت لعانق الشمس وترافق القمر ليلاً يا لها كم تجد ذلك واقعاً.. لا تعلم أن خشبة المسرح كل من عليها ملك.

الجميع يحمل تلك الصفحات المتناثرة ويحفظ دوره...

أيها الرجل أنت الكومبارس في هذه المسرحية يجب أن تتقن عملك جيداً وهو خفيف نوعا ما لن يرعبك أبداً صدقني الأجر نفسه هذا ما قاله المخرج، ولكنه لم يكترث كثيرا وأجابه لا يهم سأفعل ما تريده ..

المخرج ماكر مارس عمله منذ سنوات بمهارة وحذق لا تخفى عليه المظاهر أبداً...

ضعوا الأريكة هناك أيها الأصدقاء، وهناك على تلك اللوحة المزخرفة علبة من الدخان وقداحة وبعض ثقاب الكبريت... جيد الأمور تمشي تماما كما يريده المخرج...

لا تنسوا الرمح خلف عرش الملك... فالملك يريد كل شيء واضحاً دون خلل ...

أيها الحرس قفوا متأهبين في البلاط لا تخفى عليكم خافية فأنتم أعين الملك وحماته... سهامكم خلف ظهوركم والرماح ضعوها على أطرافكم..

الطباخ يحضر الطعام جيداً ويطهوه لأن الملكة تحبه هكذا... والمهرج يتطلب منك إثارة الجو بعد فاصل غداء الملكة ...

الألبسة على الجميع ارتدائها على الفور فالوقت يمضي لم يبق سوى أيام قليلة يومان فقط .....

قال أحدهم لآخر : لكن من هو الملك يا ترى... هل رأيته مرة واحدة بيننا...!؟

المخرج في سرعة الكلام: الملك يتم تجهيزه خارج خشبة المسرح فعمله شاق جدا... كما يعلم الجميع فالملك هو الشخصية الرئيسية في هذه المسرحية...

ابتسم الذي أخذ دور الكومبارس ثم قطب حاجبيه و هز برأسه مطأطأ... ماذا أفعل أنا...!؟

الجميع صامتين نعم هذه الجملة الأولى التي ينطقها ذاك الغريب تعد ذهبية للجميع فقد قالها دون أن يسأله أحدهم

المخرج ستقف خلف الستار وتراقب كل شيء بهدوء وتمعن... عليك بعدم الملل والعتب خلف الستار لأنك في أية لحظة قد تدخل للحظة خشبة المسرح وتخرج..

تعال إليّ سأعلمك بعض الأمور...

وفي كل ما حدثه المخرج لم يرد سوى بكلمة واحدة وهي نعم... رباه لرجل غريب حقا...

الملكة، الحاشية، الحرس، الطباخ، المهرج والوزير الجميع متأهب لخوض معركة نجاح المسرحية

نعم رددها الجميع بثقة في النفس نعم نعم نحن جاهزون .

بعد ساعات قليلة وتمر على المسرحيين كأنها أشهر قمرية هجرية أوه كم تطول بهم الساعات خلف المسرح يشاهدون الجمهور كل في مكانه..

المقاعد الخلفية تمتلئ... ماذا يحدث..؟

يقول أحدهم المقاعد الأمامية مثالية فهي لشخصيات مهمة ولن يأتوا الآن، ستراهم قبل العرض بدقائق قليلة كم يملئ أفئدتهم أسئلة متضاربة حول عدم قدوم الملك إلى اللحظة...

هذا سؤال محير فعلا... ربما يكون الملك مقتولا أو مفقودا في هذه المسرحية...

ترى هل الملك من هؤلاء الأثرياء لذلك سيتأخر مثلهم أم هناك سرّ آخر في هذه المسرحية الغامضة..؟

المخرج للجميع: استعدوا ففي غضون دقائق ستكونون على خشبة المسرح الكومبارس تفتح الستار ثم تتفرج وتشاهد ما يحدث...

يجب عليكم عدم التوتر لأنها تهدد أسلوبي وسمعتي كرجل مسرح قديم...

الجميع: حسناً... ليقول أحدهم لكن الملك..

المخرج: سيأتي فور دخولكم أيها السادة... يغير الموضوع كليا ليقول لهم انظروا المقاعد في هذا المدرج الكبير قد أمتلئ بالجمهور الغفير المحب ليّ، والذي سيعطيكم الأهمية والشهرة لاحقاً...

الجميع يعانق الآخر... لتذهب إحداهن وتعانق الرجل الغريب أيضا... تنظر له نظرة شفقة على دوره الكئيب البسيط الذي لا يرضاه أحد من الحضور...

تنظر إليه صفاته الجسدية الجميلة وهدوءه وتتأسف على دوره...

الستارة تُفتح رويداً... رويداً... الحرس في أمكنتهم والجميع يتقن دوره...

الملكة على مائدة الطعام تقول ما تحفظه، وفي رأسها ألف سؤال صاخب و فائر عن غياب الملك...

لا أوه يا إلهي الملكة تصرخ.. تتوتر... تنادي أين الملك...

أنها تخرج عن دورها والمسرحية في مشهده الأخير... هنا يدخل من كان كومبارسا ليفاجأ الجميع بأنه هو الملك...

الجمهور... الكاتب... المسرحيون على خشبة المسرح... الجميع مستغربون...

يدخل بكل جرأة... يحمل السيف بمقبضه في يده... الرمح على ظهره...

نعم أنا هنا... هل هناك شيء عجيب... يضحك بصوت عال ها ها ها ها

لما أنت مندهشة مذهلة برؤيتي أيتها الملكة المبجلة...؟!

وأنتم جميعا ما بلكم تنظرون إليّ هكذا ...!؟

فأنا لست بشبح الملك... ولم أمت بعد غبت لوقت لبرهة ربما كان غيابي طويلا لكنني لم أقل بأنني لن أعود.

أيها الطباخ أنني لأشعر بجوع شديد إليّ بالطعام... هيا أسرع أنه أمر الملك... هكذا قالها بجرأة

إلا أن الجميع أصابهم صمت مذهل لم يتحركوا قط...

الجمهور ينتظر صمتهم وردة فعلهم ... الجمهور لا يعرف ما الذي يجري وسبب اندهاش من على خشبة المسرح إلا أن الجمهور بالفعل مستمتع يشعر بجاذبية المشهد ...

الكومبارس الملك شخص واحد يراقب حاشيته من بعيد ليرى حالهم ومدى احتيالهم على من داخل قصره ومحبتهم لهم...

يرى السرقات وكل ما يدخل ويخرج من القصر ...

يتفقد الفقراء وينام هنا وهناك لدرجة ترأف الناس بحاله وترأف حال الممثلين المسرحيين بدوره، لكنه كما العادة في حياته التي لم يعرفها سوى المخرج والكاتب أنه رجل ناضج لم يعرف بالسذاجة مطلقاً...

ينظر الأمور من زوايا متعددة يميزها جميعها دون شك يصلح حقا لدور الملك ويتقن أن يظهر للجميع بأنه فعلا رائع جعلهم يصدقون فعلا أنه مكان ومحط الشفقة لأنه بالفعل أتقن دوره مستحقا لقب الملك.

حكاية صورة

عماد يوسف

موسم الفريكة

فلنبدأ حكاية اليوم بهذه السنابل، ولنتحدث عن موسم الفريكة

تلك الأكلة التي لها كل التقدير والقيمة

ربما لها الشهرة الأكبر في سورية، تتصدر موائدهم عندما يحل عليهم ضيف له ثقله،

وترافق اللحم والمكسرات إلى أن تغدو في حلة يطيب للناظر أن يفترسها دون رحمة !

هنا في قريتي دأبنا على إعدادها من خلال حصد سنابل القمح وهي طرية، لتصير إلى المحرقة تلك التي يعرفها الطغاة هنا، نفس العملية بفارق أن الفريكة عندما تحرق ومن ثم تتخلص من بقايا الرماد العالقة بها لتتحول إلى طبخة ولا ألذ منها ..

أما المحرقة الأخرى والتي تعتمد على إحراق قلب وآمال وحياة البشر فتكون لها نكهة الموت، وهي التي أتت على عمر أمة دون رحمة أو شفقة .. بعيداً عن محرقة سورية فلنكن حيث الفريكة ..

ولنتحدث عن الربيع كيف به أتى في كامل زهوه ,, وجميل حلته، اخضرت الحقول وطابت زرقة السماء، والأشجار أثمرت، والدروب أزهرت، والدجاجات نفشت ريشها استعدادا لالتقاط ما تناثرن من حبوب القمح عندما همت نساء القرية بإحراق الفريكة ..

ومن ثم لإيداعها في أكياس، ليكون مصيرها إلى حيث صينية تبعد عنها تلك الشوائب ..

إلى أن تغدو بين فكي المجرشة، لتنتظر دورها أن تحل على السفرة، تنظر إليها العيون بنهم وشوق إلى أن تغدو في المعدة أخيراً ....

كل عام والربيع يجيء بحب وخير ونماء ونصر وأمان ...

بعدستي سنابل القمح تتهيأ أن تحرق لأجل مونة الفريكة .

اسماعيل مراد

أيــام الحصـاد

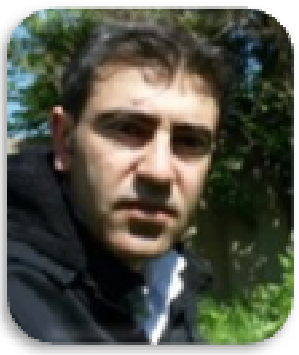

عند بزوغ الشمس فوق السرير الريفي الكبير، ونسمات الهواء الباردة تلدغ أنفه المطل من تحت اللحاف السميك الصوفي، وهو يسمع نغمات الطيور المبشرة بقدوم الصباح، وأصوات الماشية التي تتأهب

للذهاب إلى المراعي.. حينذاك يسمع صوت والده يصيح: يا بني ..يا بني..!! لقد حل الصباح استيقظ فالحصاد ينتظرنا والوقت تأخر؟؟؟

حينها أبعد اللحاف عن نفسه مع رغبة في النوم أكثر، ولكنه ما باليد حيلة فأيام الحصاد لا ترحم.. والحركة بركة... وبسرعة أعدوا العدة ووجبة فطور طيبة، وانطلقوا راكبين الجرار القديم متجهين إلى الأراضي الزراعية، ليحصدوا المحاصيل التي يبستها الشمس ومتفائلين بالرزق الوفير الذي منحه الله لهم.. وسعداء ببذلهم التعب والعرق من أجل أرضهم وأرض أجدادهم، ليجنوا في نهاية السنة الثمن الزهيد الذي تحدده المؤسسة الزراعية البعثية الأسدية للمحاصيل الزراعية في منطقة الجزيرة السورية

لا يملكون أي بديل، فالزراعة هو مصدر رزقهم الوحيد، وليس لهم إلا أن يبيعوا محاصيلهم ليؤمنوا قوت الشتاء لهم ولأولادهم ..

وفي استراحة الظهر والتعب أنهك أجسادهم.. يفرشون على قطعة قماش وجبة الغداء المكونة من خبز التنور واللبن البارد، وقليل من التمر... ويسأل والده ؟؟

-يا أبتي إلى متى سنظل نعمل هذا العمل كله بدون أن يتغير في حالنا شيء؟؟؟

-يا بني ..الظلم لا يدوم، والعمل شرف للإنسان، والأرض كالعرض إن لم تهتم بها ستنتهك وتغتصب، ولا بد أن يأتي يوم يأخذ كل ذي حق حقه.. فاصبر والصبر مفتاح الفرج...

وهكذا أنهى أباه كلامه بغصة حزينة لأنه يعلم أن للصبر حدود، وأن لكل شيء نهاية....

آمنة عبد الكريم

ذكريات في القرية

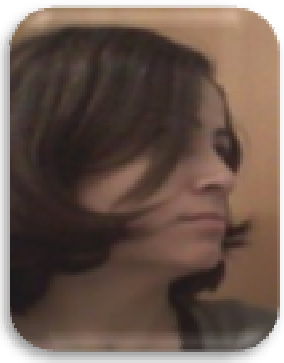

لن يكتمل معنى حياتك ما لم تكن لك جدة مثل جدتي؛ جدتي مدرسة تاريخية تحفظ من القصص ما لا يخطر على بال إنسان؛ قصص عاصرت بعضها وأخرى تناقلتها بدورها من والدتها؛ لها مقدرة على سرد القصص أمامك ما شاء الله من الدهر؛ وربما تعيد سرد قصة ما أكثر من مرة؛ الأمر الذي كان يزعجني قليلاً؛ لكن لا بأس بذلك مادمت مستمعة جيدة ما كان يدفعها إلى قص المزيد والمزيد من الحكايات.

ذاك' أحد الأسباب التي دفعت بي إلى تمضية أكثر عطلات الصيف في القرية.

سبب آخر يكمن في أن جزءاً كبيراً مني بدائي يحب الطبيعة؛ تريد روحي في ذاك الجزء أن تمتد بلا حدود؛ أن تفترش الأرض وتعانق الشجر؛ شغف غير معقول بكل رقعة من تلك السهول وحقول القمح والكمون والكزبرة والقطن كان يجتاحني؛ لتبدأ أعراس الروح حين تبدأ رحلتي مع التل والنهر.

حتى الأرض في القرية مختلفة؛ وامتزاج خطواتي بها و تداخل الغبار في جلدي كل ذلك كان ليشعرني بفرح جميل لأنه ينطق و يدب حياة؛ ينطق بكلمات أشعر بالعجز عن وصفها .

منظر الأغنام كان الأجمل وهي تسير في أرتال وطقطقة أقدامها وتمايل ذيولها الممتلئة شحماً؛ يميناً ويساراً؛ يجعلها لوحة تكتمل مع تقدم كبش أو اثنين أمام جموع النعاج؛ رحت أضحك حينها بيني وبين نفسي وأقول حتى هنا أيها الذكر تتصب نفسك قائداً ..

كنت أغبطه؛ ذاك الراعي وهو ينطلق بالقطيع إلى البراري في قريتنا أو في قرى "مجاورة" والشمس بالكاد تفتح عينيها؛ ولا يعود به إلا وهي تسحب خيوطها آفلة إلى مخدعها.

و راحت تساؤلات كثيرة تنتفض في ذهني:

ماذا تراه كان يفعل كل ذلك الوقت في صحبة أغنام جل همها أن ترعى وتجتر؟

أية أفكار كانت تراوده؟ وأي شكل اتخذته روحه مع كل تلك الوحدة ؟

لا أظن أن ما يتلقاه من أهل القرية مقابل الرعي هو الدافع لقضاء تلك الساعات الطوال وحيداً وغير مكترث بالحر!

ربما لم يكن وحيداً

علت أصوات خراف جدتي وجدي فجأة؛ و نحن جلوس على الحشائش في فناء البيت الأمامي.

انتفض جدي متجهاً إلى الخارج وبيده عصاه التي قد ينهر بها نعجة من نعاجه تقف ساكنة دون حراك، أو أخرى تحاول التهام وريقات شجيرات متدلية من بين فتحات السياج؛ و كأنها لم تعد تواً من رحلة رعي طويلة. نظرت إلى جدتي مستفهمة فقالت لي إن الخراف إذ تصدر هذه الأصوات فذلك لأنها تشعر بقرب قدوم أمانها إلى مداخل القرية.

معلومة جديدة جميلة هذه!!

دلفت النعجات إلى الفناء؛ لكن' هذه المرة يتبعها كبش؛ هو ليس لجدي حقيقة؛ ماذا تراه يفعل هنا ؟!

يردد الراعي لجدي كلمات وكأنه سمع ما دار في ذهني: هو عاشق يرغب بنعجتك تلك دون سواها !!

كادت ابتسامة واسعة تنطلق من شفتي، لولا أني رأيت جدي سقط أرضاً إثر تنحية الكبش له؛ فهو يحول بينه وبين نعجته، وخبرة جدي تقول له لا تقف في وجه كبش خاصةً إذا كان عاشقاً.

نهض جدي في لحظات وطلب منا أن نبتعد.

وتلك النعجة المسكينة تثغو وتنأى بنفسها عنه؛ يتجاوز بقية النعجات ويختارها هي.. لكنها تأبى؛ هو حب من طرف واحد للأسف لكن نتيجته محسومة بالتأكيد .

أدبية ثقافية فكرية مستقلة تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الخامسة - العدد (49) أيار / ماي - 2016م

دراسات كوردية مترجمة عن الألمانية

الشعر الشعبي الكردي

مـرآة الـروح الكـرديـــة (4)

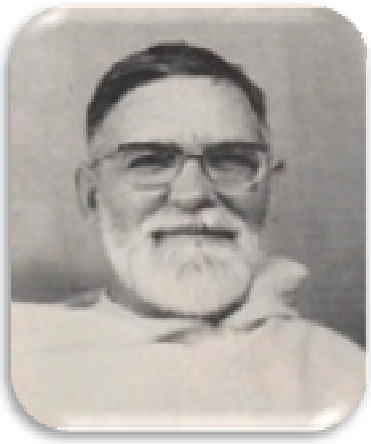

تأليف: توماس بوا

ترجمة: جان كورد

الكردي له شخصية قوية وشعور بالكرامة

"بعد طعامٍ جيد يقتل الكردي أحداً أو يختطف امرأة".

هذا المثل يعكس تماماً رأي الذين يعتبرون الكرد متوحشين وناهبين. طبعاً، لن يلهينا الجانب الشاعري والروحي عن ذلك. فنحن نعلم من خبراتنا الجيدة، أن عازف البزق يمكن أن يعزف موسيقى أخرى ويصدر أصواتاً أخرى كذلك. هذا ينطبق على الكرد أيضاً. ومن أجل فهم شخصيتهم، يجب على المرء بحث اهتماماتهم اليومية، التي تقوم عليها هيكليتهم الاجتماعية.

إنهم أحرار... كما الطير!

أكثرية الكرد الآن مستوطنة في السهول يشتغلون بزراعتها وبسقي مزارعهم، وعلى سفوح الجبال يهتمون بمحبةٍ بزرع الكروم. إذا ما تجول المرء في أقصى المناطق البعيدة في كوردستان، سيتعجب لرؤية ما يقوم به الكردي من عملٍ شاق، ليختطف من الأراضي الصخرية الجرداء ثرواتها التي يحافظ عليها بطمعٍ شديد (1).

إلا أنه لايزال هناك حالة نصف بدوية. لايلتقي المرء في كوردستان مثلما هو الحال لدى العشائرالعربية بقوافل عظيمة، تجوب البراري التي لانهاية لها بحثاً عن الغذاء. إلا أن الكرد في الشتاء ينزلون إلى الوديان والسهول المعتدلة المناخ، بينما في الصيف يصعدون إلى المناطق الأشد برودة، حيث المراعي العالية، أو إلى أماكن المخيمات الجبلية. (2) هذا الترحال يفسح لهم احتمالات التلاقي، والقيام بوضع خطط الزواج، موضوع الأغاني العاطفية "**Pehîzok**"التيهي **"أغاني الخريف".**

"الخريف قد حل هنا. وأنا لم أستعد لقدوم الشتاء بعد!

القمم العالية مكسوة بالغيوم، والوديان العميقة تتشوق إلى المطر.

لماذا لا أستطيع بين تربكى شيخا وديريان مصاحبة صديقي (حبيبي) الرفيع القامة!

الخريف قد حل هنا، وأنا لم أستعد لقدوم الشتاء بعد!

القمم مكللة، الغيوم تغطي قمة ديره بون.

صديقي، صديقي الفقير، صديقي غير المحظوظ، لماذا لم تقل في العام السابق

أثناء مخيم الصيف الماضي؟

اليوم قد جاء الخريف، وها قد أتى وقت الفراق:

حيث ستتناثرالخيام في كل اتجاهات الريح (3)."

بأسلحة على الأكتاف وبمرافقة كلاب ضخم، يسير الرعاة باتجاه المراعي. ولكنهم هناك لاينفخون في الناي ولايغنون الأغاني العاطفية فحسب، (4) إنها حياة قاسية مليئة بالحرمان:الآلوون (مادة الكاليون) والسكر، ليس ذي أهمية بالنسبة لراعٍ من الرعاة، فالسكر ليس غذاءً للرعاة. إنهم يتصرفون بلباقة:

فإذا أراد الراعي أن يأكل فإنه يصنع لبناً من حليب الكبش(كما يقول المثل الكردي –المترجم).

وهم أيضاً فطنون:

مع الذئب يأكل الراعي اللحم، ولكنه لايغزي صاحب الغنم. (مثل أيضاً)

هذا النوع من الوجود، يقوي الشجاعة وسط الأخطار المحيطة، إلا أنها لاتطور التقدم النفسي:

"إذا أردت أن تجعل من ولدك رجلاً فاجعله راعياً، ولكن أعده إلى البيت قبل أن يتحول إلى حيوان".

بالتأكيد، إن الكردي مدين لرغبته الجامحة في الحرية في هذه الحياة البسيطة، غير المحشوة بالهموم، بعيداً عن كل حضارة. فهناك لايوجد إجبار، وليس هناك من قانون سوى ما يراه المرء حسناً له. وعلينا ألا نتعجب لعدم قبول الانضباط وكل شيء آخرٍ يعيق الحرية الشخصية له. وهذه القصة الممتعة التالية تروي لنا بطريقتها أصول السيادة:

"كان الناس يعيشون معاً في قديم الزمان في مدينةٍ كبيرة على شاطئ أحد الأنهار. وكان ملكهم يحكمهم مع وزيراختاره بسبب حكمته. كانت وظيفتهما سهلة. كان الناس يأكلون من ثمار الأشجار ويشربون من ماء النهر،وكانوا يعملون قليلاً ويموتون بعد وقتٍ طويل بقليلٍ من الذكريات. كانوا يفكرون نادراً ويتكلمون نادراً، حيث لم يكن ثمة ما يجب التكلم عنه، فلم تكن بينهم نزاعات.

في إحدى الليالي، رأى الوزير حلماً في المنام. فتوسل إلى ملكه أن يستمع إليه، فرمى بنفسه على ركبتيه، وتكلم هكذا:

-سيدي. لقد حلمت بأن ماء النهر سيعلو وسيأتي معه بماء أسود. يشرب منه الشعب كله ويفقد عقله بسبب ذلك. فماذا تعني هذه الحكاية الغريبة؟

الملك الذي كانت له معرفة بالسحر، أخرج كتابه عن السحر وقل لوزيره بعد أن قرأ في الكتاب قليلاً: "نعم سيتحقق ذلك بعد ثلاثة شهور."

فقال الوزير: إذاً لنحفر بئراً عميقاً. فنخزن فيه ما يكفي من الماء لجلالتكم ولحاشيتكم حتى آخر أيام حياتكم. وهكذا ستحافظ جلالتكم على عقلكم وستتحكمون بمستقبل وسعادة رعيتكم.

-أيها الوزير. هكذا قال الأمير (الملك) فكرتك جيدة. فدعنا نحفر بئراً.

بعد ثلاثة شهور مضت، ارتفع ماء النهر فجأةً وسال فيضاناً أسود معه. وكل الذين شربوا من ماء النهر، بشراً أو حيواناتٍ فقدوا عقولهم في الحال. بعد ساعاتٍ قلائل صارت المدينة في حالة جنون تام. فالحيوانات التي كانتنتطق (!) صباحاً، صارت بكماء وجدباء. أما بالنسبة للبشر فإنهم رأوا كيف انحلت عقدة ألسنتهم. بعض الذين شربوا أكثر من سواهم، وقفوا في مفارق الطرق وألقوا خطباً احتفالية على الجماهير المحتشدة، وذهبوا ليشربوا من جديد عندما صارت حلوقهم جافة، وكلما شربوا تحدثوا زمناً أطول. وابتكروا كلماتٍ جديدة، ونطقوا بما هو أطرف مما سموه أفكاراً.

الملك والوزير اللذان اثار الحشد انتباههما، صعدا إلى شرفة القصر، ومكثا هناك أياماً وليالي عديدة، وراحا يراقبان الفوضى، ولأنهما ما كانا يعرفان كيف يتصرفان، فقد أجهشا في البكاء.

-سيدي/ قال الوزير أخيراً، على جلالتك أن تتحدث إليهم وتشرح لهم ما حدث...

-لا أدري، بماذا أحدثهم. هكذا أجاب الملك. فسمع كلامه هذا خادم من خدامه، فركض إلى الجماهير ليثيرها، فقال:

"الملك لايدري ماذا عليه أن يقول . الملك أجدب".

فكررت الجماهير ما قاله لها:

"الملك لايدري ماذا عليه أن يقول... الملك أجدب!"

"عليه أن يشرب مثلنا من ماء النهر حتى يكسب فن الحديث ويصبح ذا عقل، فنحن لانريد ملكاً مجنوناً. عليه أن يشرب، أو أننا سنقتله."

"سيدي" قال الوزير.

"عليكم الذهاب لتشربوا، إذ سيكون بمقدورهم أن يقتلوكم. أما أنا فسأتابع الشرب من ماء البئر، وما على جلالتكم سوى اتباع نصائحي، فإن عقلاً سليماً واحداً كافٍ لشعبٍ مجنون."

"لنذهب." قال الملك متحسراً.

وهكذا، سار الملك صوب النهر وسط الحشود المتدافعة المحتفلة به، واستلقى هناك على بطنه وارتوى من ماء النهر بعد طول شرب. وكما كان من قبل أحكم الناس فإذا به أشد الناس جنوناً. فأصدر قوانين جديدة، وأمر بضرائب أخرى، وجهز وحداتٍ قتالية أكثر، وأعدم وزيره. ومنذ ذلك الوقت عاد العالم إلى ما كان عليه (5).

الطريقة أ والأسلوب الذي يعيشه المرء في البلاد الجبلية، أي في مجموعات صغيرة مغلقة ومنعزلة، يشرح أسباب اعتماد التراكيب الاجتماعية للكرد على الأساس العشائري: فالعشائر مجموعات بشرية متكونة، قليلاً أو كثيراً، من أفرادٍ تجمعهم صلات قرابة ومصالح فيما بينهم، وهم خاضعون لسيادة زعيم لهم "الأغا". بعضالعشائر تزيد عن ال1000 شخص، وبعضها يتألف من 100 فقط. وضمن كل عشيرة يختلف البعض عن الآخر بضلوع العشيرة، التي تسمى "**Bavik**"، وهي تنقسم فيما بينها إلى عائلات متعددة (6). مثل هذا التنظيم الاجتماعي، الذي تم تضييقه جداً، يثير لذلك الكثير من المشاكل أيضاً: التمرد على السلطة المركزية، كما في تركيا، حيث يتم رفض كل سلطةٍ أخرى ويدمرها، يكون الصراع بين العشائر والقرى على المراعي والمزارع، والمناوشات تكون بين ضلوع العشيرة الواحدة من أجل تحديد (الأغا) لهم، لأن حق الوراثة في هذا الأمر يُعارَض على الدوام، والنزاعات بين العوائل والأشخاص فيما بينهم مستمرة بسبب النساء المختطفات، والغش في موضوع تقسيم الماء على البساتين، وكذلك بسبب توسيخ مزارع الكروم من قبل الماعز. وبهذا الشكل يتم إفراغ الشحنات الزائدة على رؤوس الآخرين. في الأوقات الهادئة، عندما يحكم آغا قوي، يتم الاستفادة من أوقات الفراغ للقيام بصيد الحيوانات في الجبال، أو أن المرء يفضل الاختباء بالقرب من تقاطع الطرق وفي المضائق للقيام بالسطو على القوافل والعيش من النهب.

سواءً أكان في مجال الصيد أو مهنة العصابات، في النزاعات أو التمردات، فالكردي هنا يستطيع ترويج ملكاته: الشعور بالكرامة، الفروسية، الضيافة العظيمة، الشجاعة في كل موضع، والشهامة التي بالإمكان أن تثير فينا العجب، إضافةً إلى الفكاهة والثراء في طيبة النفس. بعدئذٍ، إذا ما كان هناك نزاع بين بعض العشائر الكردية، فإن شخصيتهم تسمح لنا مقارنتها مع " الأمير الفارسي"، هذا الذي يحمل سيفاً ذي شقين حادين، فيظهر المرء خائفاً مذعوراً أمام هذا المحارب الشجاع، والسمة البطولية لأحدهم لا تعكس دائماً إذلال الآخر.

لا أستطيع أن أضمن صحة الوقائع التالية. ولكن يكفيني العلم عنها أن الكرد يعتبرون هذه الأفعال مشرفة وممكنة الحدوث. فالرغبة أب الأفكار! ويستحق الأمر أن يتعجب المرء لهذه الأشياء الجميلة ويجد الحكاية عن هذه الأفعال العظيمة مرغوبة.

نمرود و التتار!

يترامى ظل جبل نمرود على ساكنيه، في غرب كوردستان (المقصود هنا ليس كوردستان سوريا وإنما في شمال كوردستان– المترجم)، وحيث أن هنا كثير من الحيوانات الوحشية، فإن الكورد صيادون متحمسون! وأنا من طرفي أود الاعتقاد بأن ***قليلاً من دماء التتار تجري في عروقهم*** (1).

يتم قنص (صيد) الحجل الذي منه الكثير هنا بالسلاح، أو بالفخاخ (الشباك) أو عن طريق استخدام الطيور الجارحة، ومن أجل الأرانب يستخدم المرء كلاب الصيد أوالصقور التي بعضها يكلف ما يقارب الثلاثينقداً ذهبياً، إلا أن هذه ليست سوى ألعاب صبيانية! فإن صيد السباع التي تنبش قبور الموتى، والثعالب التي تدخل إلى حظائر الدجاج وإلى الكروم فتهلكها، ليس خطيراً جداً بعد. فقط أولئك الذين يستحقون إطلاق اسم **"صياد"** عليهم، فهم الذين يصطادون الذئاب، الخنازير البرية، والوعول والعنز الجبلي الذي يتسلق بمهارة رائعة بحيث يستدرج من يلاحقه إلى أعلى الذرى التي يصعب الوصول إليها، وفجأة يركض باتجاه الأسفل أو ينحدر بقفزات تثير الغثيان لإنقاذ نفسه عبر منحدر، وهذا كله يتطلب من الصياد، إضافة إلى برودة الدم، عينا جيدة، وقدرة على رد الفعل السريع (23).

إن صيد الدببة رياضة حقا، والمرء يكون ماهرا بقدر ما يزيد على عشرين قطعة من الفراء الذي لديه خلال العام الواحد (24). إن مغامرة فريدة قد صادفت الأمير محمد، أمير بوتان في يوم من الأيام (حوالي 1740م)، الذي اشتهر بأنولدت له "الحوريات" اللواتي كان يعاشرهن أولاداً، وبسبب ذلك اشتهر وسمى نفسه على أثر ذلك ب**"سيد الصيادين".**

"في أحد الأيام، ذهب الأمير مع أتباعه إلى الجبال، وتوزع الصياديون متأهبين على أماكن عديدة، وظل شقيقان من عشيرة (كه ران) مع بعضهما في مخبأ واحد، وأمر الأمير بأن لا يطلق أحد النار إلا إذا سمع صوت طلقة بندقيته، وأطل النهار، فرأى الأمير كيف أن دباً كبيراً يتحرك صوب مخبأ الشقيقين، إلا أنهما لم يطلقا النار عليه، رغم أنه صار في مرمى بنادقهما، فلم يعد محمد بيك يطيق صبراً، وأخيراً سار الدب من وراء المخبأ واختفى، فنهض الأمير وذهب برفقة خدمه إلى الأخوين، وهو حانق عليهما جداً وقال لنفسه: سأعمل على قطع

رأسيهما لأنهما تركا الدب يهرب، وأثناء ذهابه باتجاه المخبأ رأى شيئا عجيبا استغرب له:

كان الدب مرمياً على الأرض وأرجله مربوطة بالأحزمة والعمائم، إذ عندما رأى الشقيقان معاً الدب يتوجه صوبهما، تشاورا عمايجب القيام به. ماالعمل؟ فهناك أمر صريح بأن لايطلقا النار حتى يسمعا صوت طلقة من جهة سيدهما، ولكن ما كان عليهما ترك الدب ينفذ بجلده منهما. لذا فقد وضعا سلاحيهما جانبا، وانقضا بكل قوتهما على الدب وألقياه أرضا وربطاه بحزاميهما وعمامتيهما (25).

قام أحد الصيادين، قبل مئات الأعوام، بعمل بطولي، مثير للعجب، حيث يتعلق الأمر هذه المرة بأسد، حسبما روى لي صياد عادي - واثق من نفسه – فإنه بدا برواية قصته بمثلٍ شعبي:(لاتنسج الطنجرة لرأسي كبشين).لاتوجد الآن في كوردستان أسود كثيرة –فالكرد والأسود لا تستطيع العيش معاً – فإذا أضاع أسد طريقه إلى بلدهم، فإنه سيُقتَل فوراً، وكيف! فاحكم أنت بنفسك.

تجرأ أسد في عهد الأمير بدرخان على الدخول إلى منطقة (جزره) وراح يفترس منها الغنم والحيوانات الكبيرة، وعندما فشل أمير (بوتان) في قتل الأسد، فإنه أصدر فرماناً أعلن فيه بأنه سيكافيء الشخص الذي يتمكن من قتل هذا الحيوان المفترس.

(غاريبي) الكوجر (البدوي، المتنقل)، الذي سمع عن المكافأة، جاء إلى (جزره) من دون سلاح، يالله من مسكين! فقد حضر ومعه عصا فقط. وبمجرّد أن ذهب إلى حيث يتواجد الأسد في المنطقة، فإنه أظهر نفسه له إلاّ أن رجلنا قد هوى بعصاه على جبينه مابين عينيه، فسقط الحيوان ميتاً مثل ثعلبٍ عادي عند قدمي الكوجر (البدوي).

ظن الرجل أنه قتل كلب الأمير، فخاف أن يقع في أيدي خدام الأمير، فابتعد عن المدينة... ثم جاء رجل (بوطي: من بوتان)، وحين رأى الأسد الميت، أطلق على رأسه رصاصة، وحمل الحيوان على حماره وجلبه إلى مقر الأمير في (برجا به له ك) (برجا به له ك: أسم قصر الأمير في مدينة جزره – المترجم).. فأُخبرَ الأمير بذلك على الفور، فعزم على مكافأة الصياد على صيده، ولما سأله عما حدث، أدرك أن هذا الرجل ليس بالذي قتل الأسد حقاً، وعليه، فقد أمر المنادين بالبحث عن القاهر الحقيقي للأسد، ليتعرّف عليه.

وصدف أن قصّ (الكوجري) قصته على بقّال، وهو لا يزال معتقداً بأنه قد قتل كلب الأمير، وناسجاً حول ذلك روايته، وإذا بهما في تلك الأثناء يسمعان صوت المنادي، فسأل البقّال الكوجري عن تفاصيل وكيفية وحالة قتله الحيوان، ثم قال له:

"أنت لم تقتل كلب الأمير وإنما قتلت الأسد حقاً! فاهرع إلى الأمير لتأخذ مكافأتك على ذلك."

وفي النهاية، وصل (الكوجري) إلى القصر، وحينما رأى الأسد المقتول أخبر الحضور قائلاً: "نعم، فعلاً، فلو لم يكن هذا الجرح على رأسه لقلت بأن هذا الحيوان هو ذاته الذي أنا قتلته بعصاي." فأخبروا الأمير بما سمعوه منه، فطلب (الكوجريَ) إلى حضرته، وبمجرّد أن لمحه الأمير وهو بقامته العالية تلك، تيقّن من أن في حالته هذه يمكن له أن يقتل أسداً بعصاه، وجرى هذا الحديث بينهما:

"هل أنت الذي قتل الأسد؟"

"سيدي، لو لم يكن هذا الجرح في رأسه لقلت: نعم."

"كيف قتلته؟"

"أميري، لنفترض أنك الأسد وأنا أنا. حسناً، ثم عندما حاول الانقضاض عليّ رفعت عصاي هكذا وضربته بين عينيه."

استطاع الخدام أن يمسكوا بيد الرجل، قبل أن يهوي بعصاه على جبين الأمير ليضرب بها مابين عيني الأمير.

"فعلاً" قال الأمير: "أنت الذي قتل الأسد، ألا قل لي ماذا تريد مني أن أعطيك؟"

"سيدي، لاينقصني شيء أبداً، أحتاج فقط إلى (مجيدي)(*) واحد، كي أدفعه ضريبةً للأمير."

"أنا أحررك منذ اليوم من دفع الضريبة، ماذا تريد بعد؟"

"أميري، لدي سلاح، لدي غنم، لدي مؤن، فلا لا حاجة لي بشيءٍ آخر."

وحيث أن الأمير لم يتمكن من حث (الكوجري) على طلب شيء، فقد أمر خدامه أن يصطحبوا الكوجري إلى السوق فيبتاعوا له ولعياله ثياباً، وأن يشتروا له سيفاً مرصّعاً بالفضة وسلاحاً مرصّعاً مثله. (26)

(حين تعب التتاري من الاستمرار في تسلّق جبل غيمزن في الألب، رمى قبعته في الهواء وأخذ سلاحه وأطلق عليها النار، حيث جعله الهدف الطائر في الجو مرتاح النفس.) وإن أكرادنا التتاريين"*أي الذي يشبهون التتار – المترجم*"لايقلون عنهم في القيام بأعمال بطولية.

في عام 1841م، بعد معركة (كرميله)، حيث تمكّن أهالي (صاصون) من إبقاء القوات التركية للجنرال حافظ باشا في وضع عسير، منحت الحكومة حكماً ذاتياً للأهالي، تحت رئاسة (حميدو برهو) لإرضائهم. وكل مرة، عندما كانت تظهر مشكلة بين الحكومة والشعب، كان موظفو الحكومة يبحثون عن (حميدو) أو أنه كان يذهب إلى مدينة (بتليس)، للتطرّق إلى المشكلة معاً، وفي كل مرة حينما كان (حميدو) يغادر مدينته كانت حاشية كبيرة ترافقه حيثما يذهب، وبنت الحكومة له قصراً أيضاً وأخذت على عاتقها خزانة الدولة مصاريف ضيوفه. كان قصره على الطرف المقابل لقصر أمير (بتليس)، وفي كل زيارة كان (حميدو) يقف على الشرفة مع حراسه ليتمتعوا بالنظر إلى المدينة، ولكن بعد ذلك جلست (خانى) زوجة الأمير على شرفة الغرفة المجابهة لأعين (حميدو) مباشرة، وهي تدخن، من دون أن تلقي أي اهتمام بالكورد الجالسين قبالتها، غليوناً (قزقاي) برأسٍ طويلٍ مذبب من عود الياسمين، فتحمل رأس الغليون إلى خارج الغرفة وترصد بنظرات عينيها المدخنات الأخريات.

ولا أدري أكان بسبب حبها أم إعجابها، أرادت (خارى) بشدة "*المقصود: خانى – المترجم*" رؤية زعيم الكورد الذي ألحق الهزيمة بجنود حافظ باشا. على كل حال، لم يرق لأتباع (رجال) حميدو سلوكها، فكيف تدخن هذه الأميرة الغليون أمام أعين زعيمهم، فقال له أحدهم، وكان يدعى (مجو): "سيدي، إن لدي الشعور بأن الأميرة تسخر منا، حين تدخن الغليون قبالتنا. فأنا أستطيع قطع رأس غليونها بطلقة من سلاحي، إن سمحتم لي بذلك."

"مجو،" قال الزعيم، "ما تفعله (خانى) لا يعجبني أيضاً، طبيعي لا، ولكني أخاف أن تصيبها هي فتأتي لنا بالمهانة وكثيرٍ من الغضب."

"لا، سيدي، لا عليك، فلا تخف، فإذا ما أصبت منها غير رأس الغليون فاقطع رأسي."

لم يكن رأس الأميرة بعيداً جداً عن ذبابة الغليون، إلا أن (حميدو) كان يثق بمهارة (مجو) الفائقة إلى حدٍ كبير، فسمح له بالرمي، فأصاب (مجو) رأس الغليون بأوّل طلقة. وعندما سمعت (خانى) أزيز الطلقة وصوت تحليق رأس الغليون في الهواء، نهضت من مكانها، وكأن شيئاً لم يحدث، فأخذت لغليونها رأساً آخر وركّبته على عود الياسمين، ورمت بقطعة خشبٍ في موقد النار، وجلست في مكانها من جديد لتتابع التدخين، مما أثار تعجّب (مجو) تماماً، فأطلق طلقةً أخرى وأصاب بها رأس الغليون ثانيةً، إلاّ أنّ الأميرة ما كانت تشاء ترك التدخين بغليونها ولا ترك مكانها، فركّبت رأساً جديداً على الغليون، إلا أن طلقة أخرى قد حطمت ما أصلحته، فرأت (خانى) أن الرجل يجد متعةً في اللعبة التي يلعبها معها من دون أن يخطىء الإصابة، فما كان عليها سوى الاعتراف بأنها مغلوبة ولذا تركت مكانها ذاك.

في اليوم التالي، توجهت الأميرة بالرجاء إلى زوجها أن يقيم وليمةً فاخرة على شرف أمهر الرماة وبحضور أشراف (بتليس) منحته أسلحة ثمينة كهديةٍ له.(27)

(*) مجيدي: ليرة عثمانلية نسبة إلى السلطان عبد المجيد العثماني

قطاع طرق وفرسان!

الصيد متعة ملكية، وقبل كل شيء هم الحكام، الأمراء، الآغاوات وأصدقاؤهم، الذين يبرزون في ذلك، إلا أنه في النهاية، فإن فروات الدببة وتيجان شعر الأسود لاتغني من جوع.

بالنسبة للشيطان الفقير من الأفضل له سلب قوافل التجار، والمقصود هنا قطاع الطرق الطيبين، الذين في الحقيقة ينهبون الغرباء، ولكنهم يحترمون النساء منهم، ويثمّنون الشجعان. وليكون المرء عادلاً، أضيف إلى هذا أيضاً، بأن هذه المهنة قد تراجعت جداً منذ الحرب الكبرى (الأولى – المترجم)، إلاّ أنها لم تفنى تماماً.

السيد ه. بيندر، الرحالة الأوروبي، يسرد هذه الحكاية التي تعود لخمس سنوات سابقة: "البارحة سطا شقي يدعى (كريم) في الشارع العام على أمتعة 60 شخصا، كان من بينهم ضابط روسي مسافر مع قرينته، فتم سلب كل حقائبه منه، إلاّ أن المرأة التي كانت لحليها الموجود في حقيبة زوجها قيمة كبيرة لديها، تضرّعت إلى (كريم) باكية وراجية إعادة الحلي لها، فقال: "كيف؟ فهل قام أحد بالسطو على متاع هذه السيدة؟ يجب إعادة ذلك على الفور، فأنا لا أسلب النساء شيئاً." فتم إعادة كل شيءٍ لها، أما ما كان عائداً لزوجها فلم يعد له شيئاً حتى أبسط قطع ثيابه." (28)

وهنا حكاية أخرى مثيرة أيضاً:

في 1913/1912 عاش رجل شجاع تخاف منه الناس يدعى **ره زگين**في أطراف ديار بكر(آمد–المترجم)، وهذه هي الحكاية التي رواها لي أحد رجاله: "في أحد الأيام، بعدما سرقنا على الطريق العام شاةً، جلسنا في ممر ضيّق لنشويه. كنا نقارب الأربعين شخصاً، مع مام رزكو (مام بالكوردية: العم - المترجم)، الذي صعد إلى هضبة وراح يبحث بمنظاره في السهول فاكتشف شاباً يقترب وهو يحمل على كتفه بندقية (مارتيني) من المعدن الغامق اللون (كما هو لون عيني ماعز جبلي) مع نطاقين للطلقات، في كل واحدمنهما ما يقارب ال50 طلقة، حيث حمل أحدهما فوق حزامه والآخر اسدله من كتفه. كان حذاؤه الجلدي من شغل ديار بكر، وحزامه العريض من (گرى موسى)، وبنطاله من (دهى) وعلى رأسه شال وعقال من (الموصل)، وكان واضعاً يداً على إحدى أذنيه ويغني... (*ألم يكن الشاه ابن عمه*؟!)، فأشار العم (رزكو) علينا أن ننتبه: "ها...هذا الشخص القادم من هناك، هل هو رجل أم مجنون؟ على أحدكم أن يهرع إليه ويسطو عليه." حيث كانت عادة من عاداتنا أن يذهب الواحد منا بالتسلسل منفرداً، في الوقت الذي كان الآخرون يراقبون، فذهب أحد منا إليه وصاح به: **"يا أنت! لو... لو...** (لو لوبالكوردية للنداء على مذكر وللنداء على مؤنث لى... لى..، مثل كوردو لو: **يا كوردي** المحرّفة لدى العلويين في سوريا إلى **قردو لو**... المترجم)، ضع سلاحك أرضاً." فأجاب الآخر: " يا أنت... لو... لو...، ضع أنت سلاحك أرضاً."

فناداه صاحبنا: "ضع حمائل طلقاتك أرضاً على سلاحك، واخلع نعليك، حزامك، سروالك، وكذلك الشال والعقال واذهب بسلام!"

فأجاب الرجل: "حسناً، هل عليّ خلع قميصي وسروالي الداخلي أيضاً؟"

"كلا... دع هذا عليك."

فاستولى صاحبنا على كل أمتعة هذا الرجل ووضعها أمام العم رزكو، الذي كان لا يزال يراقب السهل، فاقترب رجل مسن يقود حماره أمامه، وعلى كتفه رداء قديم، وكان يحمل سيفاً وترساً، ولا يتوقّف عن حث حماره على السير... هوو... هوو...

فقال العم رزكو: "على أحدكم الذهاب إليه وسلبه ما معه."

فاندفع أحد منا صوب الرجل وناداه: "هوو... لو... لو..."

فأجاب االرجل العجوز: "هوو... لو... لو... فليقضم الدود الأحمر أحشاءكم، أيتها الأفاعي السامة! ماذا تفعلون في هذه الأنحاء الكلبية؟" *(أي الأنحاء التي لا تعيش فيها سوى الكلاب – المترجم)*

فناداه صاحبنا: "دع عنك هذه القصص! أترك سيفك، حمارك ورداءك وترسك هنا، وأسعى لمغادرة هذا المكان حالاً."

فأجاب العجوز: "متى تجلب لي أمك يا ابن الكلب! فأعطيك كل ما لدي مهراً لها."

فلقّم صاحبنا سلاحه ووجهه صوب العجوز، الذي جرّد سيفه وانطلق في خطٍ مستقيم صوب صاحبنا اللص، من دون أن يدع له فرصة لإطلاق النار عليه، فهرب اللص، فعض العجوز على لحيته ولاحق اللص حتى أعلى الممر الضيّق الذي كنا نجلس فيه، فاختبأ صاحبنا بيننا، بينما وصل العجوز إلى المرتفع، وفي حين سارعنا لمساعدة زميلنا، اعترض طريقنا العم رزكو وقال: "إيه... ياجدي تعال وتناول معنا بعض الشواء."

فأجاب: "أنا لا آكل مع الكلاب من الجيفة."

فقال الأتباع الذين يشوون: "أيها الأغا (السيد)، اسمح لنا بأن ننقض عليه، إنه يهيننا."

إلاّ أن العم رزكو منع ذلك وصاح: "تعال، ياجدي، على بركة الله ورسوله، نحن معك."

قتمتم العجوز: "أنا آتيكم فقط حتى لايقال عني بأني لم أكن شجاعاً." واتجه بسيفه المجرّد صوب العم رزكو وانحنى بركبةٍ واحدة وقال: "طيب، قل لي ماذا تريد؟ أنا على عجالةٍ من أمري وعليّ متابعة سيري على طريقي."

"تناول أولاً، ثم أتحدث إليك."

فأخذ العجوز سيخاً من الشواء وشرع يأكل، فجلب العمرزكو الأمتعة التي تم سلبها من الرجل الشاب قبله، وأعطاها للعجوز، وأضاف إليها خنجراً جعله هديةً له، وقال:

"اذهب، لقد حللت علينا أهلاً، فليكن هذا كله منفعةً لك فأنت تستحقه. باركك الله." (29)

..... يتبــــع .....

القلم الجديد PENÛSANÊ

أدبية ثقافية فكرية مستقلة تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الخامسة - العدد (49) أيار / ماي - 2016م

محمود الوندي

الكورد الفيلية بين ماضيها و حاضرها – الجزأين السابع والثامن –

محنة الكورد الفيلية بين مآسي وتهميش في النظام الجديد

وها هم مرة أخرى الكورد الفيلية في وادي النسيان والتهميش في هذا الزمن أيضاً زمن العراق الديمقراطي، ما زالوا مضطهدين ومغدورين، العديد منهم مصاب بالإحباط واليأس والقلق وفقدان الأمل وضعف الثقة بالآخرين، لأنهم لم يأخذوا حقهم حتى بعد زوال النظام البعثي وتشكيل ما يسمى بالعراق الجديد، بقت هذه الشريحة المجروحة في هامش اهتمامات الحكومة الجديدة والأحزاب الحاكمة، حيث لم يعنى كائن من يكن بفض التراب على همومهم وقضيتهم، ما زالوا يواجهون بنفس الإجراءات الماضية ونفس المعاملة السيئة والقذرة في الدوائر المختصة، ومن نفس الأشخاص الذين كانوا يتحكمون برقاب الشعب العراقي من فلول النظام الصدامي ممن لم يزالوا ملتزمين بوظائفهم في الدوائر المعنية.

ورغم كثرة الكتابات ونزيف المقالات من قبل الحريصين على هولاء المنكوبين، ورغم الصيحات والمناداة المتركزة التي لا تسمع سوى صداها على إرجاع الحقوق المغتصبة للكورد الفيليين، وسن القانون لاستعادة الملكية المصادرة التي نفذت في ظل النظام البائد، وإعادة المهجرين إلى مدنهم وأماكنهم الأصلية، مع الأسف هؤلاء المسؤولين الجدد وضعوا مصالحهم المعنوية ومطامعهم المادية فوق جراح شعبنا ومن ضمنهم جراح الكورد الفيلية ولم يسمعوا تلك الصيحات والمناداة، لأن أذانهم مسدودة بدولارات من المال الحرام، إن أغلبية العراقيين تعرف هذه المواقف للحكام في العراق الجديد.

لكن المصيبة الكبيرة لهؤلاء المظلومين أنهم محسوبين على القوتين الرئيستين في البلاد، ولهم يد عليا في السلطة والدولة لا تستطيعان حل مشاكلهم وإنقاذهم من محنتهم، رغم حاجتهم إلى أصواتهم في الانتخابات في تثبيت مواقعهم في السلطة والدولة من خلال إغداق الوعود الكاذبة عليهم في المواطنة والحقوق واستعادة ما سلب من حقهم، إلا أن خيبة الأمل تعود مرة أخرى لهم، ودون أن يتلمسوا أي إجراء حقيقي من قبلهم لمساعدتهم وعدم إعادة الحق إلى نصابه، بعد كسب أصواتهم، تتراجع هذه الأحزاب والقوى عن وعودها حين يتعلق الأمر باستعادة أملاكهم وحقوقهم وحقوق أبنائهم الذين اختفوا بالألوف المؤلفة في معتقلات النظام العفلقي، وجربت فيهم الأسلحة الكيمياوية والجرثومية في غرف الموت ودهاليز التصنيع العسكري، كما أن بعضهم كانوا طعماً لتفجير الألغام أثناء الحرب العراقية الإيرانية المشؤومة وأزاحتها عن الطريق الجيش العراقي قبل هجومه، أي أن الواقع التطبيقي على الأرض أظهر غير ما قيل وقال بصدد الكورد الفيلية.

منذ قرابة أربع سنوات بعد سقوط النظام الصدامي لحد هذه اللحظة لم يلمس الكورد الفيليون شيئاً إيجابياً من كل الكيانات السياسية ولا من المسؤولين لحل مشاكلهم ومحنتهم، فلم تبادر أي جهة بأي عمل من أجل رفع المظلومية الواقعة على هذه الشريحة المنسية، فحتى مسألة الجنسية التي صدر حولها قانون جديد بأنه محكوم بإيقاف التنفيذ معهم من قبل الجهات المختصة في الدوائر والمؤسسات الحكومية بسبب عدم وضع آليات صحيحة لتطبيقها بصورته الحقيقية والصحيحة وبدون المتابعة,.....

محنة الكورد الفيليين بين مآسي وآلام في النظام السابق وبين تهميش ولا مبالاة في النظام الحالي، إنها محنة الكبيرة، لا زالت شكوك تساور البعض داخل الحكومة العراقية الجديدة حول عراقية الكورد الفيلية خلال تصريحاتهم وممارستهم أو خلال أحاديثهم العامة والخاصة، هنا يتساءل كل إنسان شريف: أليس من واجب الحكومة الجديدة أن تساعد هذه الشريحة المظلومة من أبنائها لاستعادة حقوقهم المشروعة ؟ التي تعرضت للظلم والإبادة والقتل والسجن في سبيل الدفاع عن حرية الشعب العراقي، وعن كل ذرة من تراب الوطن بدماء أبنائهم الطاهرة، والكشف عن مصير أبنائهم التي تم تغييبهم بتشريعات جائرة وظالمة في سجون ودهاليز نظام البعث، وإخراج ملفهم من أدراج النسيان والإهمال ووضعه أمام أنظار ضمير المجتمع الإسلامي والرأي العالمي، أليس من واجب الحكومة الجديدة أن تدرج الجرائم التي ارتكبها النظام البائد ضد الكورد الفيلية كقضية الدجيل ومحاكمة مرتكيها. فهل كانت هذه جزائهم من الإهمال والنسيان والإبعاد عن حقهم المشروع في خدمة العراق بصدقهم وإخلاصهم، وغيرتهم على مصلحة الوطن والشعب.

نحن الكورد من حقنا أن نسأل، أليس من صلب واجب حكومة إقليم كوردستان التي تمتلك من الإمكانيات المادية والمعنوية أكثر من أي وقت مضى إلى مزيد من الاهتمام بقضايا الكورد الفيلية ؟ وأن تحتضن هذه الشريحة الواسعة من أبنائها الذين عانوا من التهجير والتشرد على أيدي أعداء شعبنا بسبب انتمائهم إلى الشعب الكوردي، ويجب عليها أن تسعي وبكل جدية وإخلاص لدعمهم وتلثم جراحهم وإنصاف مظلوميتهم، وتأخذ من يدهم إلى بر الأمان والاهتمام بشؤونهم، أليس على حكومة إقليم كوردستان أن تفتح لهم ذراعها وتصبح المظلة التي تستطيع أن تتحمى تحت ظلالها هذه الشريحة المظلومة ؟ أبنائها الذين عانوا من التهجير والتشرد على أيدي أعداء شعبنا بسبب انتمائهم إلى الشعب الكوردي، ويجب عليها أن تسعي وبكل جدية وإخلاص لدعمهم وتلثم جراحهم وإنصاف مظلوميتهم، وتأخذ من يدهم إلى بر الأمان والاهتمام بشؤونهم، أليس على حكومة إقليم كوردستان أن تفتح لهم ذراعها وتصبح المظلة التي تستطيع أن تتحمى تحت ظلالها هذه الشريحة المظلومة ؟

إن موقعهم الصحيح هو في صفوف إخوتهم الكورد، أليس من حقها الاهتمام باللهجة والثقافة الكوردية الفيلية والتي هي جزء من لهجات الكورد من قبل الإعلام الكوردي، وتنظيم ندوة لها أو مهرجاناً ثقافياً أو أدبياً ؟ لكي تستعيد عافيتها وعنفوانها السابق والحفاظ عليها من الضياع ورفع جزء من معاناتهم وآلامهم اليومية، ولا ننسى أن هذه الشريحة الكوردية كانت النواة الفعلية والمؤثرة في الماضي لمجمل الأحزاب الكوردية، وكانت لها قصب السبق في النضال في صفوف الحركة الوطنية العراقية والأحزاب الكوردية بشكل خاص، ومشاركتهم الفاعلة في حركة التحرر الكوردي من أجل الاستقرار والأمان والحرية.

عندما تهمل الفضائيات الكوردية شريحة الفيليين من برامجها فهذا حتماً سيؤثر عليهم، ونسبة متابعتهم ستقل بمرور الزمن، إضافة إلى فاعليتهم في التجارة العراقية في عصبها الاقتصادي الرئيسي في بغداد (سوق الشورجة) وفي أحيائها الشعبية طيلة عقود من القرن الماضي، ودعمهم المستمر مادياً ومعنوياً للحركة الكوردية.

يمكن أن يطرح السؤال بطريقة أخرى: لماذا لم تطبق القرارات والبنود المتعلقة بحل مشاكل الكورد الفيليين التي تمخضت من مؤتمر أربيل وجلساته، ذلك المؤتمر كان بإشراف ورعاية رئيس إقليم كوردستان السيد مسعود بارزاني، وما نعرفه عن السيد مسعود أنه رجل دقيق في متابعة ما يجري في ساحة كوردستان والعراق والعالم.

وأخيراً نخاطب الحكومة العراقية وحكومة إقليم كزردستان أن الكورد الفيلية بين نيران عديدة، أولها نار الغربة، وثم نار التهميش، وثم نار النسيان من قبل القادة السياسيين والأحزاب، وثم نار الإرهاب ونار القتل والتنكيل الدائم في وقف الحاضر من قبل الإرهابيين في بغداد ومدن أخرى، وهم معزولون من كل ما يحميهم من هذه النيران المحرقة.

ضرورة الحل السياسي لقضايا الكورد الفيلية

لا يخفى على أحد الظلم والمعاناة والإجحاف الكبير الذي نال الكورد الفيلية في عهد الطاغية صدام، وقبله من الحكومات المتعاقبة التي توالت على سدة الحكم في العراق منذ إنشاء الدولة العراقية الحديثة في عشرينات القرن المنصرم، واستغلالهم سن قانون الجنسية العراقي الطائفي الذي قسم العراقيين إلى مواطنين من التبعية الإيرانية والأخرى العثمانية كما أشرنا إليه أعلاه.

الكل يعرف أن آلام ومشاكل الكورد الفيلية ناتجة لأسباب وطنية وسياسية لمقاومتهم للأنظمة الدكتاتورية المتعاقبة التي توالت على حكم العراق، ووقفوا بوجه أعتى دكتاتور في العالم العربي والإسلامي، وربما على الكرة الأرضية، وحزبه الدموي من خلال الأحزاب الوطنية والديمقراطية والإسلامية العراقية والكوردستانية، الآن يجب على الحكومة العراقية الجديدة والبرلمان العراقي الذي انتخبه شعبنا المجروح بإصدار قرارات سياسية ومحكمة كي يضع للكورد الفيلية حد نهائي لمعاناتهم وآلامهم المستمرة وتحقيق طموحاتهم وآمالهم، وسن قانون جديد من قبل السلطة حول قضاياهم وتحديد حقوقهم وواجباتهم، ويضمن حلول جذرية لمشاكلهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية والحياتية، وبشكل خاص، إصدار قانون الجنسية بمعايير الوطنية وقيم العدالة الاجتماعية دون تفرقة وتميز بين أبناء الشعب العراقي، لكي لا تتكرر مآسي وويلات العراقيين ومن بينهم الكورد الفيلية، وإلغاء جميع القرارات الجائرة التي صدرت في عهد النظام السابق، على أن يكون هذا القانون رد اعتبار للكورد الفيلية، ويكون ملزماً لجميع المؤسسات والهيئات والدوائر الحكومية الرسمية وغير الرسمية داخل العراق وخارجه لتطبيقه، وموضع التنفيذ من قبلهم.

إن مثل هذه القوانين والقرارات لا تصدر أو تسن من تلقاء نفسها، بل تصدر وتسن من قبل القوى السياسية الحاكمة ويضعونها موضع التنفيذ ومتابعتها من قبلهم أو من قبل اللجان المختصة لمتابعة تنفيذه. لأن العراق شعباً وأرضاً بحاجة ماسة إليهم كبقية المكونات والأطياف لبناء الوطن وبث الروح الوطنية من جديد، والتعايش السلمي بين العراقيين بكل أطيافهم وأعراقهم دونما تمييز أو تفرقة. لأنهم ليسوا بحاجة إلى من يذكرهم بمكانتهم أو بدورهم في العراق أو إشارة إلى شخصياتهم ومناضليهم وشهدائهم أمام الإعلام فقط، جميع الطوائف والقوميات من الشعب العراق يعرفون كل شيء عنهم.

نعم إنهم بحاجة لاسترجاع حقوقهم المادية والمعنوية والحفاظ على ثقافتهم ولغتهم الخاصة بهم في المدن والقصبات العراقية والتي تقع خارج إقليم كوردستان، وإنشاء مدارس باللغة الكوردية وبلهجتهم الخاصة لفسح المجال أمامهم للتواصل مع لغات وثقافات آبائهم وأجدادهم، والتعرف على تأريخ أمتهم إلى جانب نواديهم الثقافية والرياضية والفنية، إضافة إلى تأسيس دور نشر لهم لإصدار صحف ومجلات ورقية وكتب باللغة الكوردية، وافتتاح محطات إذاعية وتأسيس قنوات تلفزيونية فضائية أيضاً باللغة الكوردية لتكون إحدى وسائل قنوات اتصال بينهم وبين الكورد في إقليم كوردستان، وعدم انسلاخ هذه الشريحة عن أمتها، وتزيد عندهم روح الانتماء القومي والعلاقات العاطفية فيما بينهم.

الخاتمـــــة

ألسنا كما يُقال نحن في زمن الديمقراطية الليبرالية العصرية والحكم المدني المبني على أساس المحافظة على حقوق الإنسان؟ ولماذا هذا التجاهل والصمت وسد الآذان وحتى الاستهانة والنكران وعلى أعلى المستويات ليس أولها البرلمان؟ أليس كل هذا الذي يجري معهم تمييزاً عنصرياً وظلماً وإجحافاً ونكراناً بحق الكورد الفيلية، وخرقاً للدستور والقانون والديمقراطية والمواطنة المتساوية ومبادئ حقوق الإنسان والعدالة الاجتماعية؟، وهل ستظل قضية الكورد الفيلية في العراق أزلية ضائعة بين حانة ومانة ؟.

ومرة أخرى أكرر، بأن كل القوى الخيرة في المجتمع العراقي تعترف بمدى الظلم الذي تعرض له الكورد الفيلية، لكنهم أثبتوا عجزهم للدفاع عن حقوقهم واسترجاع حقوقهم المسلوبة والمغتصبة، كما عجزهم عن إيجاد حلول واقعية لبقية أطياف شعبنا المظلوم، بسبب تغليب المصالح الشخصية والفئوية عليهم.

للأسف الشديد سياسة الحكومة الحالية وسابقاتها منذ السقوط، لم تفرز خلال عملها انجازات طموحة وبمستوى المرحلة، ولم تترك أثراً في مسيرة العراقيين عموماً والكورد الفيلية خصوصاً في البناء و الاستقرار وتقديم الخدمات الإنسانية والحياتية واسترجاع حقوقهم المسلوبة، بسبب وجود وزراء فاسدين منهمكين لنهب ثروات العراق، وآخرين غير مؤهلين فشلوا فشلاً ذريعاً لأداء واجباتهم بصورة صحيحة، ومجلس الرئاسة مراسمية وشكلية تفتقر إلى الصلاحيات الدستورية التي تمكنه للقيام بالمبادرات لحل محنة الكورد الفيلية في هذه الأجواء الكئيبة والتداعيات العديدة ، كما أنه هناك استمرارية للتداعيات في الملفين الأمني والاقتصادي، وتفاقم للفساد الإداري والمالي.

فسحقاً للعراق الذي لا يحترم حقوق الكورد الفيلية وهم من بناة العراق قبل هؤلاء الحكام الذين يحكموننا الآن، وأولئك الحكام الذين كانوا يحكموننا سابقاً. لأن كل ذي ضمير حي يعلم علم اليقين في المجتمع العراقي والعربي والإسلامي وحتى المجتمع العالمي بأن مأساة الكورد الفيلية في العراق في زمن النظام السابق تفوق حجم جميع المآسي، وتحملهم من الأعباء ما لم يتحمله أي قومية أو طائفة من شعوب في العالم من الآلام والمعاناة والمصائب، وتعرضهم إلى أبشع جريمة من الفظاعة والقسوة ما تهتز له الأبدان وعلى مر العهود والأزمان، تلك الجرائم أصبحت معروفة للقاصي والداني ومنها الأحزاب التي تحكم العراق الآن، ولا ينكر الحقيقة اللهم إلا الجهلاء والغرباء الطارئين على العراق أو الحاقدين على الكورد الفيلية من أتباع السياسات التي تداولت الحكم على العراق، لاسيما حزب البعث الذي تولى مقاليد السلطة في الثامن من شباط سنة 1963 ومرة أخرى سنة 1968 من شهر تموز.

رغم كل تلك المظلومية والخسائر الجسيمة الماضية، ورغم التهميش والنكسات الحالية، والغبن والإهمال الذي لحق بهم وعلى جميع الأصعدة من قبل الحكومات العراقية وحكومة إقليم كوردستان، لم ينته الكورد الفيلية ولم يموتوا ولم يهزمهم واقعهم المرير كما يتصور البعض، لأن لهم القدرة على التكيف مع المجتمع العراقي بجميع شرائحه، والقدرة للصعود على السلم الاقتصادي والاجتماعي والسياسي، والصمود في وجه المصاعب والشدائد والنهوض من الجديد. ولو أنهم يمرون بأوقات عصيبة وأوضاع أمنية حرجة كبقية مكونات شعبنا المجروح.

أدبية ثقافية فكرية مستقلة تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الخامسة - العدد (49) أيار / ماي - 2016م

د. أحمد محمود الخليل

السلطان صلاح الدين الأيوبي المُبَجَّل أوربياً (الجزء الأول)

الإمبراطور غُليوم الثاني يزور ضريح صلاح الدين

إنصافُ المرء- كائناً مَن كان، وفي أيّ عهد كان- دليلٌ على النُّبل، والنُّبل الأعظم هو إنصافُ سكّان القبور، أولئك الراحلين إلى الأبدية، لماذا؟ لأنهم صاروا إلى حالة لا حَوْل لهم فيها ولا قوّة، وباتوا غير قادرين على الدفاع عن أنفسهم، والسلطان صلاح الدين الأيّوبي من أبرز أولئك الراحلين الذين يستحقّون الإنصاف.

وقد مرّ أن بعض الكُرد في العصر الحديث ناقمون على صلاح الدين؛ لأنه –بحسب اعتقادهم- لم يؤسّس للكُرد دولة كُردستان المستقلّة، وتركهم مُستعمَرين، فعانوا من سياسات التفقير والتهجير والتدمير والتقتيل في عهد الدولتين الصَّفوية والعثمانية، وكذلك هي حالهم في الدول التي تقاسمت كُردستان (إيران، تركيا، العراق، سوريا).

ومرّ أن بعض القوميين العرب ناقمون أيضاً على صلاح الدين، بعضهم ناقمٌ عليه لأنه كُردي، وما دام الشعب الكُردي يطالب بحقّه في تحرير وطنه كُردستان، والعيش فيه حرّاً آمناً من سياسات التفقير والقمع والأنفالات والصهر، فهو مرفوض عند القوميين العرب، وبما أن صلاح الدين كُردي فهو مرفوض أيضاً. وبعض القوميين العرب الشيعة ناقمون عليه، زاعمين أنه أزال الدولة الفاطمية الشيعية في مصر.

الجنرال أللِنْبي والجنرال غورو:

ودعونا ننتقل إلى أحفاد الفرنج (الصليبيين) خصوم صلاح الدين؛ نقصد بعض قادة أوربا، فالمعروف أن صلاح الدين أمضى عمره في محاربة أسلافهم الفرنج، وألحق أكبر الهزائم بجيوش أقوى دول أوربا حينذاك (ألمانيا، وفرنسا، وإنكلترا)، واسترجع مدينة القُدس من قبضتهم، مع أنها كانت عزيزة جداً عليهم، وقضى على مشروعهم السياسي الكبير في الشرق الأوسط، فماذا كان موقفهم من صلاح الدين؟ هل كانوا ناقمين عليه؟

ودعونا نبدأ من خبر تناقله بعض الناس، وهو يرجع إلى سنة 1918م، إذ يُروى أنه في تلك السنة، وبعد هزيمة الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى، وانسحاب جيوشها من العراق وفلسطين وسوريا ، دخل الجنرال الإنكليزي **إدْموند أَللِنْبي** Edmund Allenby إلى مدينة القدس، ثمّ توجّه إلى دمشق، وحرص على التوجّه إلى ضريح صلاح الدين الأيّوبي، ووقف بجانب الضريح قائلاً: **"قُمْ يا صلاح الدين! ها قد عُدنا"!**

الجنرال أللنبي

وفُسِّر هذا الموقف بأن الجنرال أَللِنْبي يشير بقوله هذا إلى أن أحفاد الفرنج قد انتقموا من صلاح الدين بعد ثمانية قرون، وأنهم استعادوا السيطرة على كامل فلسطين وسوريا والأُردن ولبنان، وهي الجغرافيا التي دارت فيها أكثر معارك صلاح الدين ضدّ الفرنج، وإلّا فلماذا يسأل عن قبر صلاح الدين ويتوجّه لزيارته؟ ولماذا يقول هذا القول؟

وفي رواية أخرى أنه حينما وقف الجنرال أَللِنْبي بجانب ضريح صلاح الدين، ضرب الضريح بمقدّمة حذائه، وقال ذلك القول. وفي رواية أخرى أن من فعل ذلك هو الجنرال الفرنسي **هنري غورو** Henri Gouraud حينما دخل دمشق يوم 21 يونيو/حزيران 1920م، وزار قبر صلاح الدين، وقد أورد الأستاذ محمد حَسَنَين هَيكل خبر زيارة غورو للضريح، في كتابه "حرب الخليج، ص 547"، ولم يذكر مصدر الخبر، ويبدو أنه تلقّفه من أفواه بعض القوميين العرب الناقمين على الغرب.

الجنرال غورو

ولا أشكّك في زيارة الجنرال أَللِنْبي أو زيارة الجنرال غورو لضريح صلاح الدين، فمعظم زوّار دمشق الأوربيين كانوا- وما زالوا- حريصين على زيارة ضريحه، لأنهم كانوا قد عرفوا سيرته من خلال مناهجهم الدراسية ومؤسّساتهم الثقافية. لكن أستبعد أن يكون أَللِنبي أو غورو قد قالا **""قُمْ يا صلاح الدين! ها قد عُدنا"!** وأستبعد أيضاً أنهما ضربا ضريحه بمقدّمة حذائه تَشفّياً منه؛ إذ لم أجد ذلك في مصدر موثَّق، ولم يُنقَل عن شخص كان يرافقهما حينما زارا ضريح صلاح الدين، والأرجح أن هذه الرواية من اختراع مُخيَّلة بعض الناقمين على أوربا والأوربيين؛ فلرمزية الحذاء مكان واسع في مخيَّلة هؤلاء، وباتت جزءاً من التراث الشعبي، ولها تجلّيات عديدة في الخصومات.

وما أعرفه من تاريخ كبار قادة أوربا أنهم كانوا يعاملون قادة جيوش أعدائهم الأسْرى أو القتلى باحترام، ولا يتصرّفون معهم بسلوك مَعيب كهذا الذي أُشيع عن الجنرال أَللِنْبي والجنرال غورو، والأرجح أنهما زارا ضريح صلاح الدين لإعجابهما بذلك السلطان العظيم الذي شاع صيته في أوربا، وتميّز بفروسيته وشجاعته وعبقريته القيادية، وقاد بمفرده الحرب ضدّ أقوى دول أوربا حينذاك، وخاصّة أن أللنبي وغورو كانا قائدين عسكريين، ويدركان أهمّية قائد عظيم كالسلطان صلاح الدين.

زيارة الإمبراطور غُليوم الثاني:

ثمّة دليل آخر يؤكّد أن رواية انتقام أللنبي أو غورو من صلاح الدين، أو إهانته في ضريحه أو التشفّي منه، هي مُختلَقة؛ ذلك الدليل هو موقف غُليوم الثاني (Frederick Wilhelm) Guillaume II، إمبراطور ألمانيا وملك بروسيا Prussia، إنه زار دمشق سنة 1898م، وكانت تلك الزيارة بدعوة من السلطان لزيارة الدولة العثمانية، وإن زيارة غليوم الثاني لدمشق حدثٌ تاريخي يستحقّ أن نتوقّف عنده بشيء من التوسّع.

الإمبراطور غُليوم الثاني

يقع ضريح صلاح الدين داخل المدرسة العزيزية قرب الجامع الأُمَويّ في دمشق، وقد بُنيت المدرسة في عهد الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين، بعد وفاة والده، وكان صلاح الدين قد دُفن أوّل الأمر في قلعة دمشق سنة (589هـ= 1193م)، ثمّ نُقل جُثمانه ليُدفَن في هذا القبر داخل قُبّة، وتوجد فوق الضريح غطاء من خشب الجوز المزيَّن بزخارف منحوتة، وبنقوش من آيات قرآنية. والآن يوجد بجوار الضريح القديم ضريحٌ آخر فارغ، وهو من الرّخام الأبيض، وهو هديّة من الإمبراطور غليوم الثاني، لكن بقي الجثمان في مكانه ووُضع الضريح الرخامي بجوار الضريح القديم.

ضريحا صلاح الدين الأيوبي

وكان الإمبراطور غليوم الثاني قد زار الجامع الأُموي الكبير، برفقة زوجته الملكة، صباح الثلاثاء 8-11-1898، ولم يُطل في زيارة الجامع، وأسرع متلهّفاً لزيارة ضريح صلاح الدين الأيّوبي، ودخل مع الملكة مقامَ صلاح الدين، وأطال الوقوف أمام الضريح، وهو يتفحّص جدرانه القديمة، ثم خلع قُبّعته من رأسه، وانحنى إجلالاً للقائد الراقد في قبره، ثم انتصب ووضع إكليلاً من البرونز على الضريح، ووقف باحترام أمام الضريح، وبعد عودته إلى مقرّه أرسل طاقة من الأزهار لوضعها على الضريح، وقد كُتب عليها بالألمانية: "غليوم الثاني قيصر ألمانيا وملك بروسيا، تذكاراً للبطل السّلطان صلاح الدين الأيوبي".

وفي اليوم نفسه ألقى الإمبراطور غليوم الثاني خطاباً في دمشق، تحدّث فيه عن السلطان صلاح الدين وقال: **""**أراني مبتهجاً من صميم فؤادي عندما أتذكّر أنني في مدينة عاش فيها مَن كان أعظم أبطال الملوك الغابرة بأَسْرها، الشهمُ الذي تعالى قدرُه بتعليم أعدائه كيف تكون الشَّهامة؛ ألا وهو البطل الباسل السلطان الكبير صلاح الدين".

Abb. 858: Bronzekranz von Kaiser Wilhelms II.
(Mit fr. Genehmigung: Imperial War Museum)

الإكليل البرونزي

وكان ضريح صلاح الدين مُهمَلاً، وكان الخشب الذي زُخرف به الضريح قد تغيّر لونه وتآكل بمرور القرون، وكانت المنطقة المحيطة بالضريح مهمَلة، فتعجّب الإمبراطور من أن يكون ضريح السلطان صلاح الدين على تلك الحال، وبعد عودته أرسل ضريحاً من الرّخام الأبيض في الغاية من الروعة

أدبية ثقافية فكرية مستقلة تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الخامسة - العدد (49) أيار / ماي - 2016م

والجمال، لكن لأسباب مجهولة، وُضع الضريح الجديد إلى جانب الضريح القديم، وبقي الإكليل البرونزي على الضريح، وحينما دخل الأمير فيصل بن الحسين دمشق بعد انسحاب الأتراك في مطلع تشرين الأول 1918، أخذ الكولونيل الانكليزي (لورنس العرب) الإكليلَ إلى بريطانيا، وكان حينذاك برفقة الأمير فيصل.

قصيدة الشاعر أحمد شوقي:

وصلت أخبار زيارة الإمبراطور غليوم الثاني لدمشق، ولضريح صلاح الدين، إلى أسماع الشاعر الكُردي المصري أحمد شوقي (أمير شعراء العرب)، فأُعجب بالموقف النبيل الذي أبداه الإمبراطور تجاه السلطان

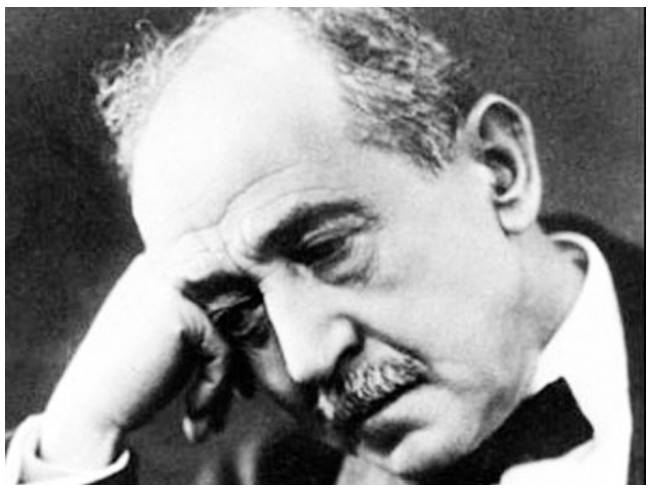

الراقد، وفاضت مشاعره أحمد شوقي، وكان يعرف سيرة صلاح الدين جيّداً، وقد مرّ بي في قراءاتي أنه زار دمشق ذات مرّة، وذهب لزيارة ضريح صلاح الدين، وكان معه الموسيقار المصري الشهير محمد عبد الوهّاب- فيما أتذكّر- ولاحظ محمّد عبد الوهّاب أن الدموع تترقرق في عيني الشاعر الكبير حينما كان واقفاً بإجلال بجانب الضريح، فسأله عن السبب، فقال أحمد شوقي: إن صلاح الدين من أجدادي.

وقد خلّد أحمد شوقي زيارة الإمبراطور غليوم لضريح صلاح الدين في قصيدة له بعنوان "تحيةُ غُلبيوم الاثني لصلاح الدين في القبر"، جاء فيها:

عَظيمُ الناس مَن يَبكي العِظاما ... ويَنْدُبُهمْ ولو كانوا عِظامـــا

وأكرمُ من غَمـــام عند مَحْلٍ ... فتًى يُحْيي بمِنْحتِـه الكِراما

وما عُذْرُ المُقصِّر عن جَـزاءٍ ... وما يَجزيهُـمُو إلّا كَلامـا؟!

فهل مِن مُبْلِـــغٍ غُليومَ عَنّي ... مَقالاً مُرْضِياً ذاك المَـقاما؟

رَعاك اللهُ مِـــن مَلِكٍ هُمامٍ ... تَعَهّدَ في الثَّرى مَلِكاً هُماما

أَرى النِّسيانَ أَظْمَـــأه، فلمّا ... وقفتَ بقبره كنتَ الغَمـــاما

تُقَرِّبُ عَهْـــدَه للنّاس حتّى ... تركتَ الجليلَ في التاريخ عاما

أتدري أيَّ سلطـــانٍ تُحَيّي؟ ... وأيَّ مُمَلَّكٍ تُهـدي السَّلاما؟!

وقفتَ بـــــه تُذَكِّرُه ملوكاً ... تَعَـوَّدَ أن يُلاقُوه قِيـــاما!

وكم جَمَعَتْهُمُو حَـربٌ، فكانوا ... حَدائدَها، وكان هو الحُساما

كِلامٌ للبَرِيّة دامـــــــياتٌ ... وأنت اليوم مَن ضَمَدَ الكِلاما

فلمّا قُلتَ مـــــا قد قُلتَ عنهُ ... وأَسْمعتَ المَمـــالكَ والأَناما

تَســـاءَلَتِ البَرِيّةُ وهْيَ كَلْمَى ... أحُبّاً كان ذاكَ أم انتقـــاما؟

وأنت أَجَـــلُّ أنْ تُزْري بمَيْتٍ ... وأنت أَبَرُّ أنْ تؤذي عِظاما

فلو كان الدَّوامُ نَصـــيبَ مَلْكٍ ... لنال بحَدّ صارِمـهِ الدّواما

[أحمد شوقي: الشوقيات، دار العودة، بيروت، 1988، ص 56. وكِلام: جِراح. البَرِيّة: الناس. كَلْمى: جريحة. تُزري: تستهين. مَلْك: مَلِك. صارم: سيف]

إن أحمد شوقي يَشيد بزيارة غليوم الثاني لضريح صلاح الدين، ويشيد بإجلاله إيّاه واهتمامه به، في حين أهمله الآخرون، ويشير الشاعر ضِمناً إلى الإهمال الذي لقيه ضريح صلاح الدين في عهد الدولة العثمانية، وعدم اعتناء الحكّام العثمانيين به، في حين كانوا يُسرعون إلى تشييد الأضرحة الفخمة لسلاطين آل عثمان، ولبقية كبار قادة الدولة، بل لقبور شيوخ الطرق الصوفية ايضاً. وأكّد الشاعر أن زيارة غليوم الثاني لم تكن للانتقام منه كما أشاع بعض الناس حينذاك، بل كانت موقفاً يعبّر من خلاله إمبراطور نبيل عن إجلاله لسلطان نبيل.

أجل، هكذا كان كبار ملوك أوربا ينظرون إلى مكانة السلطان صلاح الدين في التاريخ، وهكذا كانوا يجلّونه مع أنه كان عدواً لأسلافهم، إنهم كانوا يحترمون فيه فروسيته وبسالته وأخلاقه النبيلة، وهكذا يكون النبلاء.

حسن أوسو حاجي عثمان

جياي كورمينج: عفرين جنة كوردستان

- الجزء الثاني -

منطقة عفرين تاريخياً

منطقة عفرين تضاريسها الجبلية قليلة الارتفاع نسبياً، صالحة للسكن والإقامة في مختلف فصول السنة، وهي تناسب الرعي، كما تتيح سفوحها القليلة الانحدار المجال للزراعات المنزلية الصغيرة والأشجار المثمرة.

وفي العهد الروماني، كان يمر من موقع مدينة عفرين الحالية، إحدى الطرق الرومانية المعبدة/السريعة، وهو أول جسر بني على نهر عفرين، ويعتقد أنه روماني له أثار في وسط مجرى النهر حتى يومنا هذا والقاعدة الشرقية رأيته بأم عيني في نهاية الخمسينات، وقد أزيلت بسبب نصب عامود كهرباء ومجرى صرف مياه الأمطار، وطرفه الثاني يقع أمام باب المسلخ الحالي وأيضاً أزيل آثاره، ويعتقد أنها جسر روماني لأن الموقع كانت طريق قوافل ما بين الشرق والغرب، والجسر الثاني جنوبه تم بناؤه عام 1890على نهر عفرين من قبل الألمان، ثم بيع للإنكليز مع مقر سجن كان موقعه في الزيادية (Zêdiyê) وثكنة لجيش الألمان الواقعة في مكان حي المحمودية الحالي، أما قاعدة الجسر (الوسطى) محشوة بمادة الرصاص قائمة على قاعدة عرضها وطولها /8/أمتار وبعمق سبعة أمتار ومنصوب عليها الجسر الحديدي، وكان مفروشاً بالخشب، وأطرافه تشبه أطراف الجسرين الرومانيين المبنيان على نهر عفرين (سابون سيار) قرب قلعة النبي هوري /312-64/ق م أو(مدينة سيروس)وهي كلمة يونانية وسميت أيضاً (آجيا بولس) أي مدينة القديسين كوزما ودميانوس) ومنها ينبع نهر عفرين(سابون سيار)، ولذلك كان من الضروري أن يكون هناك جسراً.

وقد أظهرت الحفريات التي كانت تجري في الحي الجنوبي من المدينة القديمة، أي على الجهة الجنوبية من شارع طريق جنديرس، أحجار بناء ضخمة، ربما كانت أساسات لأبنية قديمة، أو أحجار القاعدة لذلك الطريق الروماني القديم. وتذكر كتب التاريخ، أنه في القرون الوسطى- حوالي القرن الرابع عشر للميلاد- كان في موقع المدينة، جسر يسمى جسر قيار، على إسم المدعو علي قيار صاحب حصن قيار، وهي كانت في موقع الجسر القديم جنوب الجسر الروماني، والحصن لا يزال يشاهد في شمال غرب قرية عرش قيار الحالية.

وجدت في موقع مدينة عفرين خانات فهي كثيرة وأدت أغراضاً شتى. وفي أواخر العهد العثماني، كان في موقع المدينة خانات لإيواء المسافرين وحيواناتهم بجانب الجسر، ومنها في مكان مبنى البلدية الحالي تقريباً. والخانة لفظة معربة (لفظة فارسية في الأصل) معناها المنزل والحانوت، وأطلقت على منازل المسافرين في الطريق وفي القرى والمدن، وتعني المنزل المخصص لنزول المسافرين. وهو منزل يكون كبيراً في الغالب، وفيه غرف للنوم وغرف كبيرة أيضاً للحيوانات (بغال، أحصنة، حمير، إبل) يستريح فيه المسافرون من التجار أو غيرهم ويضعون فيه بضاعتهم.

أما لفظة الفندق بمعنى المنزل الذي ينزل فيه المسافر، وهي من الألفاظ المعربة عن اليونانية من الأصل، وقد استعملها عرب بلاد الشام. الخان والسبيل من هذه الخانات التي ينزل فيها الناس وكانت على الطرق ومشارف المدن، وخانات مدينة عفرين كانت كلها واقعة على الطرف الغربي من نهرها.

مدينة عفرين القديمة

موقع مدينة عفرين القديم يقع على طريق القوافل إلى إنطاكية، وبُنيت هذه الخانات وخاصة خان السيد محمد أمين مهتدي الذي بني عام 1898 من قبل السيد محمد أمين مهتدي، تأوي إليها القوافل الآتية من الشرق والغرب من التجار والمسافرين للاستراحة، ثم يغادرونها ويستأنفون سيرهم إما باتجاه قرى جياي كورمينج أو باتجاه الشرق أو الغرب، وبعد الانتداب الفرنسي تم تحديد الموقع الحديث للمدينة، وقام بعض سكان المنطقة ببناء البيوت والخانات على أطراف المدينة شرقاً وعلى طريق جنديريس بعد أن سكنها أهالي الجبل عام 1925م للسكن والتجارة، وكان في هذا الموقع من المدينة وقبل بناء دار الحكومة (السرايا والسجن).

وأثناء الانتداب الفرنسي كانت توجد خانين(خان المهتدي سنة 1898م–خان شكري آغا سنة 1902م) وعندما كان الخان تحت إشراف الفرنسيين تم تقسيم الخان والدار لمبيت وسكن وربط خيول جنودهم، القسم الشمالي الواقع تحت دار أولاد المرحوم حج عزت رشيد من قرية برمجة كان مخصصاً كمكاتب للفرنسيين، والقسم الشرقي كان مخصصاً كخان لربط الحصون وبابه من الجنوب على الشارع، والباب الغربي يطل على ساحة البازار القديم، والباب الشمالي من الدار كان مدخلاً لغرف مبيت الجنود الفرنسيين والمتطوعين(مليس) من أبناء المنطقة، وهذا الباب كان يطل على موقع ساحة بازار الدواب القديم الأول في المدينة أي قبل سنة 1927م، وأضيف فوق هذا الموقع سكن جديد من قبل مالكيهم السيدين أحمد بحري أفندي من قرية معراتة، والسيد المستوطن التركي الأصل عبد الله نجيب أفندي عام 1934م.

وكانت موقع المدينة الحالية بيوت معدة للسكن وحوانيت للتجارة يبيعون السلع، وأغلب أصحابها من العشيرة البرازية الكوردية (عبد الله بن مسلم).

ومن عادة هذه الخانات أن من كان يشتري شيئاً فلا يرده البتة، وكان فيه الطعام والشعير والبن والحطب والبزور والأقمشة، كما كانت تستخدم للاتقاء من الحر والبرد، واليوم لم يبق منها أي خان في مدينة عفرين إلا بعض من آثارها.

وأول خان قد شيد بموقع مدينة عفرين الحالية من قبل المالك السيد محمد أمين مهتدي الملقب بأمين جاويش من (معراتة - Maratê) عام 1898م وعمل كرئيس مخفر عفرين عام 1927م، ويروى من قبل المعمرين والغالب منهم ترحموا، ومنهم جدي "عبدو بن أوسكه باشا آغا" وقد تغيرت الكنية إلى(حاجي عثمان) من قبل كاتب النفوس عام /1947/م، وسمعت عن هذا الخان والبيوت المجاورة له من والدي المرحوم أوسو حاجي عثمان بن عبدو، والمرحوم الحاج زكو إيبو فيو، والمرحوم إبراهيم (إيبو دادو) من (خربه شرا - Xirabi shera)، والمرحوم محمد رشاد علي قهوة (خوجه رشيد) من قرية (تورندِه Tirindê) وعمل أول كاتب نفوس في مدينة عفرين عام/1927/م.

كانت هنالك منازل مبنية من بلوك طيني ما بين دار الحكومة الحالية (السرايا – والسجن الذي أزيل سنة 2013م) تعود ملكيتها لعائلة عبد الله مسلم بن مسلم من عشيرة البرازية الكوردية وأحفادهم - اليوم منهم من يسكن في مدينة إعزاز وحلب- وغير معروف عمر سكناهم على هذه البقعة من المدينة الحالية، وأزيل آثار سكناهم بعد أن تم بناء دار الحكومة والسجن.

ومن خلال تتبعي الشخصي لتاريخ مدينة عفرين، فقد تبين لي أنها موقع تاريخي قديم كانوا يسمونه (كوبري) وهو لفظ لأبناء سهل جومة، ويعود تاريخه إلى العصر الروماني، حيث أنها كانت ممراً لقوافل ما بين الشرق والغرب، وهناك آثار من قواعد الجسر الروماني (مقابل المسلخ الحالي) يربط طرفي النهر والطريق الروماني مزروعة بالحجر الأسود، وهي مطمورة تحت بعض الدور السكنية، ومن ثم توالت الحقب وأصبحت مجمعاً بشرياً.

ونظراً للتفاعلات البشرية وسكان الجبل، كان من الضروري وجود أماكن تجارية، وقد نشأت فيها الخانات وأماكن استراحة(مقاهي- فنادق) لراحة المسافرين العابرين، وفي مجال ضيق محدود.

ونتيجة إهمال أبناء المنطقة وللظروف الخاصة بالمنطقة التي أدت إلى وجود مظاهر غير مستقرة من جميع النواحي الحياتية، حيث أدت إلى فراغ وتراجع للحركة الصناعية والعمرانية في جياي كورمينج. **..... يتبـــع.....**

أدبية ثقافية فكرية مستقلة تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الخامسة - العدد (49) أيار / ماي - 2016م

د. مهدي كاكه يي

نبذة تأريخية عن الكورد و الآشوريين والعلاقة بينهم

كوردستان ... مهد السُلالات البشرية الأولى (الحلقة التاسعة عشر)

ميديا بعد سقوط إمبراطوريتها (2)

في خريف وشتاء سنة 324 أو 323 قبل الميلاد، إستضاف (آترپات) في مدينة إكباتانا الأسكندر المكدوني وأحد أقرب أصدقاء الأسكندر الذي كان إسمه (هيفايستيون Hephaestion) والذي كان الشخص الثاني في القيادة. عرض (آترپات) على الأسكندر تقديم هدية ثمينة له والتي كانت عبارة عن مائة مُحاربة (أمازونيات)، إلا أن (آريان Arrian) ينكر حصول هذا الشئ[o].

الملك المكدوني ربما إحتاج للترفيه عن نفسه لأن صديقه المقرّب (هيفاستيون **Hephaestion**) قد توفي بعد وصوله الى مدينة إكباتانا بفترة قصيرة. لاحقاً، بعد 8 أشهر، مات الأسكندر وذلك في شهر يونيو/حزيران من سنة 323 قبل الميلاد. وبعد وفاة الأسكندر المكدوني، أصبح صهر (آترپات) الذي كان إسمه (پيرديكاس) وصياً على العرش للأخ غير الشقيق للأسكندر المكدوني الذي كان إسمه (فيليپ الثالث).

بعد تقسيم بابل، قام القادة المكدونيون بتقسيم المقاطعات خلال المؤتمر الذي تم عقده في (تريپارادايسوس Triparadisus) وذلك في سنة 323 قبل الميلاد. تم تقسيم ميديا، حيث مُنِح القسم الجنوب الشرقي الذي كان يُشكل الجزء الأكبر من ميديا الى شخص مكدوني إسمه (پ**يثون Peithon**) والذي كان جنرالاً في جيش (پيرديكاس) وهذا القسم كان يسيطر على الطريق الرابط بين الغرب والشرق، بينما إحتفظ (آترپات) بالقسم الشمال الغربي من ميديا كمملكة له والذي كان يقع حول حوض نهر آراس، حيث أن (آترپات) رفض الولاء لخلفاء الأسكندر المكدوني، فأسس مملكة مستقلة. جعل (آترپات) بلاده مستقلة وحصر الحُكم في عائلته. كانت (ميديا الأتروپاتية) بلداً عظيماً نظراً للقوة العسكرية الكبيرة التي كانت تملكها، حيث كان الجيش الميدي مؤلفاً من عشرة آلاف فارس و أربعين ألف مشاة.

تمّ قتل (پيرديكاس)، الذي كان صهر (آترپات)، من قِبل (پ**يثون**) في صيف سنة 320 قبل الميلاد.

كان (آترپات) الحاكم الوحيد الذي تمكن من الإحتفاظ بِحُكمه، كما كان الحال في عهد أسكندر وبعد وفاته، ومع ذلك ظلت أراضي واسعة من كوردستان مثل آسيا الصغرى وبلاد ما بين النهرَين (ميزوباتاميا) وجنوب ميديا، بما فيها (لورستان) و (أفرومان) وقسم من (أردلان) تحت سيطرة الغزاة المكدونيين، حيث أنهم أنشأوا هناك مستوطنات إغريقية (يونانية). حكم (آترپات) فقط شمال ميديا، من ضمنها المنطقة الواقعة حول بحيرة (أورميه) و شمال مدينة (إكباتانا) والمناطق الواقعة على جانبَي نهر آراس. هكذا تمخضت عن فترة حكم الأسكندر المكدوني قيام دولة (أتروپاتينا) في جنوب أذربايجان وقيام دولة ألبانيا في الشمال.

أصبح جنوب ميديا مع إكباتانا تحت حُكم (أنتيگونوس Antigonus) وثم أصبحت تحت حُكم سلوقس الأول في حوالي سنة 310 قبل الميلاد. حافظ (أتروپات) على حاكميته ونجح في تأسيس مملكة مستقلة.

هذا هو آخر الأخبار عن (آترپات) في المصادر اليونانية. لم يتم ذكره في تأريخ حروب الممالك الهيلينية (ديادوچي **Diadochi**) التي تم إنشاؤها على أنقاض الإمبراطورية المكدونية بعد وفاة الأسكندر المكدوني. من خلال الأحداث يتبين أن (آترپات) توفي بعد سنة 320 قبل الميلاد. على كل حال فأن إسم (آترپات) يظل باقياً في إسم (آذربايجان) التي هي في الوقت الحاضر مقاطعة تقع في شمال إيران الحالية.

موقع مملكة آتروپاتين

ليست هناك معلومات عن الوظائف التي شغلها (آترپات) في سنّه المبكر، إلا أنه من المؤكد أن والدَيه كانا "زردشتيان". يمكن الإستدلال من إسمه الذي يعني (حامي النار)، على أنه كان أحد أبناء الزردشتيين. من الجدير بالذكر أن النار مقدسة في الديانة اليزدانية التي سبقت الديانة الزردشتية بفترة زمنية طويلة، وأن الديانة الزردشتية إقتبست الكثير من فلسفتها وطقوسها من الديانة اليزدانية، ومنها تقديس النار، إلا أن الكثير من المؤرخين يجهلون أو يتجاهلون الديانة اليزدانية التي كانت الدين الرسمي للإمبراطورية الميدية وينسبون كل ما له علاقة بعبادة وتقديس النار الى الديانة الزردشتية. من المرجح جداً أن عائلة (آترپات) كانت غنية وذات نفوذ كبيرة، حيث أن إبن العائلة كان حاكماً لميديا.

يذكر المؤرخ اليوناني (بوليبيوس) بأن عاصمة ميديا الآتروپاتية في ذلك الوقت كانت مدينة (گازاكا) الواقعة في منتصف الطريق بين مدينة (إكباتانا) و(أرمافير) على نهر آراس. إمتدت مملكة (آترپات) من بحر قزوين الى منابع (ريوبي العليا) الذي هو نهر(فاسيسا) الواقع في دولة جورجيا الحالية، حيث كان من المقرر أن تشمل أيضاً (أرارات) و(إفيريا)[7].

تقع عاصمة (أتروپاتين)، (گازاكا)، في السهل الأوسط. تمّ إكتشاف قلعتها (فرآسپا Phraaspa)، على نهر آراس من قِبل علماء الآثار في أبريل/نيسان 2005. كان الملوك الميديون لهم جيش قوي ومولعون بالفنون الحربية، خاصةً في سلاح الفرسان[p،q].

مع ذلك، في سنة 220 قبل الميلاد، تمّ إجبار الملك (أرتابازانيس Artabazanes) من قِبل (أنتيوچس الكبير Antiochus the Great) على إبرام معاهدة مجحفة[p]. في الأوقات اللاحقة، أصبح الحكام الميديون يعتمدون بدورهم على الپارثيين، وعلى الملِك الأرميني (تيگران Tigranes)، وفي عهد (پومپَي Pompey) الذي هزم ملِكهم (داريوس)[r]، إعتمد الملوك الميديون على (أنتونيو Antonius) الذي غزا أتروپاتين و على ملِك روما (أوغسطس Augustus). في زمن سترابو (سنة 17 ميلادية)، كانت السلالة الملكية الميدية لا تزال باقية. يبدو أنه في وقت لاحق أصبحت ميديا مقاطعة پارثية.

كانت (أتروپاتين) البلد الواقع في غرب آسيا، أقل تأثراً بالحضارة الإغريقية من جميع البلدان الأخرى. لا توجد حتى قطعة نقدية واحدة مسكوكة لِحُكامها. لكن يرى المؤلفون المعاصرون بأن (آتروپاتين) كانت ملجأ خاصاً للديانة الزردشتية، ويستندون الى حد ما على الإتيمولوجيا الشعبية للإسم وعلى التقاليد الزردشتية (يُفسّر على أن إسم "آتروپاتين" يعني "بلاد عبادة النار")، بما في ذلك التقاليد فيما يتعلق مسقط رأس زردشت، وذلك الى حد ما بسبب الظاهرة الطبيعية للهيب النيران المنبعثة من شقوق الصخور الموجودة في جميع أنحاء مناطق (آتروپاتين) السابقة (إتيمولوجيا هي عِلم في مجال أصل الكلمات وتاريخها). قد يكون الملوك الميديون بلا شك قد إعتنقوا الديانة الزردشتية، إلا أنه لم تكن العقيدة الزردشتية عميقة الجذور بين رعايا الإمبراطورية الأخمينية.

ظل جنوب ميديا كمقاطعة من الإمبراطورية السلوقية لمدة قرن ونصف، وإنتشرت الهيلينية في كل مكان. كانت ميديا محاطة بالمدن اليونانية في كل مكان، وفقاً لِخطة الأسكندر المكدوني لحمايتها من البرابرة المجاورة، حسب كلام (پوليبيوس Polybius)[s].

مدينة إكباتانا كانت المدينة الوحيدة التي حافظت على طابعها القديم. (سلوقس الأول نيكاتور**Seleucus I Nicator**)، الذي كان قائداً عسكرياً في جيش الأسكندر المكدوني، قام بتغييرإسم مدينة (رَي Rhagae) الى (يوروپوس Europus). بالإضافة الى هذه المدينة، يذكر سترابو أسماء مدن (لاوديسيا Laodicea) و (أپاميا هيراكليا Apamea Heradea) أو (أچايس Achais)[t]. تم بناء معظم هذه المدن من قِبل (سلوقس الأول Seleucus I) وإبنه (أنتيوچس الأول Antiochus I).

في سنة 221 قبل الميلاد، حاول حاكم ميديا (مولون Molon) أن يجعل مملكته مستقلة (توجد عملات برونزية بإسمه مع لقبه الملِكي)، جنبا إلى جنب مع شقيقه أسكندر، حاكم (پرسيس Persis)، إلا أنهم هُزموا أمام جيش (أنتيوچس الكبير Antiochus the Great) وبعد هزيمته إنتحر (مولون). بنفس الطريقة، أصبح الحاكم الميدي (تيمارچس Timarchus) ملِكاً وقام بِغزو بابل.

في النقود التي سكّها، يُسمّي نفسه الملِك العظيم (تيمارچس)، إلا أنه مرة أخرى نجح الملك (ديمتريوس الأول Demetrius I)، في إخضاع ميديا وتم قتل (تيمارچس). مع بدء حُكم (ديمتريوس الأول)، حلّ إنهيار الإمبراطورية السلوقية، والذي نتج في المقام الأول عن دسائس الرومان، وبعد ذلك بوقت قصير، في حوالي سنة 150 قبل الميلاد، قام الملك البارثي (ميثرادات الأول Mithradates I) بغزو ميديا[u].

منذ ذلك الوقت ظلت ميديا تخضع للأشكانيين (البارثيين) الذين غيّروا إسم (رَي Rhagae)، أو (يوروپوس Europos)، إلى (أرساسيا Arsacia)[t]، وقاموا بتقسيم البلاد إلى خمسة أقاليم صغيرة (Charac Isidorus). في سنة 226 م، أصبحت هذه الأقاليم بالإضافة الى (آتروپاتين) تحت حُكم الساسانيين. وبحلول ذلك الوقت فقدت القبائل الآرية القديمة طابعها المتميز وتمّ دمجها في شعب واحد. قام الساسانيون بإحياء الزردشتية بالإكراه في كل مكان. ثم أصبحت (آتروپاتين) المركز الرئيسي لِعبادة النار، وبُنيت فيها العديد من معابد النار وأصبحت (رَي) أكثر المدن المقدسة للإمبراطورية الساسانية ومقراً لرئيس الهيئة الدينية الزردشتية و لأقيستا الساسانية وتقاليد معتنقي الديانة الزردشتية ولهذا السبب تُعتبر (رَي) موطن عائلة النبي زردشت.

بعد الإحتلال اليوناني للمنطقة، لعب الميديون دوراً فعالاً في الأحداث التي حصلت في المنطقة، حيث إشتركوا في العديد من الحروب التي إندلعت فيها وكانوا يحاولون تقوية سلطتهم وتوسيع مملكتهم. بعد ضعف السلطة اليونانية في المنطقة وإزدياد النفوذ الأشكاني، كان الملوك الميديون يستغلون الخلافات القائمة بين الأشكانيين والروم لتقوية حكمهم وكانوا يُقيمون التحالفات مع القوى الأخرى تبعاً للتغيرات التي كانت تحصل في ميزان القوى في المنطقة.

بعد وفاة الأسكندر المكدوني، تجزأت إمبراطوريته وأصبحت ميديا ضمن المنطقة التي كان يسيطر عليها أحد جنرالات الأسكندر المكدوني والذي كان إسمه (سلوقس Seleucus)، حيث قام بتأسيس السلالة السلوقية. بقيت ميديا تحت الإحتلال السلوقي لمدة 64 سنة (311 – 247 قبل الميلاد). في سنة 250 أو 249 قبل الميلاد، إحتل الأشكانيون بلاد ميديا. في عهد الملك الأرمني (تيگران الثاني) (توفي في سنة 55 أو 54 قبل الميلاد)، كانت ميديا محتلة من قِبل الأرمن، حيث أن الملك الأرمني بنى عاصمته الثانية (تيگران كيرتا) في الأراضي الميديا وهي مدينة (ميافارقين) الحالية[8].

في الربع الأول من القرن الأول قبل الميلاد أصبحت ميديا ساحة للصراع بين القوى الإقليمية الكبرى الثلاث المتمثلة بالرومان والأشكان والأرمن، حيث تشكّلت جبهتان متصارعتان، الجبهة الأولى كانت تضم كلاً من الأشكان والأرمن والجبهة الثانية كانت مؤلفة من كل من الرومان والميديين، حيث تم إتخاذ مدينة (نصيبين) قاعدة عسكرية رومانية من قِبل القائد الروماني (لوكولس) ومن ثم القائد الروماني پومپَي[9].

تبعاً للتحالف الذي كان قائماً بين الميديين والرومان، وقف الملِك الميدي أردافست (أرْدَوان) الى جانب القائد الروماني (أنتونيو) في حربه ضد الأشكان والأرمن، لذلك شنّ الملِك الأشكاني فرهاد الرابع والملِك الأرمني أرداشيس الثاني (حكم من سنة 30 الى 20 قبل الميلاد) هجوماً مشتركاً على الأراضي الميدية في المنطقة الواقعة بين تبريز وهمدان وخلال هذا الهجوم إستطاع الملِك الأرمني أن يقتل الملِك الميدي أردافست. بين سنة 1 – 2 ميلادية سيطر الرومان على أرمينيا وعينوا عليها حاكماً ميدياً إسمه (أريوبازان) و بين سنة 2 – 11 ميلادية حكم أرمينيا شخصاً ميدياً آخراً إسمه أردافست الخامس[10].

مملكة آتروپاتينا

سلالة آتربات (atropat) حكمت بحزم لمدة خمسة قرون، وتمسكوا بعاداتهم الكوردية القديمة. الميديون في ميديا الصغرى أصبحوا أمة قوية والتي لم تتقهقر أمام جحافل الرومانيين. كان الآتروباتيون يفتخرون بأنفسهم عن جدارة، بعد ان قطعوا أوصال الإمدادات للإمبراطور الروماني (أنتونيو) في سنة 37 قبل الميلاد.

في سنة 220 - 222 قبل الميلاد، حصل ملك ميديا الصغرى(أرتبازان) على أراضي واسعة ليس فقط بإتجاه الجنوب ولكن أيضا بإتجاه الشمال من نهر آنراس. وعقد تحالفاً مع ثوار مرزبان ميديا العظمى (آرشيكوم) ضد السلوقيين.

(أرشيكوم) باللغة الكوردية هو "آري شاك" أي "الرجال الأربين". الإسم الأرمني "أرتساخ" متأتي من هذا الإسم. في سنة 138 قبل الميلاد، ميديا الصغرى غزاها ملك البارثيين (ميثراتديس الأول)، (ميثرا دال "إله الشمس ميثرا دال" باللغة الكوردية).

في حديثه عن وقائع القرن الأول قبل الميلاد، يتحدث المؤرخ اليوناني (پلوتارچ Plutarchus) (40 – 120 م)، عن تعاون ملوك الممالك الميدية والهذبانية و(كوردیان) مع الملك الأرمني (تيگران) ضد الروم. كما (پلوتارچ) أن زوجة الملك الكوردي (ميثريدات Mithridates) ملك مملكة (پونت Pontain) كانت تقود وحدة عسكرية وتقاتل إلى جانب زوجها ضدّ القائد الروماني (پومپَي Pompey) (106 – 64 ق.م) الذي كان يحاول غزو مملكة (پونت)[v].

أرمينيا في ظل الملك الأرمني تيگرانا

أصبحت كوردستان بعدها تؤلف جزء من الأمبراطوريات التي تعاقبت بعد إحتلال بابل من قِبل الأسكندر المقدوني. قام الملك السلوقي أنطيوخيوس السابع (حكم من 138 ق.م - 129 ق.م) بآخر حملة كبيرة له على ميديا، إلا أنه تمّ إندحار قواته وكان بمثابة كارثة كبيرة للإغريق في الشرق وللوجود الهيليني في بلاد ما بين النهرَين[11].

في سنة 36 قبل الميلاد دخلت كوردستان في حكم القائد الروماني (مارك أنتوني) الذي كان في صراع مستمر مع الأشكانيين، والذي إنتهى بإندحار الجيش الروماني وإغتنام الأشكانيين لكثير من الأموال والعتاد والذخيرة الرومانية. كانت (ميديا الأتروپاتية) في هذا الوقت مستقلة تماماً.

بعد فترة من الزمن هاجم الملك الأشكاني بِجيش كبير على (ميديا الآتروپاتية) فقضى عليها بعد معارك دامية وتمّ أسر ملكها وإستولى أيضاً على أرمينيا، حيث أنه نصب أحد أقاربه ملكاً عليها[12].

في سنة 1 قبل الميلاد عقدت الحكومة الأشكانية معاهدة مع حكومة روما تنازلت بموجبها عن مقاطعتَي أرمينيا و كوردستان لِحكومة روما.

في بداية القرن الأول الميلادي، نتيجة خلافات داخلية، تم قتل عدد من ملوك الأشكانيين. لهذا السبب طلب الأشكانيون من الروم أن يُعيّنوا أحد إخوة الملِك السابق ملِكاً للدولة الأشكانية، إلا أنه بعد تعيين هذا الملِك بفترة، تندّم الأشكانيون على إختيار ذلك الملك الرومي، حيث كان هذا الملِك يجهل تماماً العادات والتقاليد التي كانت سائدة في بلادهم وكان هذا الملِك غير مؤهّل لِحُكم الأشكانيين، حيث كان متغطرساً ويتعامل مع الناس بإستعلاء. لذلك في سنة 16 الميلادية، قدِم الملِك الميدي (آرتابانوس Artabanus) مع جيش ميدي الى العاصمة الأشكانية، ففرّ الملِك الأشكاني (ڤونونيس Vonones) وطلب الأشكانيون من (آرتابانوس) أن يصبح ملِكاً عليهم.

مصادر يونانية أخرى تعود للقرون الوسطى تذكر (الكورد) ك(قبيلة ميدية)[w]. كما أن هذه المصادر تذكر بأنه في نهاية القرن الأول قبل الميلاد، تدهورت العلاقات بين الميديين والأشكانيين وكذلك تدهورت العلاقات بين الأرمن والروم، فتغيرت التحالفات الإقليمية في المنطقة، حيث أن (مارك أنتوني) الذي كان قائد الجيش الروماني وزوج الأميرة المصرية كليوباترا، قام بإبرام إتفاقية مع ملك الميديين والذي بموجبها أصبح الميديون حلفاء الروم. من أجل تقوية هذا التحالف، تم تزويج جوتاپا (Jotapa) إبنة الملك الميدي الى الأسكندر إبن حسب تلك الإتفاقية، تمّ تقسيم أرمينيا بين الميديين والروم. بعد مُضي فترة قصيرة على هذه الإتفاقية، أصبح الأشكانيون أقوياء وقاموا بإحتلال بلاد الميديين وتمّ إختيار شخص ميدي مُقرّب من الأشكانيين، ليكون ملِكاً على ميديا[x].

السُلالة الميدية الحاكمة (سُلالة آتربات) حكمت مملكة ميديا لقرون عديدة كمملكة مستقلة أو تابعة للسلوقيين ومن ثم للأرخميديين الذين إرتبطوا معهم بصلة القرابة عن طريق الزواج[y]. أصبحت السلالة الميدية العائلة الأرخميدية الحاكمة الجديدة من خلال زواج وريثة العائلة الأرخميدية من وريث العائلة الآتروپاتية. اليونانيون أطلقوا إسم (آتروپاتيني الميدية) أو (آتروپاتيني)، على الجزء الذي كان يحكمه (آتربات) من ميديا، بينما أطلق الأرخميديون عليه إسم (آتيوريپاتاكان) وأطلق الساسانيون الذين حكموا بعد الأرخميديين نفس الإسم على ميديا آتروپات. هذا الإسم أصبح فيما بعد (أذربايجان).

إستمر الصراع بين الفرس والميديين طيلة فترة حُكم الدولة الأخمينية الى أن تمّ إسقاط هذه الدولة من قِبل الأسكندر المكدوني في حوالي سنة 330 قبل الميلاد. طيلة هذه الفترة كان ملوك ميديون يحكمون الميديين وكل ما تغيّر في الأمر، هو إختفاء الإمبراطورية الميدية وإحلال ممالك ميدية محلها وأصبح الملك الميدي ملِكاً محلياً بدلاً من أن يكون إمبراطوراً ووجب على الميديين دفع ضرائب الى الملوك الفرس في بعض الأوقات.

قبل حوالي 2000 سنة، يذكر سترابو (64 قبل الميلاد – 24 ميلادي) ما يتعلق بالميديين وبالملك الميدي (آتَربات) ما يلي: "القسم الآخر يتألف من ميديا آتَربات. إسمه متأتٍ من (آتَربات) الذي هو إسم القائد الذي منع وقوع بلاده تحت الحكم المَكدوني (اليوناني) والتي هي جزء من بلاد ميديا الكبرى. عندما تم إستلام الحكم من قِبل (آتَربات)، أبقى على بلاده محتفظةً بإستقلاليتها. الملوك الميديون الذين حكموا بعد (آتَرپاس)، مستمرون في حكم بلادهم اليوم و في بعض الأحيان تمت المصاهرة بين الملوك الميديين من جهة وكلٍ من ملوك الأرمن والسوريين و الأشكانيين"[z].

من هنا نرى أنه قبل حوالي 2000 سنة، يذكر (سترابو) بأن الملوك الميديين كانوا مستمرين في السلطة في فترة حياته، أي بعد 500 سنة من سقوط الإمبراطورية الميدية. من الجدير بالذكر أنه عند حصول رحلة سترابو الى المنطقة، كانت الإمبراطورية الأخمينية مُنتهية منذ حوالي 300 سنة، أي أن سترابو قام برحلته الى المنطقة 300 سنة بعد سقوط الإمبراطورية الأخمينية، بينما الكورد في ذلك الوقت كان لهم ثلاث دول مستقلة و في بعض الأحيان كانت هذه الدول شبه مستقلة. هذه الدول الثلاث كانت الدولة الميدية والهذبانية و دولة كوردیان (منطقة الجزيرة الحالية).

فرسان ميديين

لقد عاشت الدولة الأخمينية لمدة 220 سنة فقط والتي هي فترة حُكمٍ قصيرة في المنطقة إذا ما تمت مقارنتها بمُدّة حُكم الميديين الذي إستمر لمدة تبلغ حوالي 900 سنة. إنه شئ مؤسف حقاً أن يتمّ تشويه وتحريف التاريخ الميدي، حيث تمّ تقزيم الميديين وتقصير فترة حُكمهم و في الوقت نفسه تمّت المبالغة في دور الفرس ومدة حُكمهم بدون وجود أية إثباتات موثوقة.

يتحدث سترابو بوضوح عن إستقلالية الميديين، حيث يقول عن الميديين ما يلي: للميديين جيران أقوياء مثل الأرمن والأشكانيين الذين في مرات عديدة قاموا بِنهب الميديين، إلا أن الميديين يقاومونهم ويسترجعون ما كانوا ينهبونه منهم، كما في إسترجاعهم لمنطقة (سامبَسي) من الأرمن الذين تمت هزيمتهم من قِبل الروم. الميديون أصبحوا أصدقاءَ للقيصر وفي نفس الوقت يحاولون كثيراً في إنهاء علاقاتهم مع الأشكانيين.

من هنا يتأكد بأن الميديين كانت لهم سلطة مستقلة وأنهم دخلوا في حروب ضد الأرمن والأشكانيين وحاولوا الإحتفاظ بإستقلالية بلادهم بين القوتَين الكبيرتَين الرومية والأشكانية في المنطقة واللتَين كانتا آنذاك قوتَين عُظمَيين في العالم. كما أن الميديين حاولوا إنهاء علاقتهم مع هاتَين القوتَين الرئيسيّتَين.

المصادر المسيحية القديمة تشير الى أنه في حدود أواسط القرن الثالث الميلادي، قام ملك ميديا، بالتعاون مع ملك أربيل وملك كركوك الذي كان إسمه (دَومژتانه Domjtana)، بتوحيد قواتهم مع قوات الدولة الساسانية وإستطاعوا إسقاط الدولة الأشكانية التي كانت دولة كبيرة في المنطقة وحكمت لعدة قرون[ab].

آخر ذكر للحُكم الميدي في المصادر التاريخية، تمّ في نهاية القرن الثالث الميلادي، حيث أنه مذكور في سجل أعمال الملك (أردشير پاپەگان) المكتوب باللغة الپهلوية في القرن السادس الميلادي. في السجل يتم الحديث عن أول حرب قام بها (أردشير پاپەگان) في القرن الثالث الميلادي التي حصلت ضد ملِك ميدي، حيث يقول: بعد أن قام الملك الساساني (أردشير) بقتل الملك الأشكاني (أردوان الخامس)، قام بِجمع جيش كبير في منطقة (زابول) وذهب لمقاتلة الملك الميدي الكوردي[13].

في البداية هُزم جيش الملك أردشير أمام جيش ملِك ميديا، إلا أنه بعد هذه الهزيمة، قام أردشير بتنظيم جيش أكبر وأقوى والذي به هاجم الميديين وإستطاع أسر الملك الميدي وأفراد عائلته[ac]. هذا يؤكد بأن الحُكم الميدي في المنطقة إستمر الى نهاية القرن الثالث الميلادي. بعد هذا التاريخ، ليست هناك مصادر تاريخية متوفرة تشير الى وجود سلطة ميدية. بالرغم من أنه خلال حوالي 700 سنة بعد آخر ذكر للحُكم الميدي، تمت تسمية الكورد بالميديين، إلا أنه لا يوجد ذكر إسم ملِك ميدي في المصادر التاريخية بعد إسقاط الملك الساساني (أردشير) للمملكة الميدية وأسر ملِكها.

هكذا تؤكد مصادر يونانية مختلفة ومصادر مسيحية قديمة و مصادر پَهلوية على أن الميديين كانوا يحكمون جزءاً من كوردستان الى نهاية القرن الثالث الميلادي، حيث أنه بعد إسقاط الإمبراطورية الميدية من قِبل الفرس الأخمينيين، إستمروا في حُكم جزء من بلاد ميديا لمدة حوالي 800 سنة، إلا أن حُكمهم تحوّل من الحكم الإمبراطوري الذي كانوا يتمتعون به خلال فترة الإمبراطورية الميدية، الى حُكم محلّي. في الوقت الذي كان الملوك الميديون مستقلين أو شبه مستقلين في حكم بلادهم، كان الفرس تحت حُكم اليونانيين والأشكانيين وكانوا يفتقدون الى ملوك فرس محليين خلال مئات السنين.

عندما قرر الفرس أن يحتلوا بلاد بابل، طلب الملك الفارسي (كورش) من الملك (گوبرياس Gobryas) أن يغزو بابل. السجلات اليونانية والفارسية تذكر بأن الملك (گوبرياس Gobryas) هو ملك ميدي، بينما تذكر السجلات البابلية بأن هذا الملك كان ملكاً گوتياً[ad]. كما أن اليهود يذكرون بأن الملك (گوبرياس) كان ملكاً ميدياً. يذكر البابليون في سجلاتهم أسماء الأمم وليست أسماء القبائل والعائلات و لذلك يقولون بأن الملك (گوبرياس) كان ملكاً گوتياً و هذه دلالة على أن الميديين كانوا قبيلة تنتمي للشعب الگوتي.

عندما إحتل العرب كوردستان، تم إطلاق إسم (ماهات) على مركز السلطة الميدية من قِبل العرب، حيث أن (ماه) هو إسم الميديين[ae] وأن اللاحقة (ات) هي لاحقة الجمع في اللغة العربية. يذكر (البلاذري) بأنه عند إحتلال كوردستان من قِبل العرب في العهد الإسلامي، تم تقسيم قسم من المناطق المحتلة لكوردستان الى عدة أقسام، حيث أن الضرائب (الجزية) المأخوذة من كل منطقة، كانت تُرسَل الى المسلمين الساكنين في منطقة محددة[14].

لذلك كان العرب يطلقون إسم (ماه الكوفة) على مدينة (دينەور) وأطرافها لأن الجزية المأخوذة من سكان مدينة (دينەور) وتوابعها كانت توزع على السكان المسلمين الجدد الساكنين في مدينة الكوفة. كذلك لنفس السبب تم إطلاق إسم (ماه البصرة) على مدينة (نَهاوند)، حيث كانت الجزية المستحصلة من سكان (نهاوند) كانت تُعطى لسكان مدينة البصرة الذين أصبحوا مسلمين بعد الإحتلال العربي الإسلامي. هكذا تم تقسيم مركز بلاد ميديا من قِبل المحتلين العرب الى (ماه الكوفة) و (ماه البصرة).

يتبين مما سبق بأن الميديين كانوا يسمّون أنفسهم (Masa)، بينما يُشار إلى إسمهم في السجلات التابعة للملك الساساني (أردَشير پاپەگان) المكتوبة باللغة الپهلوية بإسم (Masi). حرف (س) الميدي يصبح حرف (ه) في اللغة الپهلوية، إلا أنه يبدو أن الساسانيين قد إستعملوا الإسم الميدي المستَّخدَم من قِبل الميديين أنفسهم. كذلك يتحول حرف (س) السومرية والكوردية الى حرف (ه) في اللغة الپهلوية. على سبيل المثال، الكلمة الكوردية (ماسي) التي تعني (سمكة) تصبح (Mahig) في اللغة الپهلوية والكلمة الكوردية (آسن) التي تعني (حديد) تصبح في اللغة الپهلوية (Ahanآهَن).

هكذا فأنه يُشار الى (بلاد الميديين) بإسم (ماه) في المصادر الإسلامية حتى القرن الثاني عشر الميلادي و أن العرب قاموا بجمع كلمة (ماه) و جعلوها (ماهات). إن الإسم (ماه) هو كلمة پهلوية وأن العرب أخذوا هذا الإسم من اللغة الپهلوية للإشارة الى بلاد الميديين (ميديا)، حيث أنه عند الإحتلال العربي الإسلامي للمنطقة كانت لا تزال النصوص المكتوبة باللغة الپهلوية سائدة في المنطقة و كانت اللغة الپهلوية تُستعمَل كلُغة الكتابة فيها[15،16].

لذلك قد يكون سكان المنطقة لم يستعملوا نفس الإسم الپهلوي ل(ميديا) في أحاديثهم اليومية، إلا أنه نتيجة إستخدام اللغة الپهلوية في الكتابة آنذاك، فأن الإسم الپهلوي ل(ميديا) تم إستعماله من قِبل العرب المحتلين. من الجدير بالذكر أن كلمة (Masa) السومرية والكوردية التي تعني (عظيم) وكانت إسم (الميديين)، تصبح في اللغة الپهلوية والكلمة الكوردية (آسن) التي تعني (حديد) تصبح في اللغة الپهلوية (Meh) وهذا يعضد التحليل المذكور أعلاه المتعلق بإسم بلاد ميديا[17].

تأكيداً على كون الشعوب المذكورة أعلاه كانت تنتمي الى أمة واحدة وأنها عبارة عن سلالات لأسلاف الشعب الكوردي، فأن وثيقة خطة عمل الملك الساساني (أردَشير بابَگان Ardashir Papagan) المكتوبة باللغة الپهلوية ومكتوبة في القرن السادس الميلادي، تتحدث عن حروب (أردَشير بابَگان) التي دارت في القرن الثالث الميلادي ضد ملوك كورد. تذكر هذه الوثيقة بأنه بعد أن قام الملك (أردَشير) بقتل الملك الأشكاني (البارثي) (أردَوان الخامس)، جمع جيشاً كبيراً في منطقة (زابول) وتم إرسال هذا الجيش لمحاربة الملك الميدي الكوردي[13]. في المصادر الأرمنية التي تعود الى القرون الوسطى، تتم الإشارة الى الكورد على أنهم قبائل ميدية[af].

بعد القرن الثالث الميلادي، يُلاحظ في المصادر العائدة لسكان المنطقة بأنه تم تغيير إسم ال(گوتيين) الى (كورد) وأنه في المصادر الأرمنية أيضاً تم إستعمال (الكورد) و(الميديون) بدلاً من (الگوتيون).

في سجل الملك الساساني (أردَشير بابَگان) الذي هو مكتوب باللغة الپهلوية، يروي هذا الملك حادثة حصلت في القرن الثالث الميلادي وفيه يتحدث عن الملوك الميديين الكورد، حيث أنه يتم فيه إستعمال مصطلح (الكورد الميديين) بدلاً من (الگوتيين) و (الميديين).

بعد الإحتلال العربي الإسلامي للمنطقة، كان إسم (الميديون) باقياً في مناطق همدان وكرماشان وديئَوَر حتى حلول القرون الوسطى. تلك المناطق كانت تُسمّى (ماه كوفة) و (ماه بصرة). في المصادر الإسلامية تتم تسمية المناطق الميدية القديمة المهمة بإسم (ماهات)[ae]، بينما هذه المصادر تُطلق إسم (الكورد) على سكان بلاد ميديا.

بعد القرون الوسطى، تذكر المصادر الأرمنية إسم (الكورد الميديون) في مناسبات عديدة وفي بعض الأحيان النصوص الكوردية في هذه المصادر تُسمّى نصوص ميدية[ag].

بالنسبة الى المصادر الغربية، مثلاً يُسمّي (بنيامين تيدولا Benjamin of Tudela) كوردستان ببلاد الميديين ولا يذكر إسم (الكورد) بل يستعمل إسم (الميديين) بدلاً منه[ai]، بينما السكان الذين يُسمّيهم (تيدولا) ب(ميديين) يُسمّون في معظم الكتب التاريخية الإسلامية بإسم (الكورد) و تتم تسمية (بلاد ميديا) بإسم (كوردستان).

إسم مدينة (المدائن) هو "ماديان" والتي تعني باللغة الكوردية "ماديون أو ميديون" الذين هم أسلاف الكورد، حيث تم تحويره من قِبل العرب الى "المدائن" وأطلق الفرس عليها إسم "تيسفون".

تذكر بأن الملك (گوبرياس Gobryas) هو ملك ميدي، بينما تذكر السجلات البابلية بأن هذا الملك كان ملكاً گوتياً[ad].

كما أن اليهود يذكرون بأن الملك (گوبرياس) كان ملكاً ميدياً. يذكر البابليون في سجلاتهم أسماء الأمم وليست أسماء القبائل والعائلات و لذلك يقولون بأن الملك (گوبرياس) كان ملكاً گوتياً وهذه دلالة على أن الميديين كانوا قبيلة تنتمي للشعب الگوتي.

عندما إحتل العرب كوردستان، تم إطلاق إسم (ماهات) على مركز السلطة الميدية من قِبل العرب، حيث أن (ماه) هو إسم الميديين[ae]، وأن اللاحقة (ات) هي لاحقة الجمع في اللغة العربية. يذكر (البلاذري) بأنه عند إحتلال كوردستان من قِبل العرب في العهد الإسلامي، تم تقسيم قسم من المناطق المحتلة لكوردستان الى عدة أقسام، حيث أن الضرائب (الجزية) المأخوذة من كل منطقة، كانت تُرسَل الى المسلمين الساكنين في منطقة محددة[14].

لذلك كان العرب يطلقون إسم (ماه الكوفة) على مدينة (دينەور) وأطرافها لأن الجزية المأخوذة من سكان مدينة (دينەور) وتوابعها كانت توزع على السكان المسلمين الجدد الساكنين في مدينة الكوفة. كذلك لنفس السبب تم إطلاق إسم (ماه البصرة) على مدينة (نَهاوند)، حيث كانت الجزية المستحصلة من سكان (نهاوند) كانت تُعطى لسكان مدينة البصرة الذين أصبحوا مسلمين بعد الإحتلال العربي الإسلامي. هكذا تم تقسيم مركز بلاد ميديا من قِبل المحتلين العرب الى (ماه الكوفة) و (ماه البصرة).

نقوش رومانية

يتبين مما سبق بأن الميديين كانوا يسمّون أنفسهم (Masa)، بينما يُشار إلى إسمهم في السجلات التابعة للملك الساساني (أردَشير بابَگان) المكتوبة باللغة الپهلوية بإسم (Masi). حرف (س) الميدي يصبح حرف (ه) في اللغة الپهلوية، إلا أنه يبدو أن الساسانيين قد إستعملوا الإسم الميدي المستَخدَم من قِبل الميديين أنفسهم. كذلك يتحول حرف (س) السومرية والكوردية الى حرف (ه) في اللغة الپهلوية. على سبيل المثال، الكلمة الكوردية (ماسي) التي تعني (سمكة) تصبح (Mahig) في اللغة الپهلوية والكلمة الكوردية (آسن) التي تعني (حديد) تصبح في اللغة الپهلوية (Ahanآهَن).

هكذا فأنه يُشار الى (بلاد الميديين) بإسم (ماه) في المصادر الإسلامية حتى القرن الثاني عشر الميلادي و أن العرب قاموا بجمع كلمة (ماه) و جعلوها (ماهات). إن الإسم (ماه) هو كلمة پهلوية وأن العرب أخذوا هذا الإسم من اللغة الپهلوية للإشارة الى بلاد الميديين (ميديا)، حيث أنه عند الإحتلال العربي الإسلامي للمنطقة كانت لا تزال النصوص المكتوبة باللغة الپهلوية سائدة في المنطقة و كانت اللغة الپهلوية تُستعمَل كلُغة الكتابة فيها[15،16].

لذلك قد يكون سكان المنطقة لم يستعملوا نفس الإسم الپهلوي ل(ميديا) في أحاديثهم اليومية، إلا أنه نتيجة إستخدام اللغة الپهلوية في الكتابة آنذاك، فأن الإسم الپهلوي ل(ميديا) تم إستعماله من قِبل العرب المحتلين. من الجدير بالذكر أن كلمة (Masa) السومرية والكوردية التي تعني (عظيم) وكانت إسم (الميديين)، تصبح في اللغة الپهلوية (Meh) وهذا يعضد التحليل المذكور أعلاه المتعلق بإسم بلاد ميديا[17].

تأكيداً على كون الشعوب المذكورة أعلاه كانت تنتمي الى أمة واحدة وأنها عبارة عن سلالات لأسلاف الشعب الكوردي، فأن وثيقة خطة عمل الملك الساساني (أردَشير بابَگان Ardashir Papagan) المكتوبة باللغة الپهلوية ومكتوبة في القرن السادس الميلادي، تتحدث عن حروب (أردَشير بابَگان) التي دارت في القرن الثالث الميلادي ضد ملوك كورد. تذكر هذه الوثيقة بأنه بعد أن قام الملك (أردَشير) بقتل الملك الأشكاني (البارثي) (أردَوان الخامس)، جمعَ جيشاً كبيراً في منطقة (زابول) وتم إرسال هذا الجيش لمحاربة الملك الميدي الكوردي[13].

في المصادر الأرمنية التي تعود الى القرون الوسطى، تتم الإشارة الى الكورد على أنهم قبائل ميدية[af].

بعد القرن الثالث الميلادي، يُلاحظ في المصادر العائدة لسكان المنطقة بأنه تم تغيير إسم ال(گوتيين) الى (كورد) وأنه في المصادر الأرمنية أيضاً تمّ إستعمال (الكورد) و(الميديون) بدلاً من (الگوتيون).

في سجل الملك الساساني (أردَشير بابَگان) الذي هو مكتوب باللغة الپهلوية، يروي هذا الملك حادثة حصلت في القرن الثالث الميلادي وفيه يتحدث عن الملوك الميديين الكورد، حيث أنه يتم فيه إستعمال مصطلح (الكورد الميديين) بدلاً من (الگوتيين) و (الميديين).

بعد الإحتلال العربي الإسلامي للمنطقة، كان إسم (الميديون) باقياً في مناطق همدان وكرماشان وديئَوَر حتى حلول القرون الوسطى. تلك المناطق كانت تُسمّى (ماه كوفة) و (ماه بصرة). في المصادر الإسلامية تتم تسمية المناطق الميدية القديمة المهمة بإسم (ماهات)[ae]، بينما هذه المصادر تُطلق إسم (الكورد) على سكان بلاد ميديا.

بعد القرون الوسطى، تذكر المصادر الأرمنية إسم (الكورد الميديون) في مناسبات عديدة وفي بعض الأحيان النصوص الكوردية في هذه المصادر تُسمّى نصوص ميدية[ag].

بالنسبة الى المصادر الغربية، مثلاً يُسمّي (بنيامين تيدولا Benjamin of Tudela) كوردستان ببلاد الميديين ولا يذكر إسم (الكورد) بل يستعمل إسم (الميديين) بدلاً منه[ai]، بينما السكان الذين يُسمّيهم (تيدولا) ب(ميديين) يُسمّون في معظم الكتب التاريخية الإسلامية بإسم (الكورد) و تتم تسمية (بلاد ميديا) بإسم (كوردستان).

إسم مدينة (المدائن) هو "ماديان" والتي تعني باللغة الكوردية "ماديون أو ميديون" الذين هم أسلاف الكورد، حيث تم تحويره من قِبل العرب الى "المدائن" وأطلق الفرس عليها إسم "تيسفون".

المصادر

7. تاريخ العالم القديم. موسكو، 2000، صفحة 389.

8. أرشاك سافراستيان (2008). الكرد وكردستان. ترجمة الدكتور أحمد محمود الخليل، االطبعة الثانية صفحة 48.

9. مروان المدوّر (1982). الأرمن عبر التاريخ. دار مكتبة الحياة، صفحة 155 – 157.

10. المصدر السابق، صفحة 158 – 162.

11. (زينفون (1978). ساثيو بيدي لاسبيلاس. باريس، فرنسا، صفحة 241.

12. دياكونوف (1998). ميديا. ترجمة وهيبة شوكت، دمشق، الناشر محمود أيوب، صفحة 173.

13. توفيق وهبي بك (2006). الآثار الكاملة. إعداد: رفيق صالح، سليمانية، كوردستان، صفحة 17.

14. البلاذري (2010). فتوح البلدان، صفحة 375.

15. كۆ موكريانى (1961). فەرهەنگي مەهاباد. چاپي يەكەمين، هەولێر، چاپخانەى كوردستان.

16. محمد مەردوخي كوردستانى (1991). مێژووى كورد و كوردستان. ترجمة السيد عبدالكريم محمد سعيد، مطبعة أسعد، بغداد.

17. سۆران حەمەرەش (2013). كورد كێيە؟ مێژووى كورد و رەچەڵەكى زمانەكەى لە سەرچاوى شارستانييەوە هەتاوەكو سەدەى دەيەمى زاينى. چاپى يەكەم، لەندەن، YPS-Publishing، ، لاپەڕە 11، پەراوێزى 4).

o. The Anabasis of Alexander; or, The history of the wars and conquests of Alexander the Great. Literally translated, with a commentary, from the Greek of Arrian, the Nicomedian, Published **1884**.

p. **Polybius v. 55.**

q. **Strabo xi. 253.**

r. Appian, Mithr. 108.

s. Polybius x. 27.

t. Strabo xi. 524.

u. Justin xli. 6.

v. Mehrdad R. Izady: The Kurds: A Concise History And Fact Book. First Edition, page 194.

w. Asatrian, Granik. Prolegomena to the study of the Kurds. Iran and Caucasus 13 (2009). Yerevan State University.

x. Rawlinson. George (2002). The Seven Great Monarchies of the Ancient Eastern World: Parthia and SassaniaThe second Gorgias Press, USA.

y. Schippmann, K. (1989), **"Azerbaijan III: Pre-Islamic History"**, *Encyclopaedia Iranica* **3.1**, London: Routledge & Kegan Paul.

z. Strabo (1856). The Geography of Strabo. Volume 2, H. G. Bohn, London, UK, p. 262.

ab. Kawerau, Peter and Kroll, Timothy (1985). The chronicle of Arbela. In: ÆAIBUS E. PETERS, 1985, page 16-17.

ac. Farrokh, Kaveh (2007). Shadows in the Desert: Ancient Persiaat War. Osprey Publishing, USA.

ad. Horner, Joseph (1901). Daniel, Darius the Median. Cyrus the Great: A chronologico-historical study: based on results of resent researches, and from sources Hebrew, Greek, cuneiform, etc., New York, USA.

ae. Browne, Edward G. (1919). A literary history of Persia: A literary history of Persia from the earliest times until Firdawsi. T. Fisher Unwin Ltd, London, page 19.

af. Asatrian, G. (2009). *Prolegomena to the Study of the Kurds*, Iran and the Caucasus, Vol. 13, pp. 1–58,. (p. 21).

ag. Cook, J. M. (1985). The Cambridge history of Iran: The Median and Achaemenian periods. Vol. 2: The rise of the Achaemenids and the Establishment of their Empire. Cambridge University Press, Cambridge, page 212.

ah. Benjamin of Tudela. The Itinerary of Benjamin of Tudela: Travels in the Middle Ages. Trans. Marcus Nathan Adler. Introductions by Michael A. Signer, Marcus Nathan Adler, and A. Asher. Published by Joseph Simon/Pangloss Press, 1993. **ISBN 0-934710-07-4**.

رجيس ميران

ترجمة : الحسن علاج

الطوفـــــان

أسطورة أم كارثة مناخية ؟

فحتى وإن كانت قصة الطوفان ذائعة الصيت موجودة في ثنايا التوراة، فإن ثمة وجود لأخرى عديدة، ومنها سلسلة كاملة في بلاد ما بين النهرين. نظرة عامة عن روايات مختلفة للأسطورة، لتأويلاتها ولمحاولات تفسير ظهورها.

"نهاية كل جسد قد أتت أمامي، لأن الأرض امتلأت عنفاً منهم. فها أنا مهلكهم مع الأرض[1]": تلكم هي الطريقة التي أعلن الله، في التوراة، لنوح بحدوث الطوفان. محكي يروي، ولا أحد يجهله، غمر كل المعمورة وإبادة البشر والحيوانات نتيجة لعقاب إلهي، وردّاً على الشر الملازم للبشرية. نحن أمام الآيات 6:1 إلى 22:8 من سفر التكوين، أول سفر من أسفار التوراة.

من المعروف أنه منذ القرن التاسع عشر، فإن سفر التكوين لم يكن من تأليف موسى كما كان التقليد اليهودي يرغب في ذلك: وعلى الأرجح فهو ناتج عن تجميع وتشابك نصوص عدة، ألفها مؤلفون كثيرون في حقب مختلفة، وهو ما يجعل المحكي في الغالب متناقضاً. لقد أَلِفَ المرء الإشارة إلى المُؤلِّفين الرئيسين والمجهولين، اللذين كَتَبا بين الألفية الأولى والقرن الرابع قبل الميلاد (مع وضع الإضافات اللاحقة جانباً والتي تُعزى إلى قساوسة)، بألقاب "يهوهي-yahviste" و "إلهومي-élohiste"، إذ لَن الأول يسمي الله يهوهُ، ويسميه الثاني إلوهيم[2].

وبالنسبة للفقرة المتعلقة بالطوفان، فهي فقرة غاية في الشهرة بحيث أنه يكون من الصعوبة بمكان إلى التذكير بالعناصر السردية الأساسية: أمر الله نوحاً بصناعة فلك (من خشب قطراني أو من قصب حسب الرواية اليهوهية أو الإلهومية)، كي يدخل فيه هو وبنوه، زوجته وزوجات بنيه، واثنان من كل نوع من الطيور، وزوج من الأنعام بحسب أجناسها، وزوج من كل خشاش الأرض بحسب أجناسه. ثم انفتحت أبواب السماء وغمرت المياه الأرض طيلة 40 يوماً أو 150 يوماً (دائماً تبعاً للوثيقة اليهوهية أو الإلهومية). وبعد أن هدأت المياه، أرسل نوح حمامة: فعادت في المرة الأولى دون أن تعثر على شيء؛ وبعد سبعة أيام، عادت بورقة زيتون في منقارها؛ أخيراً، وبعد سبعة أيام أخرى، لم تعد، وهو ما يعني أنها عثرت على اليابسة. آنذاك اقترب نوح من الشاطئ، أنزل جميع ركاب فلكه ولكي يشكر الله، قام بذبح بعض الحيوانات.

كيف يمكن فهم محكي مثل هذا، كل مظاهره هي مظاهر أسطورة؟ كما لاحظ ذلك مؤرخ الأديان ميرسيا إلياد-Mircea Eliade[3]، وبالإمكان النظر إلى تلك القصة كإعادة خلق وبعث للإنسانية، جواباً على الخطايا التي ارتكبها البشر. زد على ذلك أنه توجد في العديد من الثقافات الأخرى أساطير مماثلة للطوفان متضمنة لموضوعة غمر العالم بهدف معاقبة الـ "خطايا" البشرية، التي تنتهي إلى إعادة خلقه:

ففي الهند القديمة، إيران، في جزر الماركيز-Marquises في الأمريكتين، بالمناطق التي تعرف فترات سنوية من الفيضان، مثل منطقة البحيرات الكبرى، نهر المسيسيبي أو أراضي الأمازون المنخفضة، توجد محكيات متشابهة. وليس هناك من شك أنها مستلهمة من قبل الظاهرة المتكررة لتقلب مستوى المياه، على أن تحضيرها الأسطوري يبالغ في سعتها ثم إنه يضفي عليها بُعد حدث "تشكوني-cosmogonique" لا تلعب فكرة العقاب الإلهي فيها أي دور يذكر، لكن بحسب العالم بالسلالة إيمانويل ديزيفو Emmanuel Desveaux-[4]، فإن الأمر يتعلق بشكل عام بقصة شخصية "خادعة" (نمط متواتر للأساطير الهندو أمريكية) التي تسبب اختلال نظام العالم فتعمل على تدميره قبل أن يتدخل بطل من الأبطال، يكون في الغالب أخاً لتلك الشخصية، لإعادة بنائه من جديد.

روايات حضارة ما بين النهرين

يبدو أن الأسطورة التوراتية للطوفان، تتضمن نوعيات خاصة بمنطقة الشرق الأوسط، بما أنه توجد العديد من المحكيات البابلية أقرب ما تكون إلى هذه الأخيرة. وللذكرى، فإنه في حضارة ما بين النهرين، في القرن الرابع قبل الميلاد، على الضفة الخصبة الواقعة بين دجلة والفرات، في العراق الحالي، تلاقت ساكنتان: الأكاديون وهم الساميون الأوائل والسومريون. عن ذلك التلاقي سوف تظهر حضارة عظيمة، مشيدة ما كان يعرف للمدينة ـ الدولة (أور، أوروك...) وعاملة على الخصوص على ابتكار أول كتابة، ذات نمط مسماري. ففي ظل تلك الحضارة، تم العثور على إشارات صريحة عديدة ومفصلة عن الطوفان "أمارو" باللغة السومرية:

أولاً؛ فإن أسطورة أترحاسيس-Atrahasis ويسمى أيضاً "بالحكيم المتفوق" أعني أحكم الحكماء، لأنه ورع جداً، تم التعرف عليها بخاصة بواسطة نسخة بابلية قديمة من القرن السابع عشر قبل الميلاد.

ثانياً؛ فإن قصة أوتنابشتم-Utanapisti، الموجودة في اللوح الحادي عشر من *ملحمة* جلجامش الشهيرة "نسخة نينوى، والتي تعود إلى القرن السابع قبل ميلاد يسوع المسيح".

ثالثاً؛ فإن القصة السومرية للطوفان، التي يستدل عليها بنسخة وحيدة، تعود إلى القرن السادس عشر قبل الميلاد والتي ستصبح ربما ترجمة (رديئة) باللغة الأكادية.

أخيراً؛ ينبغي إضافة، في القرن الرابع قبل الميلاد، محكي الكاهن الكلداني بيروسا-Bérose ، باليونانية (الحقبة الهللنية، المنطقة التي غزاها الإسكندر الكبير).

ما الذي يمكن ملاحظته حول الأسطورة البابلية للطوفان؟ البطل هو دائماً البطل ذاته، يتسمى بأسماء ثلاثة غريبة: أترحاسيس، أو تنابشتم أو زيوسيدرا-Zuisudra، الذي يفيد "الذي يعيش طويلاً"، وبالفعل، وفي نهاية مغامراته، أصبح البطل ملكاً وحاز على سلطة الخلود. وبالنسبة للكارثة، يبدو أنها وقعت، في القرن العشرين قبل الميلاد، كظاهرة جوية، بمعنى كارثة أرضية أتت من السماء فقط، من طراز إعصار، عاملاً على تدمير المدن.

تستحضر أسطورة أترحاسيس كيف أن إله العاصفة أدد-Adad، أرسل سيولاً من المياه من السماء. وبالنسبة لـ *ملحمة جلجامش*، فإنها تستحضر العواصف، الزوابع والأمطار الغزيرة. سوف يتم العثور على نسخة جد متأخرة عن الطوفان، مع أسطورة إيرَّا-Erra (القرن التاسع) حيث أن الكارثة تصدر هذه المرة عن اتصال مياه الأرض والبحر ـ وهو ما يعلن عنه الموضوع التوراتي. ينضاف إلى ذلك، فإن العناصر المفتاحية للمحكي البابلي تعتبر مماثلة تماماً للقصة المتضمنة في سفر التكوين: رغبة الآلهة بإحداث الطوفان من أجل معاقبة البشر (يفسد الصخب البشري عليهم رقادهم)؛ رسالة إله إلى الناجي من الموت القادم كي يصنع لنفسه فلكاً؛ أن يركب البحر مع عينات من كل الطيور ؛ الفيضان الشامل ودمار الحياة الحيوانية كلها؛ إطلاق غراب لم يعد عندما عثر على اليابسة؛ النزول من الفلك ثم إعداد مأدبة من أجل الآلهة[5]. لذلك فإن المحكي التوراتي للطوفان يتجلى بوضوح مثل استعادة لتيار أدبي أكثر قدماً، نموذجي للمنطقة.

شعيرة عبـــور

يبقى أن نفهم معنى ذلك. يقترح عالم الآشوريات جان جاك غلاسنر Jean Jacques –Glassner[6] العديد من التأويلات المُقنِعة جداً. فهو يؤكد، قبل كل شيء، على العنصر العام، المشترك مع كل قصص الطوفان: سَلبُ الخلق عبر تدمير الكون ثم إعادة خلقه بواسطة البطل المُحَضِّر زيوسيدرا / أو تنابشتم / أترحاسيس، ويعتبر الفلك تمثيلاً مُصَغَّراً للكون. ويعتبر هذا الأخير نوعاً من برومثيوس. بيد أن جان جاك غلاسنر أبرز مظهراً آخر للأسطورة: مغامرات نوح البابلي شعيرة عبور، أعني مقولة الشعائر تلك التي تؤكد تغيير الوضع الاجتماعي للفرد. وبالفعل، فإن انقلابات البطل تترابط بحسب المتتالية التي قام بتعريفها عالم السلالة أرنولد فان غنيب-Arnold Van Gennep، وهو مبتكر مفهوم شعيرة العبور:

أولاً؛ انفصال البطل عن العالم الذي عرفه سابقاً "كارثة أرضية"؛ ثم، مرحلة الهامش "الفلك تائه في بحر مهجور"؛ وأخيراً، المرحلة النهائية للانضمام "يلامس البطل اليابسة، يصبح ملكاً وخالدا".

أكثر دقة؛ فإن الأسطورة سوف تبرز حالة خاصة لشعيرة العبور: شعيرة التأسيس، كما تمكن بيير بورديو من تقديم تعريف لها، بما أن البطل تأسس كملك، وطبقاً لهذا النوع من الشعائر، في أسطورة الطوفان، فليس العبور الذي يعتبر أهم من المدخل ثم الرمزية التي يعمل على إيصالها... مع الإشارة في النهاية إلى أهمية موضوعة ثالثة: نقل معرفة سرية. فقد اطلع أترحاسيس بالفعل على سر بواسطة الإله أنكي-Enki، الذي كشف له بأن النوع البشري سوف تتم إبادته بواسطة طوفان. اختبار البطل يكمن في كتمان السر، علامة على الطاعة المطلقة للآلهة.

بالفعل على سر بواسطة الإله أنكي-Enki، الذي كشف له بأن النوع البشري سوف تتم إبادته بواسطة طوفان. اختبار البطل يكمن في كتمان السر، علامة على الطاعة المطلقة للآلهة.

لكن لماذا يوجد تكرار مشابه لمحكيات الطوفان بالمنطقة؟ هل ينبغي البحث عن السبب في التاريخ الطويل للمناخ؟ سوف يكون الطوفان، بالنسبة لعدد كبير من علماء الأركيولوجيا، أثراً مكتوباً للذاكرة الجمعية لشعوب عاشت حدثاً كارثياً استثنائياً ـ إن غرق مناطق شاسعة مأهولة بالسكان توجد، حسب الفرضيات بالبحر الأسود أو في الخليج الفارسي. لنأخذ حالة البحر الأسود، الذي كان قبل النوبان المَجلّدي الأخير (ابتدأ منذ 17000 عام)، بحيرة صغيرة مغلقة. فإذا كان الباحثون متفقين على أن ذوبان القُبَّة الثلجية هي التي سوف توجد بحر مرمرة-Marmara والبحر الأسود، فإن السؤال يظل مثيراً للجدل وهو معرفة ما إذا كان ظهور ذلك البحر قد تم تكونه تدريجياً خلال آلاف السنين، أو بطريقة مفاجئة.

بالنسبة لعالمي الأركيولوجيا الأمريكيين وليام رايان-William Ryan و والتر باتمان-Walter Pitman[7] وبالنسبة للباحث الفرنسي جيل لوريكولي-Gilles Lericolais، الذي ينتمي إلى المعهد الفرنسي للبحث لاستغلال البحر Ifremer، الذين قاموا معاً بأبحاث ابتداء من بولونيا في التسعينات، وليس هناك من أدنى شك من أن السد الصخري للبوسفور قد اختفى فجأة خلال 7500 عام، اندفعت مياه البحر الأبيض المتوسط منذ ذلك الحين في البحيرة الموجودة على انحدار كبير جداً يقدر ب150 متراً، في ضجة أكبر ب400 مرة من شلالات نياغارا-Niagara، وقد عبر جيل لوريكولي عن تلك الفكرة الأخيرة آخذاً بعين الاعتبار بعض الفروقات، وهو يعتقد أنه لا ينبغي التهويل من المظهر الـ "كارثي" للحدث. النتيجة حصول فيضان سريع غمر ما يناهز 100000كلم مربع من الأراضي حول البحيرة، التي تأوي تكتلات بشرية كبيرة. وسوف يتم تقديم حجة عن وجود ظاهرة ما، يقولون، عبر تحليل ما يقارب خمسين جزرة تم استخراجها من الأعماق البحرية للبحر الأسود، مبرزاً بشكل لا لبس فيه الممر الذي يتضمن طبقات رسوبية بُحَيرية إلى رواسب بحرية.

وبالرغم من ذلك، هل هو فيضان مشابه سوف تتم روايته في مشهد الطوفان لـ*ملحمة جلجامش*، الأسطورة التي يحصرها جيل لوريكولي جغرافياً؟ فهو مقتنع بأن أترحاسيس، في المحكي السومري، سلك طريق البوسفور من أجل الذهاب إلى البحر الأسود... الفرضية جريئة، لكنه يبدو أنها تستعصي على البرهنة.

نسخة الخليج الفارسي

بالنسبة لعلماء أركيولوجيا آخرين، فإن البحث يتوجب أن يتم في اتجاه الخليج الفارسي. ويرى سيرجيه كلوزيو(Serge Cleuziou، وهو باحث بالمركز الوطني للبحث العلمي)(CNRS، في بعض الأساطير البرهان بأن السومريين كانوا يموضعون الجنة المفقودة للأصول في مكان ما بين الكويت وقطر، في منطقة مغمورة بالمياه في الوقت الراهن. وسوف يكون أيضاً المكان الذي أقام فيه الملك زيوسدرا، يعتبر وجوده محتملاً ثم إنه استلهم شخصية للأسطورة. وفيما بعد، ففي دلتا دجلة والفرات موضع التقليد، بحسبه "سيرجيه كلوزيو" التوراتي الجنة الأرضية[8]... صحيح أنه، تبعاً للاكتشافات الجيولوجية الجديدة نسبياً، كان الخليج الفارسي جافاً قرابة 15000 سنة، وأنه كان يعبره النهران، شاقاً مساحات سَبِخَةً شاسعة وخصبة، حيث تطورت زراعة القصب (أدوات ومساكن)، متجهة نحو الصيد والقنص. كما أن الأركيولوجيا تؤكد والحالة هذه، أنه مع نوبان الجليد، امتلأ الخليج تماماً نحو – 8000. ستطول العملية آلاف الأعوام، على أن ذلك يستبعد إمكانية الفيضان المفاجئ لمناطق سهلية شاسعة بعد انقطاع الحواجز الرملية، أحداث شكلت ربما ذهنيات ساكني الأماكن.

في النهاية، هل يعتبر الطوفان ذكرى سحيقة على ارتفاع منسوب المياه في البحر الأسود أو في الخليج الفارسي؟ تعوزنا الحجج من أجل الحسم في ذلك. وعلى أية حال، فإن الأسطورة الكونية للطوفان لم ينته سحرها بعد، إلى حدود معاصرينا، بما أنها تنسجم انسجاماً كاملاً مع الكارثية الإيكولوجية المحيطة... فأن يتذكر المرء النجاح الباهر للفيلم الهوليودي *2012* (رولان إمريتش-Roland Emmerich)، حيث كان الناس يلجؤون إلى سفن معدنية هائلة في قمة الهملايا قبل أن يبحروا إلى كوكب تغمره المياه كلياً، كما بلغ، في النهاية، أترحاسيس الأرض في سالف الأزمان.

* **مصدر النص:** مجلة العلوم الإنسانية عدد : 37 (Les Grands Dossiers des Sciences Humaines) دجنبر 2014 / يناير -فبراير 2015 .

(1) تكوين، توراة أورشليم، Cerf , 1973

(2) ريشار فريدمان -Richard Friedman، من كتب التوراة؟ البحث المعجز لمؤلفي العهد القديم، 1997، أعيد نشره، Exergue , 2012

(3) ميرسيا إلياد، "أساطير الطوفان"، EncyclopaediaUniversalis, 1995.

(4) إيمانويل ديزيفو ، Quadratura Americana *بحث في أنثربولوجية ليفي ستراوس*، جورج، 2002.

(5) جان بوتيرو -Jean Bottéro (ترجمة)، *ملحمة جلجامش*، غاليمار، 1992.

(6) جان جاك غلاسنر ، "بطل الطوفان لحضارة ما بين النهرين"، *مجلة تاريخ الأديان* ، عمل قادم.

(7) وليام رايان و والتر باتمان، *Noah's Food, The new scientificdiscoveries about the eventthatchangedhistory* .Simon and Schuster, 1998

(8) سيرجيه كلوزيو ، Dilmun, Origins and earlydevelopments, in Harriet Crawford et Michael Rice (dir) *Traces of paradise. The Archeologyof* Bahrain ,*2500 bc to 300 ad*, ib .Tauris, .2000

منير محمد خلف

نوافذ لذاكرة القلب

نسرٌ هو الشّعر

ما لي أراه
يفلّي غيم وحشتِهِ
كأنه شاعرٌ يرقى بريشتهِ ؟

يستفهمُ النّايَ
أن لا شجوَ يدركه
ولا شموعاً
تلبّي ليلَ رعشتهِ

كأنّه مدركٌ
أسماءَ غربته
كأنّه خارجٌ
من بيت دهشته

لقد سعى
كي يرى أنفاسَ مَنْ وقفوا
ضدّ اغترابٍ
سينمو
في عريشته

يسعى إلى الفجر
حتى لا يراه غدٌ
مستقبلاً خبراً

يسمو بِشاشته
يسافرُ الغيمُ
في كفّيه منتشياً
ويسهرُ النجمُ في عيني بَشاشته

يمشي على الرّيح
لا عنوان في يده
كأنّما سعيُه
في فلك وحشته

يخادشُ الهرُّ..
هرُّ الخوف وجهتَهُ
فأينما حلَّ
عانى مُرّ خدشتِهِ

لكنّه الحرُّ..
صوتُ العالمين له
محارباً كلّ ظلّ
باتَ سيّدَه
وكلّ مَنْ دسّ نكداً
ضمن عيشته

نسرٌ هو الشّعرُ..
لا كرسيَّ يوسِعُهُ
ولا مناصبَ ترقى
فوق قشّته

مسافرٌ نحو أرضٍ
لا تخوم لها
ونحو أفقٍ
غدا كتّانَ فرشته

ينامُ في الغيم
يصحو لا يرى أحداً
سوى بريقٍ
يعي أطيافَ غُبشته

بونيا سعاد جكرخوين

همساتك

كلما حاولت رسم الحروف
لقصيدة جديدة في ليلي
الشارد الطويل
تدغدغ همساتك افكاري
ويزور طيفك مخيلتي
ليقتحم ليلي البائس
يسرق البهجة من قصيدتي
يزيل عنها بهجة الأمل
يلونها بألوان مأساتي
فتتناثر الحروف
على أرصفة مخاوفي
وأعود الى الماضي
لاستذكر حاضري بك
كم أتوق اليك
الى طفولة ذاتي
الى صرخة مشاعري
وأنا أراك تاتيني
في سكون الليل
مع زخات المطر
تسامر خلوتي
تزرع الابتسامات
في صفحات أشجاني
لتتألق الورود في فضاء آلامي
تعيد الى انفاسي العطر
والشجن
كم أتوق اليك
يروق لي أن اراك
في كل لحظاتي
في بزوغ الفجر
وفي هدوء الليل
وأنت تجوب خيالاتي

تختبىء بين ضلوعي
تشاركني أسراري
تسامرني الليل كله
تعيد إلي حلمي الضائع
وترحل بصمت
مع خيوط الفجر
اشتاق اليك
حفنة من الذكريات
تختبىء بين أضلعي
كومة من الجمرات
تكوي أحاسيسي
شلالات من نور تضيء
ليلي الحزين
في رحلتي المريرة
التي اجتزتها بمفردي
بعد غيابك
لن يغيب عن ذاكرتي
ذاك الكتاب الذي قرأناه معاً
مدفأتنا وابريق الشاي
جلساتنا ونظرات أمي
وصراع والدي في تلك
الأقبية المظلمة
وذاك العسكري الذي
لم تخدعني ابتسامته قط
وأحلامي التي اندثرت في مهدها
وطفولتي ...التي امتزجت
بالصمت
كل ذلك وأنت
معي في رحلتي الى ماحييت
تختبىء بين ظلال قصيدتي
والى الأبد

منى محمد

احتواء

(1)

صخب صمتك يملاني ضجيجا
تعال وراقصني رقصة المطر
لاتبلل برؤياك عند المغيب
سابق خطواتي فالعمر كذبة
أغمض عينيي ليحتويني عناق عطرك
احتواء وليس اشتهاء

(2)

أضع يدي على فمك لكي لاتتطاير
أجراس الغياب باكرا.
لاظل أزهر في ضلوعك أقحوانا
لا انتظر منك نارا لرغيفي وإنما
بعض الشوق يطيل عمر الورد أزمانا

القلم الجديد PENÛSANÊ

أدبية ثقافية فكرية مستقلة تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الخامسة - العدد (49) أيار / ماي - 2016م

قصائدُ تعشقُ الشمسَ / قصائد كوردية مترجمة (4)

ترجمة: حسن سليفاني

[حياة مجيد برخي]

- من مواليد 1983 السليمانية
- خريجة إدارة الأعمال - كلية التجارة – جامعة السليمانية عام 2007
- لها نشاط في منظمات المجتمع المدني الكوردستاني. إحدى المؤسسات لمنظمة – الجينوسايد- الإبادة الجماعية للكورد- وعملت مع شبكة عين لمراقبة الانتخابات .
- تكتب الشعر منذ عام 2004 وتشارك في الملتقيات الثقافية والمهرجانات الشعرية
- فازت بجائزة الشعر الأولى في مهرجان كلاويز الثقافي لسنة 2012 .
- صدر لها:
- رجل ما يرقص في داخلي 2012
- هذا ما قاله طفل مؤنفل 2013 مع مجموعة شعراء آخرين 2013

هذا ما قاله طفل مؤنفل

(أماه ، لم لكل واحد أب

أما أبي فصورة فقط؟)

لم لا يوقظنا أبي في الصباحات؟

لم لا يجلب لنا الخبز الحار من الفرن ؟

لم لا يمسك بيدي ويأخذني الى السوق ؟

الى مدينة الألعاب

الى بيوت الأقرباء

أماه ، المعلم يقول اجتماع الآباء

كل آباء رفاقي يحضرون

لكنك الأم الوحيدة بينهم

...

أماه ، لن أذهب بعد الآن الى الزقاق

لن ألعب مع أحد

رفيق لي يقول :

اشترى لي أبي قميصا

وآخر يقول : اشترى لي هذه الساعة

وآخر يقول : اشترى لي هذه السيارة

أماه ، صامت أنا بينهم

أخبّئ رأسي في حضني

يسألونني

وأنا أقول لهم ، أبي صورة فقط

لا ينام أبدا و لا يهرم

...

كل ليلة أنا وأمي ننظر اليه

الى أن ننام

ثم يدثرنا بالبطانيات

ويراقب بيتنا الخالي حتى الصباح

[فاطمة سافجي]

- من مواليد 1974 قرية كرميران –ماردين-كوردستان
- قضت اكثر من 11 سنة في أقبية السجون التركية, لمواقفها القومية المشرفة.
- **من اصداراتها:**
- زهور مرسلة –عن دار نشر افيستا في استانبول
- أحلام فضيّة- عن دار نشر افيستا في استانبول
- ذاكرة الجرح - عن دار نشر افيستا في استانبول
- شاركت في مهرجان دهوك الثقافي الأول 2005 والثاني 2006 الذي نظمه اتحاد الأدباء الكورد في دهوك
- تقيم حاليا في السويد .

ضـــحك

أعطني بعضا من ضحك عينيك

لكي أتدفأ به

في ظل شمس توشك على المغيب

على سارية معتقل

في ظلام غرفة

تئن من ألم فراق رهيب

لحبيب بعيد

بعدها

كقطرة مطر سأنقشها

في سواد عيني

سأخطها بدفء عشق

على لوحة قلبي

لتكن صورة للسعادة

كف ربيع

ذراع مجنون

زهرات بين قصيدة

آذار عمر

ابتسامة حلم حر

للعشاق ولمن

قد ضيعوا الحب .

رائحتك تفوح من التراب

اليوم أيضا اشتقت لك

يا صديقي

تنزهت قرب النهر

وموجه

رأيت كلماتك التي كانت

من شجرة الشوق تتساقط.

حين قرأتها في حفل هواء البعد

بكت كل أساطير العشق

قلّمت الحلابات اللواتي كنّ

يحلبن الحبّ بدل الحليب

من قلوبنا

ضفائر أغانيها

ثم صعدنا صوب الجبل

رائحتك كانت تفوح من التراب

وفي ظل الثلج

كانت وسامتك تبتسم

يا صديقي.

أفين إبراهيم

رسالة غائمة جداً

الحرب لعنة كالشعر ...

لن أذبحك على الورق كما يفعلون ...

سأصلبك على جذع جزيرة قديمة ...

و أدق فراشات الشعر في كفك ...

ترى لأي آلهة سنصلي وكل الآلهة ميتة..

أنا مصلوبة قبلك...

على جسد المسامير والشعر والخير ..

لن أعانقك ...

لن أعانقك كي تتطهر ...

كي تصبح مئذنة و شمعة في كنيسة..

سأكتفي بالوقوف على كعبة جسدك ..

سأكتفي بالصلاة لما فاتني من نور...

وعندما يرفع الله الصلاة من الأرض ..

تماماً كما يحدث الأن ...

سأكتب ..

سأكتب كي أجمع من كل قصيدة رجلا ...

و عندما يموت الصباح ...

سأكون قد خبأتك في كهف روحي العتيق..

فرشت قلبك للعناكب والليل..

و قبل أن تبيض الحمامة وينزل الله على جسدك القليل ..

سأرفعك ..

أرفعك ثانية...

و أفرش دمك قصيدة..

تباً ...

كل الذنب ذنب الحفر ..

الحفر التي تدس أقدامها في أرواحنا اللينة..

وتعشق المطر فينا..

صدقني حبيبي ..

لن أذبحك مثلما يذبحون...

أنا فقط أود أن أرفعك ...

أرفعك ..

لتموت مرتين ...

مرة بالضوء...

ومرة بالتراب...

أدفنك في الحديقة..

هناك بجانب شجرة الليمون..

أدفنك لأني أحب الربيع..

لأني أودّ أن أطلقك مع كل خريف ..

سرباً جديداً من العصافير والألوان..

هل تعلم حبيبي ..

قرأت (أزهار الشر مرتين) ..

و (قواعد العشق الأربعون) ثلاث مرات ..

مع ذلك ما زلت أشعر أني شوكة الحب وألواح الفطرة في قلب الوحل..

أتدري لماذا أحبك ؟...

لأنك كلما رفعتني عالياً كما ترفع طفلة صغيرة أضحك

أضحك من كل قلبي لأني أعلم أنك ستلتقطني و لن تدعني أسقط..

تباً ...

كدت أصبح آلهةً اليوم لولا أنك قتلتني بالغبار ...

أنا ميتة ولن أعترف..

أنا أجبن منك..

أنا جبانة حدّ الشعر..

آآآآه ...

حصانا ..

نجمة ..

ضفيرة..

قلبي ..

كل قلبي يسيل ...

أغنية ..

باباً

حديقة ..

تزفني الأشجار إليك..

صدرك ..

خاتم..

أرجوحة ..

تهزني الملائكة على خصر العرائش ولا أصل ...

قواقع ..

ياقوت ..

سمكة ...

يستيقظ البحر وأنت نائم ...

يغطي ساقي المتدلية من على الكنبة و يمضي ...

حوت ..

قصيدة ..

أنا ...

هل يعقل أن تترك أرواحي كلها هنا وتنام ...

قل لي يا ابن البحر متى ستكبر.....

قل لي متى ستغدو سمكة ...

متى ستخطف الجُزر قلبك ...

وتعود بساقي الخشبية مرة أخرى...

متى ستمدد النار على الماء..

أنا من يغرق بالضوء كل ليلة ولا ينتهي...

بالحزن ولا تنتهي ...

بي وبك ولا أنتهي...

تباً لهذا الشعر ..

لتلك المرأة العارية تماما من الريش...

لحماماتنا المعلقة في قصيدة ...

على تلك المنارة التي تموت الأن برصاصة..

لخسارتنا التي تتوج ربح الريح في عنق العصافير...

صدقني حبيبي...

خلقتنا الآلهة لأنها وحيدة ...

وحيدة جداً وتحتاج صديق..

هات قلبك ..

دعنا معاً نفرط عقد الرمانة ..

دعنا ننثر حباتها ضوءا وطينا ..

ضوءا للرجل القادم بي ..

للمرأة الغائمة بك...

دعنا نقتلهما لآخر مرة ...

لا أحب الرسل الغائمة ..

لهذا أبتلع السكين والجرح معاً ..

لهذا أخلق آلهة جديدة في كل مرة ..

وفي كل مرة أيضاً أعود وحيدة في قبضتي فراشة ..

فراشة واحدة اسمها أنت...

لا تحزن حبيبي ..

لا تحزن ...

حياتنا ليست ثلاجة ...

نحن فقط نحتاج لآلهة كثيرة تعيدنا لمنتصف الطريق .

د. حبيبة حيواش/ المغرب

أ. سامية بن أحمد/ الجزائر

إبحار في الضوء

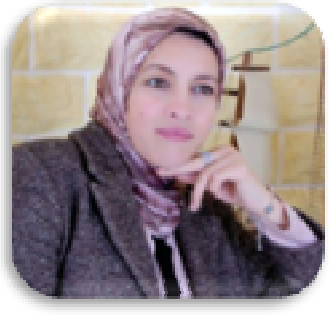

لعبة البوح...

أزهاري البرية ضاحكة

بين خمائلي

تمارس لعبة البوح..

محرابي الوردي يسقط بين شفتيك..

كل طيور الأيك شاخت بين الضلوع

حين رأتك تشاطر الليل

تغازل النساء..

المساء

تلاحقني رموشك ..

أهرب منك إليك..

بين يديك الباردتين ..

أفرغ كل الأنين..

كل دقائقي تغتسل..

عند لجة يمك..

لاسفر سن القدر

-1-

همست: من أين يأتي الصبر؟

البيت مكفهر

بارد مثل الحجر

أبكم كالصخر

حين غادره وجه إنسان

-2-

سكن البيت اليوم

أعشاش الطير

غاب عنه الاخضرار

غابت عنه الأزهار

-3-

من أين يأتي الصبر؟

الدموع لم تتوقف

هي الأمطار في انهمار

فجر وعصر

وجع.. وسفر

ولا بعده لقاء

من القدر لا مفر

-4-

من أين يأتي الصبر؟

غاب القمر

غاب الصقر

غاب الطير

غاب الزهر غاب..

الأسى له إطلالة في الثغر

شتائل الحلم....

-1-

تمهل قليلا ..

و أنت تعبرني

لأطرد خفافيش الظلام من ليلتي

أسكب على خد الفجر نسكي

في إستدارة القمر تهجدي

بغدائري أنسج ستائر الليل

أسدل رمشي على دالية العمر

لست إلاي ..

حين يباغثني

حبر شقوتي

-2-

تمهل ..تمهل

ما زال في العمر

شهقة لجنح الليل

أشد هيكل خرائطي

مدني المالحة تسقط

عند عتبة شفتيك..

-3-

تمهل و أنت تعبر مسامات أفكاري

لا ركضك نحوي يجدي

بيديك أحرقت قلاع كبريائي

نسفت شتائل حلمي

اعبرني كما الغرباء

يا وجعا لا يأتيني إلا بالوجع

بيني و بينك أنت....

بيني و بينك..

وجع الماضي

انتظار الآتي...

و هذا الصدى المثقل بالخواء /الضوضاء...

بحبر الشوك ..

الخوف أخطك..

سهوا...

أدخلتك لجة الروح

بالفطرة أخرجك منها..

دون رجعة..

أصرخ ملء أنفاسي..

بكل هذا الدلال

أن ترحل عني..

أن تنسى خطوي..

أن تستلني من جلدتك..

داخل معطفك القديم..

رتلت وردي..

الأخير

كرهت الخطو إليك..

يا مسدسا مشهرا رصاصته على القلب..

اغرز يتمك بالدواخل ..

ما عاد هنا قلب..

تضنيه الأحزان..

بيني و بينك ..أنت

الآتي من صلب التجبر..

تمهل يا قسوة..

لم أعد أشعرها..

دك قهرك في رضاب الذاكرة..

أمتني على صدر الآه....

ألف ميتة أصحو بعدها بألف امرأة

لا تعرف ...

بالسلم

يا وجعا لا يأتيني

إلا بالوجع..

بيني و بينك ..

أنت...

جميلة بوحيرد

-1-

من داخل الزنزانة

تكلمت رصاصة الحق

أحدثت زلزلة

خرجت منها

جميلة بوحيرد

المعجزة

-2-

من أرض الأحرار

اندلعت ثورة

من جوارحها..

سكبت كؤوس الدم

الدماء العبقات

رجال ونساء...

من سنوات الغضب

تدفقت شرارة اللهب..

ببنادقهم أخرسوا

أفواه الاستعمار

-3-

مدويا سطع النشيد

امتزجت معه زغاريد

الحرائر

خضبت جيد البيضاء

بالأخضر والأحمر

صاحت جميلة أم البشائر

استقلال الجزائر..

استقلال الجزائر

أدبية ثقافية فكرية مستقلة تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الخامسة - العدد (49) أيار / ماي - 2016م

حسين حسو

كوردستان

وعندما يغمر الوطن فؤادي
أختنقُ شوقاً...
فتبكي السماء مطراً بلون الشمس
لتنمو من قيود الإحتلال براعمُ مقاومة
أرضٌ قُسمتْ بحبكةٍ جهنمية
ودخانُ كثيفٌ من ألحانِ الهزيمة
ملائكة طُمرتْ حيةً في رماد النسيان
أما الفراشات استسلمتْ للضياع
ونبتَ الشتاتُ،...
إنكسارَ الوطن
فراحت الأرض أسيرة المسحوقين
يتخبطُ صوتهم بصدى الآهات
أنقذونا...
فترحل الكلمات منتحرة
كإنَّ البارحة لم تكن..
كإنَّ الغد لن يأتي..
حنين منهمر للقاء التراب
مطرٌ خريفي يروي الأحزان
وعندما يغمر الوطن فؤادي
نعتنقُ الحرية
كوردستان،...
أبداً هي الأولوية
فأطفال أرضنا
لن يكبروا بعد اليوم بلا هوية
للكوردي قضية
هنا بكت الحياة، صبراً
هنا مئة من السنين عشناها قسراً
بكينا دماً وذلاً وإنهزامية
رسمنا للقضية،...
خيوطا أفقية وعامودية
في حضرة الإتفاقيات

إنعتاق كوردستان
قد تعلمنا المراوغة السياسية
وعلمتنا المواقف الإنسيابية...
علمتنا أنّ العقل الثاني، قضية
وإنَّ عقلنا الأول كان أبداً،
ضحية
سأكتب على تابوتي، اسمي
سأخربش على الجدران
بأحرف كوردية
سأقرأ أي رقيب بحرية
فهذا الوطن،...
بكل كله وطني
كوردستان وحدتنا
وقوتي قبضةُ بيشمركة
أما السياسة...
إشتريتُ بها كل وكلاء أرضنا
وتركتهم في صحراء الشقاق
ليكونوا أسيادَ الغزوات
تركتهم هناك مع الرمل والقمر
ليألفوا المعلّقات
كوردستان ما أجمل الحياة
كوردستان ما أجمل الهواء
كوردستان،...
أقولها ألفاً ولا أشبع
وعندما يغمر الوطن فؤادي
أختنقُ شوقاً...
فتبكي السماء مطراً بلون الشمس
لتنمو من قيود الإحتلال
براعم مقاومة
في حضرة الإتفاقيات
إنعتاق كوردستان

نصـر محمـــد

– 1 -
كم كنت
اتمنى أن
يكون لي وطن
لأجلس
على قارعة
طريقه
وأرتاح من تعب
التسكع
وأبحث عن
زاوية بحجم
القصيدة
تضم تفاصيل
خوفنا!!! ...

– 1 -
عذراً سيدي
لا تشمئز مني
قسماً كنت
انظف
وكان لي مأوى
وكنت أنام
بسرير ولحاف
كان لي دمية
صغيرة
كنت أسرح
شعرها
عذراً سيدي
لاتمروا دون أن
تخجلوا مني
وتغضوا البصر
عن حرمة تشردي

حروبكم شردتني
سحقاً لكم سيدي
قسماً كنت أنظف
وكان لي مأوى
قبل أن تتدخلوا
وتقتلوا أمي وأبي!!! ..
- 2 -
كم كنت أتمنى
ان يكون لي وطن
لأجلس
على قارعة طريقه
وأرتاح من تعب
التسكع
وأبحث عن زاوية
بحجم القصيدة
تضم تفاصيل
خوفنا!! ...

– 3 -
في المحطة
الأخيرة
تعريت من كل
اشيائي
وخمس سنوات
ورائي
في وطني
كل شيئ حزين
المأذن تبكي
الكنائس تبكي
هابيل يبكي
وقابيل يتسكع
ضاحكاً
في حقد ضمائرنا
ويلوح بالسكين!! ...

رياض صالح الحسين
(1954-1982سوريا)

وعل في الغابة

قصائد عن الموتى

"لا نحدث جلبة
في غرفة الموتى
نرفع الشمعة
و نراهم يمضون
أرفع صوتي قليلاً
على عتبة الباب
و أقول بضع كلمات
لأضيء دربهم"

فيليب جاكونيت

كم هي لذيذة

الموتى الذين ماتوا
في الحروب و الأوبئة
في السجون و الطرقات
الموتى الذين ماتوا
بالخنجر و الرصاص و الديناميت
بالفأس و حبل المشنقة
الموتى الجميلون
ذوو الأسنان البالية
و الوجوه الناتئة
تذكروا و هم في قبورهم
ضوءَ القمر و خضرة المراعي
تذكروا أنهم لم يعيشوا كما ينبغي
لم ينتبهوا إلى الأصوات و الألوان
تذكروا:
كم قبلة أضاعوا
كم ضوءًا أغمضوا عيونهم كيلا يروه
كم زهرة لم يزرعوا
كم كلمة طيبة لم يقولوها
الموتى عرفوا
ربما للمرة الأخيرة
كم هي لذيذة حياة الأحياء

الخنجر

الرجل مات
الخنجر في القلب
و الابتسامة في الشفتين
الرجل مات
الرجل يتنزه في قبره
ينظر إلى الأعلى
ينظر إلى الأسفل
ينظر حوله
لا شيء سوى التراب
لا شيء سوى القبضة اللامعة
للخنجر في صدره
يبتسم الرجل الميت
و يربت على قبضة الخنجر
الخنجر صديقه الوحيد
الخنجر
ذكرى عزيزة من الذين في الأعلى

فنـان

لم يأسف على شيء
حينما أخذوه إلى المقبرة
لم يأسف سوى على المطرقة و الأزميل
على الألوان و الفرش
على اللوحات و التماثيل
و ها هو الآن في القبر
هيكلاً عظميًا
ها هو يقوم جامعًا عظامه
سيصنع من سلاميات الأصابع
خواتم و أقراطًا
من الجمجمة دورقًا للنبيذ
من العود الفقري صحونًا و أكوابًا
و ربما يصلح عظم الكتف
لصنع طائر

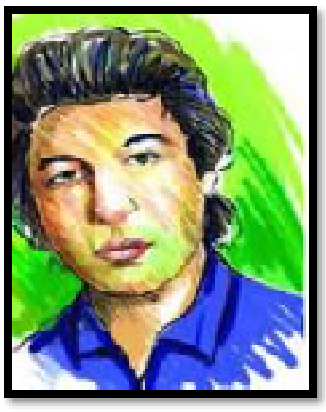

ثوب أزرق

قبل أن ترتدي ثوبها الأزرق
قبل أن تزور خالتها
ماتت الفتاة الجميلة
الثوب ما زال في الخزانة
و الخالة في قريتها
و الفتاة في القبر.
فأي شيء تحلم به الآن
لقد نظفت قبرها تمامًا
لقد جمّلته كما ينبغي
فأي شيء تحلم به الآن
بعد أن سرّحت شَعرها بأصابعها
و قصّت أظافرها بأسنانها
إنها تحلم..
إنها تحلم
بثوبها الأزرق
و زيارة خالتها

الدراجـة

الولد فوق الدراجة
سعيدًا،
ضاحكًا،
منتشيًا
يدور في فناء قبره
(حينما كان حيًّا
سقط عن الدراجة و مات)
الولد في فناء قبره
يدور بدراجة من عظام
سعيدًا،
ضاحكًا،
منتشيًا

نغم دريعي

وتأخرت كثيراً...

لم تترك لي الكلمات حروفاً أدخرها
لفرحة اللقاء
كيف يتحول شغب حرف لقطعة سكر
لتمنحنا حلاوة الحياة ...
أخبريه أمي كيف كان الليل طويلا من بعده
و الليالي التي قضيتها في فضاء الشعر
وأنا اعتق وحشة انتظاره كي لا يفلت وجهه
من ذاكرتي ...
أخبريه كيف كانت السماء وحدها ترى
وتسمع بلوعة عشب أعمى لمطر غزير
يعربد به ويحطم سمت الجهات
لكل الغيوم دون أن يسألها
عن سبب الهطول ..
أخبريه أمي عن النهر الذي كان يمد لي ضفته
جسراً كلما أردت الخروج من صمتي
وعجزت عن بناء بيت للشعر الذي يسكنني ..
أخبريه يا أمي كيف تحولت لوعلة برية
ودخلت الغابة حافية في الليالي الباردة
لينام و صغار الحمام دافئا تحت جلدي ..
أخبريه أمي كم من كؤوس الحنين تجرعت
تلك الشجرة المسكينة في حديقتي
وهي تخفي خجلها من حروف اسمه
المتساقطة من أوراقها .
أخبريه كيف كان السلام قلبه ..والحرب
كل الحرب أن أركل النسيان لخارج حدودي
أخبريه أمي عن صورة وجهي الذي سقط
مني سهوا على مرآة الصباح
وأنا أترقب لحظة عودته بحزني الشهي ...
ما زلت هنا واضع المبررات له
وما زلت أكتب قصائدي من دخان
وأترقب من بعيد لحظة اكتمال
حلمي ...

نورالدين توتي أفلاز

اختناق

أرنو إلى
حفيف أشجار الزيتون
المقدس..
في خريف الروايات القادمة
من شرقي الحزين..
من شرقي الجريح..
علني أستبشر بخبر
من ربيع اللقاءات البعيدة
كل صباح ..
كل رفة عين..
فيروز صامتة
منذ ربيعك
الذي لم يتفتح
والليل يغزوا مضاجعنا
كالعث ..
كالجراد..
لا الشمس تحرق
السواد..!!
ولا الربيع يدق
الأبواب..!!
والعويل والصراخ المنبعث
من كل مكان..
يصم
آذان الأمم..!!
رائحة النفط
والغاز
تعمي العيون
وتسد
مجاري الهواء..
والصدور..
أشعر بالغثيان
أشعر بالدوار
افتحوا الشبابيك
افتحوا الأبواب
أفتحوا كل المنافذ
فقد داهمنا الغرق والسواد
وطمنا القرف..

4.10.2015

بيار روباري

بلاد المستعِمر أوطاني

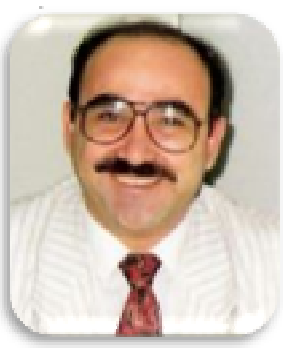

بلاد المستعمر أوطاني
ما دام يحكم بلادي رئيسٌ مطلق السلطاتِ
يحكم البلاد والعباد بالفرمان
ويفتك بالناس كما يفتك الطاعون بالأبدان
وشيخٌ يفتي له ذلك بنصوص القرأن ..!!

بلاد المستعمر أوطاني
فهي أحّنُ عليّ مِن مَن هم في الدين إخواني
إن الدين معاملة وليس ظلم الأخرين والتحكم بالثاني
ولا يهمني إن كنت زاردشتياً أو يهودياً،
أم مسلماً أو نصراني
ما يهمني في الوطن العدل والحرية
والمساواة والقانون الأساسي

بلاد المستعمر أوطاني
فهي أكثر إنسانية معي من أوطاني
رغم إختلاف الثقافة والعرق واللون والدين
والفضل في ذلك يعود الى النظام الديمقراطي العلماني
الذي لا يميز بين الناس على أساس الجنس
والثقافة والألوان

بلاد المستعمر أوطاني
وهو الذي إحتضنني وحماني
من شر الأسدين ونظام البعث الإجرامي
وعلمني معنى إحترام الأخر وقبول الثاني
وتقديس القانون وحرية التعبير
وغيرها من المبادئ والمعاني
فألف تحية إلى هولندا وطني الثاني.

27 - 04 - 2016

الألـــم ..

قلبي ما زال
طريا عوده
كالندى
يلف بتلات الياسمين
يوزع الإباءة ..
وكثيراً من
رشاقة العطور
أسمع أنين جسد يتلوى..
وأرى ..
لظى أخرق
كسهم حاقد..
يقطع كبد الجبل
يطحن..
يدق..
يهرس.. المقدسات..
الألم شديد
الألم ..
كالمعصرة
في خاصرة الكلمات
تحكمنا ..
أعراف القبيلة
وحكم الجاهلية
تحكمنا المسافات..
مزقوا أثواب الذكرى
شوهوا ولادة الربيع
وعطر الياسمين
والبتلات..
أعراف القبيلة تحكمنا
وتحكمنا المسافات.
أحكام الجاهلية
تحكمنا
وتشوه الذكريات..

15.11.2015

الكردية هويتي ووطني

الكردية هويتي ووطني
تاريخي، ثقافتي وملامح أمتي
فيها يكمن وجودي ورفعتي
وهي محل فخري ومعزتي
والحفاظ عليها واجبٌ علي كواجب الحفاظ على صحتي

الكردية لغتي ووطني
وجودي، عشقي وكل حياتي
فحرصي عليها كحرصي على نفسي
فهي أغلى من أي تاج يضعه الملوك على الرأس

الكردية ديني ومذهبي
وهي حاضري وماضيا ومستقبلي
فالعودة إليها، كالعودة إلى حضن الأمهات
فعودوا إلى لغتكم يا أبناء الكرد
كي لا تنتهوا في الشتات
فلا أجمل وأمتع من الكردية في الخمس قارات
فيا ليتكم تعودون إلى حضنها بعد قرأة هذه الكلمات

الكردية لغتي ووطني
خصني الله بها وهباني
فأنا فخورٌ بها مثلما أنا فخورٌ بأمتي
ومن أجل الحفاظ عليها خصصت لها جل وقتي
وأعلنتُ الحرب على المحتلين
الذين أول ما إستهدفوا كانت لغتي.

21 - 04 - 2016

+ ملاحظة: هذه القصيدة مترجمة عن قصيدتي بالكردية:
(Kurdî nasname û welatê min e)

الكتابة بَعْدَ مُنْتَصَفِ اللّيْل

فِي الرّسَالَة ذَاتِ النقاط الحَمْرَاء

هناك كتبت التواريخ

وقذفت

بالحَقائِق

احرّية تلك الكلمة العظيمة

وصحوتُ مَرّةً أخْرَى

مِن الكوابيس

ومَرّة اخْرى كتبت الرسالة

إلى خَلوتي العَزيزة

ضَمّةٌ

مِنّي

فأنَا وَطَنُكِ

ولَديّ فائضٌ مِن الوَقْت

غَدًا

آه مَا أطْوَل لَيْل

الرّسَائِل.

الخَلوةُ تعانقُ

القلمَ وبلا وجلٍ

ألتقيكِ

حيث لا إشاعة للصَوْت

وليس في وسعهم أن يفهمونا

تَوَقفي

فَأنت تَخطفين

الروح التي يملأها الشوق

والحنين إلى دَاردانيا(1)

في السِلْسِلة الطَويلَة من قبوري

وتمنحنيني إحساساً بِالفنّ

هاأنا ذا أعانقك،

لَكْن لَمْ يَتبقَ سِوَى اليسير من الوقت

لقدوم الغد

قصائد للشاعر الكوسوفي

جيتون كلمندي

ترجمة:

نزار سرطاوي

و

ياسمين العاني

نَارٌ فِي كُلِ كَلِمَة

أنت تكبُرين يَوْمًا بَعْد يَوْم يا شجرة حَنيني

أبْحَث

فِي قَلْب الأشْعار

فأجِدُ لَيْلًا، صَمْتًا

عُيونًا ثمِلة

نَارًا فِي كُلّ كلمة

نَارًا فِي كُلّ قصيدة

أبْحَث عَن

جَمَال النُوْر

عَن تَجَمّع الفَراشَات فِي الطَقْس الدافِئ

عَن استرخاء الخَريف المترع بِالرَماد

وعَن شِتاءٍ أبْيَضَ فِي شَلال العُصُور

لعلي ذات يوم أستلقي مَعَكِ ومَعَ الحُب

في ظِلال الأغْصَان

في ظِلال الذّاكِرَة

لقد قُلْتَ لَكِ شَيْئًا مَنْسِيًا

لن يكون في وسعك أن تتذكريه حَتّى فِي الغد

والعفوُ هو الأقدم دائماً

حِيْن يكون الصَمْت مسافراً

عِنْدَ شجرة البَلّوط الّتي ضربها الجفاف تحت الشَمْس

أنتظركِ

في الصف نفسه مع الشِعْر

المُعلّق في قاعِ الجبل

هناك كنت أنتظر الحبّ

وجَلسْتُ لأسْتَريح

حاولت

أن أرهِقَ الخَريْف أو أن أحلم بالنور

من أجل أن أقولَ كلمةً واحدة

بَعْد أن نتَعارف

أنَا شَاعِرٌ

وأنْتِ سَيّدةٌ جَمِيلةٌ

غير أننا لَمْ نتواصل

مَا الّذي يَحْدُث

هَل نقضتْ

وقائعُ حياتي حُلمَكِ

أمْ أنك تمرّين بواحدة من حالاتك المِزاجية

حَدّثيني قليلًا عَن إطلاق النار بلا دخان

فبعد قليل

ستكون قَهْوَتُك في إنتِظارِنا

وفي إنتِظار سَطري المُرْتَعش

هَلْ وَصَلتكِ فِكْرَتي الآن؟

سَنَتجول في أنحاء العَالَم

وفي وسعنا أن نفعَل أكْثَر ممّا

تظنين حين نكون معاً

والآن هذه حقيقة لا مراء فيها

لمى اللحام

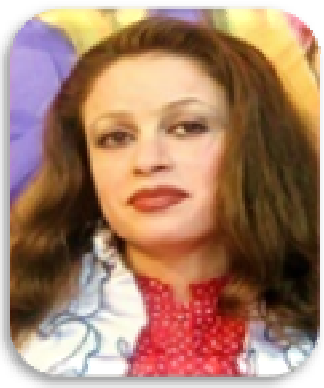

حبر مانوليا

طموحون

يسألني عن الحالة الاجتماعية ..

باستغراب !

الطموحون حياتهم بدؤها مع غروب حياة الأناس العاديين ..

حريق يومي

أعشقك يا من شموخك عرق الآس ..

جمعتنا الأيامُ و لم تجمعنا

حمم بركانية تحرق حرير النفس؛ رؤياكَ يومياً ..

دونما وصال !

كرسي

قلبي كرسي ..

لشخص

توالت وفودٌ ..

تتابعت أفواجٌ حالمة بالمقاس ..

مقعدك ينتظرك !

أورجانزا

الليل كلام

نبعٌ و منهل ..

ربعه ري اللسان

ثلاثةُ الأرباعِ إفشاء العيون ..

منذر مصري

لأنّي لستُ شخصاً آخر

سُجُودٌ معَ البيض على الفُطور

لَم أنَمْ جَيِّداً

واستَيقَظتُ في اللَّيل

مرّاتٍ كثيرَةً

آخِرُها في الخامسةِ فَجراً

كما لَو أنَّني

مُزمِعٌ على سَفَر.

/

قَليتُ سُجُقاً معَ البَيض

وازدرَدتُ فِطوري

وأنا أهِزُّ رَأسي

أستَطيعُ أن أجِدَ حُلولاً لكُلِّ مَشاكِلي

ولَو سَيِّئة.

مُنذُ أُسبوعَين لَم تَصِلني

رِسالةٌ مِن أحَد

اليومُ

دَفعةً واحِدة

وصلني رِسالَةٌ مِن ماهِر ورِسالَةٌ مِن ثَناء

وأُخرى من مَرام

ورِسالتانِ مِن مُصطَفى

خَمسُ رسائلَ تَختَلِفُ عَن بَعضِها

في كُلِّ شَيء

كَاختِلافِ أصحابِها

في كُلِّ شَيء

لَكِنَّها تَشتَرِكُ معاً بشَيءٍ واحِد

جَميعُهُم مُحبَطون..

دعوهُ يغمِضُ عينيهِ دعوهُ يلثِمُه

(أُغنيةٌ في الحديقة) مشهدٌ من فيلمٍ هندي.

هذهِ أُغنيتُها

بصوتٍ لا يخرُجُ منها

بلْ منَ الحديقةِ التي ينصُبُها حضورُها

لذا حينَ قفَزَ عن البوابةِ المُغلقة

وتسلَّلَ بُغيةَ مفاجأتِها

لم يجدها قُربَ الصومعةِ كعادتِها.

/

كانت ترقُبُهُ ببياضِ عينَيها

وراءَ الأكمةِ التي لا توارِبُ شيئاً

من سُطوعِ ذَيلِ طاووسِها.

/

دَعوهُ حينَ يقفِلُ راجعاً

أن ينحني

ليرفَعَ عنِ التُرابِ طَرَفَ ثوبِها

دَعوهُ يُغمِضُ عينَيهِ

دَعوه يلثِمُه..

جَردَلٌ من الضوء

(طبيعة ليلية) أدوارد مونش.

كيفَ لأُصبَعٍ أن يمُرَّ هنا

على حدٍ لا يُرى

بينَ الأشجارِ وظلالِها.

/

حيثُ تعبرُ

الآنَ

امرأةٌ

تحمل جَردلاً من الضَوء

إلى جزيرةٍ من العَتمَةِ

تبدو وهي تنظُرُ إلى وجهِها

على صَفحةِ البُحيرة

كشَفتينِ مُطبقَتين

لفَمٍ أسود..

ـ وارسو ـ بولندا

عبدالرحيم الماسخ

سُراوغة

وسمعتهم و رأيتهم
وأنا أحاولُ مرةً أخرى
أهمُّ، فتسقطُ الأحلامُ عن عينيَّ
والشمسُ الكئيبةُ تبتسمْ
حُبّي، وكان الصحوُ يُوقظهُ
بشدو الطير
كان من النسيمِ يشدُّ عطراً راقِصَ الأنفاس
يسرحُ في ثياب الطيف
كان من الحنان على تأوّده
تصُفُّ الأمنياتُ كراسيَ الخوفِ الكبير
من السقوط على مسام الشوك
كان .....
أنا يُعانقني الأمانُ لرحلةٍ أخرى و يذهبُ
والأحبّاءُ: المَغازلُ في خيوطِ الضوء
شجّرَها امتحان
أنْ أحبَّ و أنْ أفارقَ
والزمانُ هو الزمان
سمعتهم و رأيتهم
وصِياحيَ المكتومُ كالبُركان يشتعلُ
الورودُ دموعُها العُنابُ
والصخرُ ابتسامتهُ انتحابٌ
والغبارُ يرفُ مكتفياً ببعثرةِ الخراب
على انبعاث الذكريات
هنا و كنتُ أنا
وكان الحقلُ و الألعابُ
و افترعتْ فمَ الماءِ الحبيبةُ
صحتُ
و انسدلَ الغيابُ
على الطريقِ
على ضفاف النهر
بين تهافتِ السُحب
اكتويتُ
فما العذابُ
أحبُّ من و أريدُ من ؟
والقلبُ غاب بغابةِ النسيان
يسألُ بعد خوفٍ ما الأمانُ و ما الوطنْ ؟
أنا يا حبيبتيَ الوداع بحزنهِ و ببردهِ و بنارهِ
وإلى اللقاء بسعدهِ و بدفئهِ و بدارهِ
لو كان يُسعفُنا الزمن.

تمريض

هذا الغموضُ بهِ الظلماءُ تكتملُ
بحراً يُغالبهُ بالموجـةِ الأمـلُ
أنـا و أنتم ترابٌ منهُ نخرجُ كي
يعودَ ملءُ يديهِ المُرتقى عملُ
كأنّ عيشاً هنا موتٌ على سـفرٍ
بغابةِ الصبرِ و النسيانِ ينتقلُ
تطوّرَ العالمُ , الأيـامُ يملكُهـا
و لا تدورُ بلا ترتيبهِ الجُملُ
و نحنُ نخنُ بقايـا أمّـةٍ ذهبتْ
فكيف نبقى و فينا تسرحُ العِللُ
حُبُّ النفوسِ و كُرهُ الغيرِ آفتُنا
تعاظمتْ , فالوفا في قلبِها خللُ
و لم يزلْ حظُّنا في الغيبِ نطلبُهُ
وكيف يطلُبُنا و العيشُ مُحتمَلُ .

تمديـــــد

وأنـــا أموتُ بسَـيمـــةٌ تحييـنـي
وتُذِيبُ أغنيتي ببحر سُكونـي
فأنـا بهـا ولهـا، فمالي لـو مضت
مِلكٌ بذاكِرتي يـردُّ شجونـــي
هجرَ الفؤادُ إلى حنيـنٍ غـامضٍ
و وراءهُ عينـــي تشـدُّ سنيني
ما أرهفَ الأحلامَ تنسجُ مِن هوى
وتمسُّ من ضوءٍ وتفرحُ دونـي
وأنـا بصحراءِ السُهـادِ، مدامعي
مائي وأوجاعي تـــدَافُعُ حِينـي
أحببتُهـا لمـا أصـابَ جمالُهـا
آمـالَ روحي بانطلاقِ جنونـي
أسعى لأسألَ -من تكونُ- مسافتي
وأحلُّ عنـــدَ توَهُّـمٍ وظنـــونِ
وهي الفُجـــاءةُ إذ تبينُ لتختفي
ما بين برقٍ خاطفٍ وسجيـنِ
فكأنهـا بي من وجودٍ ذاهـبٍ
ذهبتْ معي، وأعودُ لو تأتيني
آهٍ أحِبُّـــكِ قلتُهـا و أعِيدُهـا
متفائـلاً بالوهـمِ والتخميـــنِ
فكأنّ وقتـاً ما مضى وحقيقـةً
ما أفقدتْ تكوينَهـا تكوينـــي.

سيامند شيخي

من مواليد عام 1966

ولد في قرية جيلكي (Çêlekê) التابعة لناحية عامودا.

درس الابتدائيةً حتى الصف الرابع في قرية (Bellê)،

ثم انتقل إلى قامشلو لإكمال دراسته حتى إنهاء الثانويةً عام 1984.

بدأ بدراسة اللغة العربية وآدابها بكلية الآداب بجامعة حلب عام 1985.

بدأ كتابة الشعر في أوائل الثمانينات.

شارك في الملتقيات الأدبيةً للشعراء الشباب في جامعة حلب خلال أعوام 87 – 88 –1989.

شارك في أمسيات شعرية بالمركز الثقافي بالقامشلي مع الشاعر إبراهيم اليوسف.

اشتغل بالتمثيل المسرح ضمن الفرقة المسرحية في المركز الثقافي بقامشلو مع المخرج طراد

خليل في مسرحية(الشهية) لألمر أنسون، وقد عرضت في المركز الثقافي بالقامشلي والحسكة عام 1989.

في أواخر عام 2004 أصيب بمرض التهاب السحايا، وفقد كامل الحركة، وبعد أكثر من إحدى عشرة سنة وبجهود كبيرة استعاد بعض حركاته.

من الشعراء الذين شاركهم وشاركوه في ملتقى الأدباء الشباب بجامعة حلب، لقمان ديركي، صالح

دياب، مها بكر، حسين بن حمزة، وائل أورفلي وآخرون..

له مشاركات مع شاعري القامشلي طه خليل وإبراهيم اليوسف. وممن جايلوه من الأدباء في تلك المرحلة حليم يوسف، خورشيد أحمد، نجم الدين سمان و أحمد عمر.

مداخلــة

قلَّبتْ صفحات دفترها

وضعت خطاً تحت أشياء ثلاثة:

الحب ..الوطن ..القبلة

الحب عاد مغلقاً

الوطن صار كبيراً

القبلة ماتت من الانتظار.

مقارنـــة

أدخلوه مشاكساً

ليس معه إلا أوراقٌ بيضاء

ورائحةُ آخر لقاء مع الحبيبة

خرج حاملاً أوراقاً بيضاء أيضاً

وشهادة حُسْن تعذيب.

انتظـــار

عندما تتأخرين

عيناي على الباب

أنتظر قدومك

وعندما تأتين

عيناي على الباب والنافذة معاً

كي لا تهربي.

إشراقـة

في غمرة وحدته

تلك الليلّة لم يكن يسامره أحد

غير النافذة المفتوحة

ووجه حبيبته الذي يضيئ.

جيهان روباري

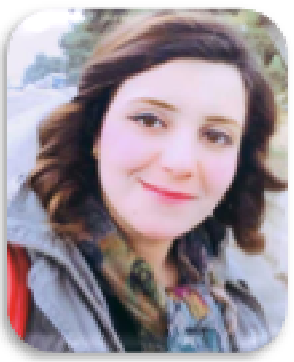

دخانٌ كثيف يا أمي

دخانٌ كثيف يا أمي

يمنعني من رؤية بريق عينيكي

والأرض إختفت يا إمي

وقدماي تتأرجحان في الهاوية

أعطيني خصلة من شعركِ ..

كيلا أسقط ..

ففي الأسفل تجار كبار

يقامرون بجثثنا ياإمي

يخمرون النبيذ من دمائنا

وأنا لا أحلم أن أكون نبيذآ

ولا أطمح أن أكون نبيآ

كل ما أريده هو خصلة شعركِ

وطرف ثوبكِ الممزق ..

لا أود رؤية المزيدَ من الحياة

دعينا نرحل ...

حسين حسو

بژي كوردستان

بواثق الخُطى سنمضي...

إيماني تراب وطن

هو امتداد للأرض، وأنا بكُلي لها

فالقضية ما زالت ملفوفة...

بحرقة القلوب

غفوتي...

جعلتْ من ليلِ ضياعي طويلاً

ذهب ليشرحَ ما في قلوبنا من خُلاصة

سنناضل حتى ننتهي, حيث الوثيقة

لا تسأل أحداً استشارة، ليس بالأمرِ تجارة

سنطرقُ كل الأبواب...

فالموتى يمشون من أسى أحلامهم المغتصبة

أمي تُتَمتِم صمود جبالها...

بژي كوردستان

وبنات قريتنا يخبئن لبُناة الديار

راية اللقاء

يرشقونني بالرصاص...

فأحرقهم بشوقي للشهادة

لم أفكر يوماً بصعوبة دروبي

نضالي برهان

الحقيقة مخضبة بالدماء

وحكمة انتصارنا قوافل الشهداء

لن يكون العنوان غامضاً أبداً...

سننسى قسوة المشوار...

بكُحلِ الراية

بواثق الخُطى سنمضي...

إيماني تراب وطن

باختصار...

نحن في حضرة إعلان وطن

باختصار...

إنها كوردستان

أديب حسن محمد

من مواليد القامشلي (سوريا) 1971/1/19

تخرج من كلية طب الأسنان بجامعة اللاذقية 1995

شاعر وناقد وصحفي

نشر العشرات من المقالات والقصائد في الصحافتين السورية والعربية

نال العديد من الجوائز العربية في الشعر والنقد ومن أهمها:

الجائزة الأولى في مسابقة سعاد الصباح بالكويت 1999 عن مجموعته الشعرية إلى بعض شأني

المركز الأول في جائزة البياتي الشعرية1999 عن مجموعته:موتى من فرط الحياة

جائزة طنجة الشاعرة عن أفضل ديوان شعري مطبوع(المركز الثاني)2004 عن مجموعته ملك العراء

جائزة المبدعون النقدية دار الصدى دبي عن كتابه النقدي:القصيدة الومضة

له اهتمامات عديدة بأدب الطفل وخاصة الشعر وأغاني الأطفال

اختارت قناة الجزيرة للأطفال بعض قصائده لتلحينها وتقديمها كأغان للأطفال

كتب كلمات الكثير من أغاني مسرحيات الأطفال في سورية

قدم العديد من المحاضرات عن أدب الطفل

نشرت له مجلات الأطفال العربية العديد من القصائد:العربي الصغير،أسامة،جريدة أوان الكويتية،جريدة الدستور الأردنية..الخ

صـدر لـه

خمس مجموعات شعرية هي:

إلى بعض شأني/دار سعاد الصباح/الكويت2000

موتى من فرط الحياة/دار الكنوز الأدبية/بيروت/1999

ملك العراء/مطبعة اليازجي/دمشق2003

وثامنهم حزنهم/اتحاد الكتاب العرب/دمشق/2004

سبّابة تشير إلى العدم/مجموعة شعرية/مطبعة اليازجي دمشق2008

وستصدر المجموعة السادسة:البريّة كما شاءتها يداكِ/قصيدة/عن دار الغاوون بيروت مطلع2011

كما صدر له كتاب نقدي:القصيدة الومضة عن النادي الادبي بالمنطقة الشرقية بالسعودية2009

مخطوطات قيد الإصدار:

دراسة عن الشاعر السوري ذزيه ابو عفش

قنصل الهواء(رواية)

صديق الحاسوب،مجموعة شعرية للأطفال

يا جبـــل

يا جبل

هزّتك الريح

..

ليستْ كل الحكم صائبة

خانتك الوعول

والغيم

وأحذية الرعاة

والمتغنون بشموخك الجريح

أنت تبكي...

تفهمك الحجارة

التي ألقيتَ عليها تعبك

وهزائمك المتراكمة

وخوفك المزمن

تفهمك الأرض التي احتملتْ الخدعة

كل هذا الزمن

..

أنتَ أنينٌ مفضّضٌ

ووحشة آيلة للنسيان.

..

ذات مرةٍ..

سكنتك امرأةٌ

وتركتْ ظلّها الفاره

فوق جرحك

كنت أجبنَ من أن تنزل

لثمارها الدانية

فبقيت فزاعةً

ومكبّاً للنهايات.

كليم الحجارة

أنّى ذهبتُ فروح الأرض تلحقنـي

وقدْ غُمرتُ بماءِ الغيب أشبـــارا

هـذا ترابي ومنـــذ الخلْقِ ألبسـه

ومـــا قطعتُ لهذا الثوبِ أزْرارا

قسْراً جُبلتُ على العصيان مِنْ صِغَري

فهلْ خرقْتُ بذاكَ الطبعِ أسوارا؟؟

كلّ النجومِ وإنْ أمعنتُ مُطْفـــأةٌ

ولا يُرادُ لهذا الليـل إبصـــارا

قالوا: دروبكَ في الحالين مُوصدةٌ

وقد يساوي تقـاةُ اللـــه كفّــارا..

خُنتُ الطفولةَ..لم ألطفْ بغيمتهـا

ولستُ أعْجبُ إنْ شيّبتُ أمْطـارا

وما تركتُ لذاك الطفل بوصلـــةً

وما اهتديتُ لذاك الطفلِ مذْ طارا

فقد نشأتُ وملح الشكّ في شـفتي

وقد حَبتني نساء الأرضِ أسرارا

ولا أُشبّهُ في نفسي ووحدتهـــا

إلا تقمّصُ روح العشب مزمــارا

إنّي جلستُ بدير الشكِّ معتكفـاً

وما رضيتُ بغير الريــحِ زوّارا

وقدْ ضربتُ بأرض الله واسعةً

فما وجدتُ لحزني الغضّ أنصارا

فأصعب الحبّ أن تأتي بمعجزةٍ

وقمّة الحزن لو كلّمتَ أحجـارا

فرحان كلش

بــلاد لم تعرفيها...

قصيدتي تطلق سراح أنفاسها
صوب ظلك البعيد
تهيم على أوجاعها
تنام في أحلام الآخرين
تنكسر في بكاء الآخرين
تتوه في بيادر الآخرين
وتهطل كمطر مسحور
على قلب من خراب...
تلاقيك في منتصف المعصية
حيث الغرباء يحرثون
صدور موتانا
ويغيرون شيفرة الأبواب...
تمدُّ القصيدة حنينها
وفوانيسها العمياء
لتأخذ من عناوينك
عصفوراً من نار
وشفاهاً من خشب
ورغم الحريق الممدد
إلى أرحام الأمنيات
تصعد قصيدتي
إلى حافة الرحيل
تنزيلٌ مالح كآيةِ
عقابٍ في كتاب...
تلك بلادنا لستِ فيها
وليس في درج ذاكرتك
تذكرة قديمة إليها
لم تحلمِ بها يوما
ولم ترقصِ تحت
سمائها المسافرة
في اثر جراحاتها
لك عليها أشباه
قبلات كطيور عابرة
ملوحة المسافات
واسم سقط في حجرك
في غفلة من السنين
وعلى بوابة هذه البلاد
تُدفن قصيدتي
كالبرق الغريب
وعلى قبرها المنسي
يدون قطيع الهاربين:
(هنا قلب شاعر من سراب)

ديلفا يوسف

رقصتنا في الهوى

كرقصة الفراشات مع الطوفان
رقصة المجانين على الغيوم
تأرجحنا الهوى هنا و هناك
فنرتمي تارة ع كتف الأحلام
و تارة يشدنا الخوف
إلى نفق الأوهام
فكثيرا ماتراقصني تلك العيون
لتسلبني ذاتي وإدراكي!!...
أركض كالأطفال بين أنامله
وأبحث في خطوطها القاسية
عن قدر يخبأ في صفحاته
حلمي المستحيل
وحلمي ذاك..!!
أنذر نفسه لتلك العيون.

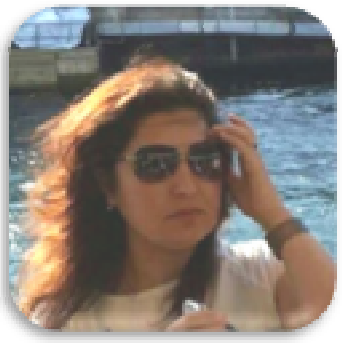

أتراني لا أتقن فن الهوى

أم أن قلبي يخاف أن يذبح في مخضعك
فهذه الأنامل التي لم تتلاقى بعد
كم تخشى الرحيل
فقصتنا جنونٌ وأحلامٌ
و الكثير من المستحيل
فضحكتي مع الشمس تنتظرك
لتأتيني مع القمر و تزرعها على الشفاه الحزينة
و لكأنك نسيت أن ليلتي بلا عيناك
تموت ألماً
فكيف جفونك تغفوا

تخويل الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا بإدارة جائزة الشاعر عمر لعلي

بعد متابعتنا للمشهد الثقافي الكردي وثقتنا التي نوليها للاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد الذي كان أول تنظيم نقابي للإعلاميين والكتاب الكورد وتأسس في عام 2004 وفيه العديد من الوجوه الثقافية التي خدمت وتخدم الثقافة الكوردية وتهتم بالشأن الثقافي الكوردي وتقدر المبدعين الكورد ولأنها مؤسسة مستقلة فإننا في أسرة الشاعر الراحل عمر لعلي نخول هذا الاتحاد بالإشراف على هذه الجائزة ضمن سلسلة جوائزه للأدباء والكتاب المناضلين الراحلين رحمهم الله جميعاً.

30-6-2016

أبناء وأسرة الشاعر عمر لعلي عنهم:

إسماعيل عمر لعلي

تهنئة للباحثين برزو محمود و إبراهيم عباس

خلال يومي 26-27 من شهر أيار الجاري نال كل من الزميلين الباحثين إبراهيم عباس وبرزو محمود درجة الماجستير. حيث قدم الباحث إبراهيم عبلس إبراهيم رسالته في جامعة ماردين – قسم اللغة والثقافة الكردية بعنوان (توظيف التاريخ الكردي في شعر جكرخوين) بإشراف الأستاذ الدكتور فاروق إسماعيل. 26-05-2016.

كما قدم الباحث برزو محمود رسالته بعنوان (وصف فونيتيكي وفونولوجي للغة الكردية الكورمانجية) والتي تعتبر محاولة علمية لغوية تبحث في أصوات اللغة الكردية، قدمت إلى جامعة ارتوكلو بإشراف البروفسور (الفيلولوجيست) رفيق سليمان ميرو.

ألف مبروك للزميلين العزيزين

2016-5-27

المكتب الاجتماعي

الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

حفل تكريم شخصيات كردية في مدينة بوخوم الألمانية

في إطار التكريم والاحتفاء بالشخصيات الكردية المبدعة، نظم مجموعة من المثقفين والشخصيات الكردية (سعود احمد، حسين حسين، علوان شفان) في مدينة بوخوم الألمانية يوم الأحد / 5 / 15 2016فعالية احتفالية تكريم الفنانين التشكيلي العالمي بهرم حاجو والتشكيلي والكاريكاريست يحيى سلو. وبحضور عديد من الشخصيات الاجتماعية والأدبية وفنانين ونشطاء.

هذا وقد ألقيت في حفل التكريم العديد من الكلمات.. الأستاذ علوان شفان رحب باسم منظمي حفل التكريم بالحضور لتلبية الحفل المتواضع واحتفاء بالأساتذة المكرمين لما بذلوه من جهود في مجال أعمالهم الفنية، وأضاف المقدم : ان لاشك هنالك بين الشخصيات الكردية الكثيرين من المبدعين الذين يستحقوا التكريم، وأكد أنها بداية لاحتفاليات أخرى يكرم فيها من يستحقون التكريم، ثم تلتها كلمات المكرمين. شكروا فيها كل القائمين لهذه المبادرة الجميلة وتقدمة عن مسيرتهم الفنية.

تخلل الحفل فقرات غنائية للفنانين: زبير صالح، جانيار كوبانى، زهير جميل، احمد اوسى، صفوان حمو، عماد كاكلو، عثمان درويش وعازف الاورغ دليل..

الاحتفالية جاءت في ذكرى يوم اللغة الكردية، حيث ألقى كل من الأديب جان دوست والكاتب قادو شيرين كلمة عن أهمية اللغة الكردية ودورها كلغة أم، خاصة في المهجر، ثم ألقيت قصائد من قبل بعض الشعراء :الأستاذ إبراهيم اليوسف، الشاعر نذير بالو و عنايات ديكو...

عبر العديد من الحاضرين عن سعادتهم للمبادرة التي أقدم عليها المنظمين في تكريم الشخصيات الأدبية والفنية المؤثرة في مسيرة شعبنا الكردي.

إطلاق مبادرة تكريم الشخصيات نالت استحسان الحاضرين.

جدير بالذكرى ان احتفالية التكريم هذه هي الثالثة من نوعها، حيث سبق وان قامت بتكريم:

- فناني وموسيقيي الكرد في مدينة بوخوم.
- تكريم الأديب والروائي جان دوست.

لجنة مبادرة تكريم مبدعي الكرد

16 / 05 / 2016

الفنان يحيى سلو

الفنان بهرم حاجو

بطاقة دعوة لحضور

حفل توقيع الإصدارات الحديثة في إيسن/ألمانيا

يقيم الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا حفل توقيع الإصدارات الحديثة لكل من الكتاب التالية أسماؤهم حسب الأحرف الأبجدية:

إدريس عمر

جان دوست

جميل إبراهيم

د. حسين حبش

حيدر عمر

علي جعفر

مزكين حسكو

يحيى السلو

وذلك في قاعة آفو في مدينة إيسن -ألمانيا- في تمام الساعة 1 من ظهر يوم الأحد 5-6-2016

عنوان المكان:

AWO Haus Unterdorf Str.19a (im Hof) 45143 Essen

يقدم برنامج الحفل الزميل الإعلامي الفنان عنايت ديكو

الدعوة عامة

معرض فني

للكاتب والفنان التشكيلي والمخرج المسرحي محمد علي موسى

برعاية اتحاد الكتاب والصحفيين الكرد فى سوريا يقيم عضو الاتحاد الكاتب والفنان التشكيلى والمخرج المسرحي محمد علي موسى- ابن مدينة عامودا- المعرض الفني الأول في مدينة نيوشتاد الألمانية.

الافتتاح الساعة الخامسة يوم الثلاثاء المصادف 2016/6/7 ...

الدعوة عامة

مكتب الأنشطة

الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

إصدارات... إصدارات... إصدارات... إصدارات... إصدارات... إصدارات...

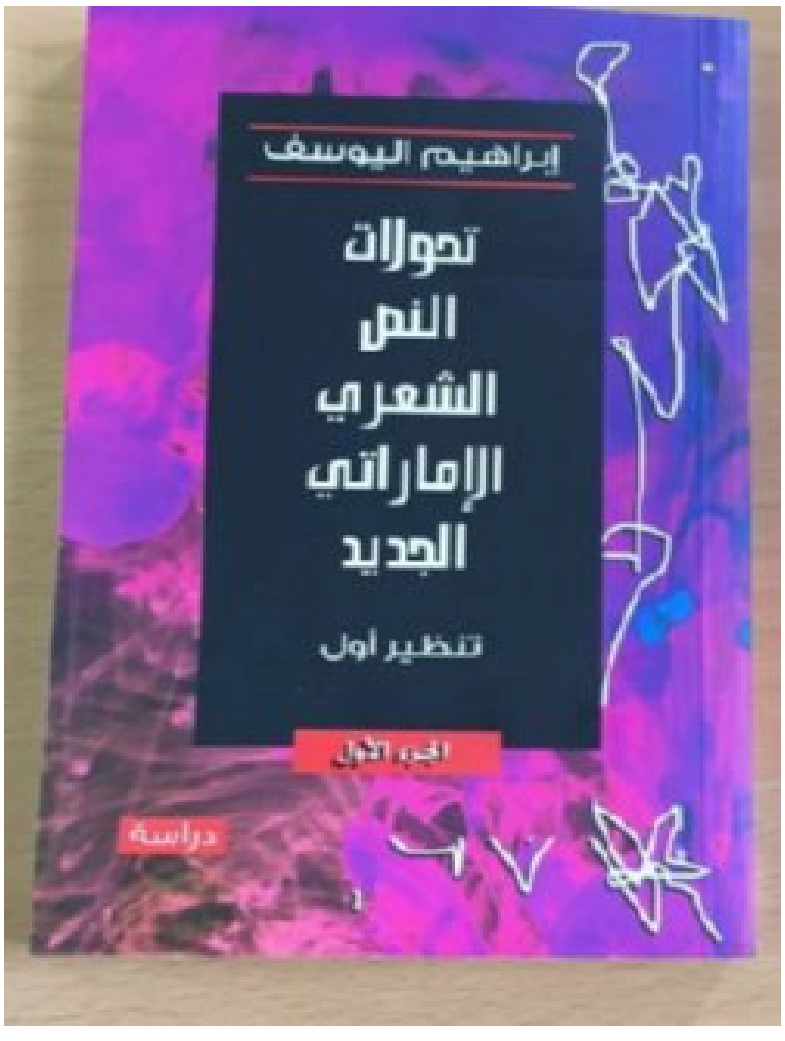

جائزة بينوسا نو (القلم الجديد) تمنح للكاتب والباحث حواس محمود

منح الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا اليوم، جائزة جريدة بينوسا نو (القلم الجديد) للكاتب والباحث الكوردي حواس محمود، وذلك تقديراً لجهوده الكبيرة في مجال الثقافة والأدب الكرديين.

الباحث حواس محمود له العديد من المؤلفات،منها:

1. موضوعات سجالية – أفكار حول المشهد الثقافي الراهن.
2. التكنولوجيا والعولمة الثقافية.
3. المائدة الأدبية.
4. المشهد الثقافي الكردي الراهن و سبل الوصول إلى فكر قومي معاصر.

الجدير بالذكر انه تم تسليم الجائزة للباحث محمود في احتفال خاص اقيم في دار الأوبرا في أوسلو بحضور عدد من الكتاب والإعلاميين والأصدقاء.

لجنة الجائزة تبارك له هذا التكريم و تتمنى له التوفيق والنجاح في مجال الابحاث والابداع.

لجنة جائزة بينوسا نو – القسم العربي

28.05.2016

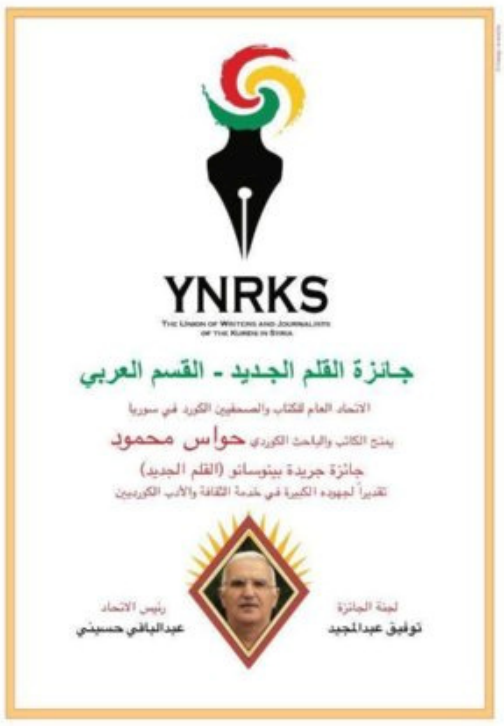

أدبية ثقافية فكرية مستقلة تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

السنة الخامسة ـ العدد (49) // أيار / ماي ـ 2016م

الهيئة الاستشارية للجريدة

د. أمين سليمان سيدو

أ. بدرالدين عرودكي

أ. جمعة اللامي

د. خضر سلفيج

أ. ديا جوان

أ. سعاد جكر خوين

أ. سيف الرحبي

أ. صالح بوزان

أ. فرج بيرقدار

د. محمد راشد الحريري

د. محمد عزيز ظاظا

د. محمد علي الصويركي

د. مهدي كاكه يي

القسم الفني والكاريكاتير

الفنانون: عنايت ديكو

أكرم سيتي - يحيى سلو

التحرير و الإخراج

أ. خورشيد شوزي

الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

مؤسسة ثقافية أدبية تضم الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

تسعى إلى إعلاء الكلمة الكردية وتطوير الأدب والثقافة الكرديين

كما تهدف إلى تطوير الإعلام الكردي

تأسست في 22 نيسان 2004

البريد العام للاتحاد

REWSENBIRINKURD1001@GMAIL.COM

شروط النشر في الجريدة

- أبواب الجريدة مفتوحة امام الجميع وهي ترحب بأي مساهمة أدبية أو فكرية.
- الجريدة ترحب بمساهمات أصدقاء الكرد من الكتاب والأدباء السوريين .
- ليست بالضرورة أن تعبر المواد والآراء المنشورة عن رأي وتوجهات الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا.
- تخضع المواد المرسلة إلى تقييم من جانب هيئة التحرير في الجريدة.
- الجريدة تعتذر عن نشر المواد المرسلة في حال تم نشرها مسبقاً أو تم إرسالها الى أي جهة إعلامية أخرى.
- الجريدة ترفض نشر المواد الخارجة عن قواعد الآداب العامة.